الف ليلة وليلة

هي الرواية الشرقية الشهيرة

تشرح أحوال العصور الاسلامية الوسطى وتمثل
عادات أهلها على اختلاف طبقاتهم مع بيان
أخلاقهم وآدابهم في مجالسهم وأحاديثهم
وأعراسهم ومآتمهم – ومعاملاتهم
التجارية والقضائية والعائلية
وغير ذلك

طبعة مزينة بالرسوم
بنفقة ادارة الهلال

الجزء الثاني

(الطبعة الثانية)

مطبعة الهلال

بمصر سنة ١٩٢٢

ألف ليلة وليلة

هي الرواية الشرقية الشهيرة

تشرح أحوال العصور الاسلامية الوسطى وتمثل عادات
اهلها على اختلاف طبقاتهم مع بيان أخلاقهم
وآدابهم في مجالسهم واحاديثهم وأعراسهم
ومآتمهم ومعاملاتهم التجارية والقضائية
والعائلية وغير ذلك

طبعة مزينة بالرسوم

« بنفقة ادارة الهلال »

الجزء الثاني

الطبعة الثانية

مطبعة الهلال بشارع نوبار نمرة ٤ بمصر

سنة ١٩٢٢

حكاية علي بن بكار مع شمس النهار

﴿ الليلة الثالثة والستون ﴾ قالت شهر زاد بلغني ايها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان في خلافة هرون الرشيد رجل تاجر له ولد يسمى ابا الحسن علي بن طاهر وكان كثير المال والنوال حسن الصورة محبوباً عند كل من يراه وكان يدخل دار الخلافة من غير اذن ويحبه جميع سراري الخليفة وجواريه وكان ينادمه وينشد عنده الاشعار ويحدثه بنوادر الاخبار الا انه كان يبيع ويشتري في سوق التجار وكان يجلس على دكانه شاب من أولاد ملوك العجم يقال له علي بن بكار وكان ذلك الشاب مليح القامة ظريف الشكل كامل الصورة مورد الخدين مقرون الحاجبين عذب الكلام ضاحك السن يحب البسط والانشراح. فاتفق انهما كانا جالسين يتحدثان ويضحكان واذا بعشر جوار كانهن الاقمار وكل منهن ذات حسن وجمال وقد واعتدال وبينهن صبية راكبة على بغلة بسرج مزركش له ركاب من الذهب وعليها ازار رفيع وفي وسطها زنار من الحرير مطرز بالذهب

فلما وصلوا الى دكان ابي الحسن نزلت عن البغلة وجلست على دكانه فسلمت عليه وسلم عليها فلما رآها علي بن بكار سلبت عقله وأراد القيام فقالت له اجلس مكانك كيف تذهب اذا حضرنا هذا ما هو انصاف . فقال والله يا سيدتي اني هارب مما رأيت

فتبسمت وقالت لابي الحسن ما اسم هذا الفتى ومن اين هو . فقال لها هذا غريب اسمه علي بن بكار ابن ملك العجم والغريب يجب اكرامه . فقالت له اذا جاءتك جاريتي فأت به عندي فقال ابو الحسن على الرأس . ثم قامت وتوجهت الى حال سبيلها (واما) علي بن بكار فانه صار لا يعرف ما يقول وبعد ساعة جاءت الجارية الى ابي الحسن وقالت له ان سيدتي تطلبك انت ورفيقك فنهض ابو الحسن واخذ معه علي بن بكار وتوجها الى دار هرون الرشيد فادخلتهما في مقصورة واجلستهما واذا بالمائدة وضعت قدامهما فاكلا وغسل ايديهما ثم احضرت لهما الشراب فشربا ثم امرتهما بالقيام فقاما معها وادخلتهما مقصورة اخرى مركبة على أربعة أعمدة وهي مفروشة بانواع الفرش مزينة باحسن الزينة كانها من قصور الجنان فاندهشا مما عاينا من التحف فبينما هما يتفرجان على هذه الغرائب واذا بعشر جوار اقبلن يتمايلن عجباً كانهن الاقمار يدهش الابصار ويحيرن الافكار واصطففن كانهن من حور الجنان وجاء بعدهن عشر جوار اخر وبايديهن العيدان وآلات اللهو والطرب فسلمن عليهما وجعلن يضربن العيدان وينشدن الاشعار

وكل واحدة منهن فتنة للعباد وأقبل بعدهن عشر جوار مثلهن كواعب اتراب بعيون سود وخدود حمر مقرونات الحواجب لاعسات الاطراف فتنة للعابدين ونزهة للناظرين وعليهن من انواع الحرير الملون ما يحير العقول ثم وقفن بالباب وجاء من بعدهن عشر جوار أحسن منهن وعليهن الملبوس الفاخر فوقفن بالباب ايضاً ثم خرج من الباب عشرون جارية وبينهن جارية اسمها شمس النهار كأنها القمر بين النجوم وهي متوشحة بفاضل شعرها وعليها لباس ازرق وازار من الحرير بطراز من الذهب وفي وسطها حياصة مرصعة بانواع الجواهر ولم تزل تتبختر حتى جلست على السرير

فلما رآها علي بن بكار قال لابي الحسن لو عملت معي خيراً كنت اخبرتني بهذه الامور قبل الدخول هنا لاجل ان اوطن نفسي واصبرها على ما اصابها ثم بكى وأنّ واشتكى فقال له ابو الحسن يا اخي انا ما أردت لك الا الخير ولكن خشيت ان اعلمك بذلك فيلحقك من الوجد ما يصدك عن اقامها فطب نفساً وقر عيناً فهي لسعدك مقبلة وللقائك متوصلة فقال علي بن بكار ما اسم هذه الصبية فقال له ابو الحسن تسمى شمس النهار وهي من محاظي امير المؤمنين هرون الرشيد وهذا المكان قصر الخلافة. ثم ان شمس النهار جلست وتأملت محاسن علي بن بكار وتأمل هو حسنها واشتغلا بحب بعضهما وقد امرت الجواري ان تجلس كل واحدة منهن في مكانها على سرير فجلست كل واحدة قبال طاقة وامرتهن بالغناء فتسلمت واحدة منهن العود وانشدت انغاماً شجية ثم غنت الثانية والثالثة

فتنهد علي بن بكار وارسل دموعه الغزار فلما رأته شمس النهار قد بكى وانّ واشتكى أحرقها الوجد والغرام واتلفها الوله والهيام فقامت من فوق السرير وجاءت الى باب القبة فقام علي بن بكار وتلقاها وتعانقا ووقعا مغشياً عليهما في باب القبة فقام الجواري اليهما وحملهما وادخلنهما القبة ورششن عليهما ماء الورد فلما أفاقا لم يجد ابا الحسن وكان قد اختفى في جانب سرير فقالت الصبية اين ابو الحسن فظهر لها من جانب السرير فسلمت عليه وقالت أسأل الله ان يقدرني على مكافأتك يا صاحب المعروف. ثم اقبلت على علي بن بكار وقالت له ما بلغ بك الهوى الى غاية الا وعندي أمثالها وليس لنا الصبر على ما أصابنا. فقال علي بن بكار والله يا سيدتي ليس جمع شملي بك يطيب ولا ينطفي اليك ما عندي من اللهيب ولا يذهب ما تمكن من حبك في قلبي الا بذهاب روحي. ثم بكى فنزلت دموعه على خده كأنها المطر فلما رأته شمس النهار يبكي بكت لبكائه. فقال ابو الحسن والله اني عجبت من امركما واحترت في شأنكما فان حالكما عجيب وامركما غريب ما هذا البكاء وانتما تجتمعان فكيف يكون الحال بعد انفصالكما.

ثم قال هذا ليس وقت حزن وبكاء بل هذا وقت سرور وانشراح فاشارت شمس النهار الى جارية فقامت وعادت ومعها وصائف حاملات مائدة صحافها من الفضة وفيها انواع الطعام ثم وضعت المائدة قدامهم وصارت شمس النهار تأكل وتلقم علي بن بكار حتى اكتفوا ثم رفعت المائدة وغسلوا ايديهم وجاءتهم المباخر بانواع العود وجاءت القماقم بماء الورد فتبخروا وتطيبوا وقدمت لهم أطباق من الذهب المنقوش فيها من انواع الشراب والفواكه والنقل وما تشتهي الانفس وتلذ الاعين ثم جاءت بطشت من العقيق ملآن من المدام . فاختارت شمس النهار عشر وصائف اوقفتهن عندها وعشر جوار من المغنيات وصرفت باقي الجواري الى اماكنهن وامرت بعض الحاضرات من الجواري ان يضربن بالعود ففعلن

ثم قامت شمس النهار وملأت الكاس وشربته ثم ملأته واعطته لعلي بن بكار

﴿ الليلة الرابعة والستون ﴾ قالت شهرزاد بلغني ايها الملك السعيد ان شمس النهار ملأت الكاس واعطته لعلي بن بكار ثم امرت جارية ان تغني . فلما فرغت من غنائها شرب علي بن بكار كاسه وردها الى شمس النهار فملأتها وناولتها لابي الحسن فشربها ثم اخذت العود وقالت لا يغني على قدحي غيري ثم شدت الاوتار وانشدت هذه الاشعار

غرائب الدمع في خديه تضطرب   وجداً ونار الهوى في صدره تقد
يبكي مع القرب خوفاً من تباعدهم   فالدمع ان قربوا جارٍ وان بعدوا

فلما سمع علي بن بكار وابو الحسن والحاضرون شعر شمس النهار كادوا أن يطيروا من الطرب ولعبوا وضحكوا . فبينما هم على هذه الحال واذا بجارية اقبلت وهي ترتعد من الخوف وقالت يا سيدي قد وصل أمير المؤمنين وها هو بالباب ومعه عفيف ومسرور وغيرهما فلما سمعوا كلام الجارية كادوا أن يهلكوا من الخوف فضحكت شمس النهار وقالت لا تخافوا ثم قالت للجارية ردي عليهم الجواب بقدر ما نحول من هذا المكان ثم انها أمرت بغلق باب القبة وارخاء الستور على ابوابها وهم فيها واغلقت باب القاعة ثم خرجت الى البستان وجلست على سريرها وأمرت جارية ان تكبس رجليها وأمرت بقية الجواري ان يمضين الى اماكنهن وأمرت الجارية ان تدع الباب مفتوحاً ليدخل الخليفة . فدخل مسرور ومن معه وكانوا عشرين وبايديهم السيوف فسلموا على شمس النهار . فقالت لهم لاي شيء جئتم فقالوا ان أمير المؤمنين يسلم عليك وقد استوحش لرؤيتك ويخبرك انه كان عنده اليوم سرور وحظ زائد وأحب أن يكون ختام السرور بوجودك في هذه الساعة فهل تأتين عنده أو يأتي عندك . فقامت وقبلت الارض وقالت سمعاً وطاعة لامر

أمير المؤمنين ثم أمرت باحضار القهرمانة والجواري فحضرن واظهرت لهن انها مقبلة على ما أمر به الخليفة وكان المكان كاملاً في جميع أموره . ثم قالت للخدام امضوا الى أمير المؤمنين واخبروه اني في انتظاره بعد قليل الى أن اهيء له مكاناً بالفرش والامتعة. فمضى الخدام مسرعين الى أمير المؤمنين ثم ان شمس النهار قامت ودخلت الى علي بن بكار وودعته فبكى بكاء شديداً وقال يا سيدتي هذا الوداع فتعيني به لعله يكون عوناً على تلف نفسي وهلاك روحي في هواك ولكن أسأل الله ان يرزقني الصبر على ما بلاني به من محبتي . فقالت له شمس النهار والله ما يصير في التلف الا انا فانك قد تخرج الى السوق وتجتمع بمن يسليك فتكون مصوناً وغرامك مكنوناً وأما انا فسوف أقع في البلاء خصوصاً وقد وعدت الخليفة بميعاد فربما يلحقني من ذلك عظيم الخطر بسبب شوقي اليك وحبي لك وتعشقي فيك وتأسفي على مفارقتك فبأي لسان اغني وبأي قلب أحضر عند الخليفة وبأي كلام انادم أمير المؤمنين وبأي نظر انظر الى مكان ما أنت فيه وكيف اكون في حضرة لم تكن بها أنت وبأي ذوق أشرب مداماً ما أنت حاضره

فقال لها ابو الحسن لا تحيري واصبري ولا تغفلي عن منادمة أمير المؤمنين هذه الليلة ولا تريه تهاوناً . فبينما هم في الكلام واذا بجارية قدمت وقالت ياسيدتي جاء غلمان أمير المؤمنين فنهضت قائمة وقالت للجارية خذي ابا الحسن ورفيقه واقصدي بهما أعلى الروشن المطل على البستان ودعيهما هناك الى الظلام ثم تحيلي في خروجهما . فاخذتهما الجارية واطلعتهما في الروشن واغلقت الباب عليهما ومضت الى حال سبيلها وصارا ينظران الى البستان واذا بالخليفة قدم وقدامه نحو المائة خادم بايديهم السيوف وحواليه عشرون جارية كانهن الاقمار وعليهن أفخر ما يكون من الملبوس وعلى رأس كل واحدة تاج مكلل بالجواهر واليواقيت وفي يد كل واحدة شمعة موقدة والخليفة يمشي بينهن وهن محيطات به من كل ناحية ومسرور وعفيف ووصيف قدامه وهو يتمايل بينهم . فقامت له شمس النهار وجميع من عندها من الجواري ولاقينه من باب البستان وقبلن الارض بين يديه ولم يزلن سائرات أمامه الى أن جلس على السرير واللاتي في البستان من الجواري والخدم وقفوا حوله والشموع موقدة والالات تضرب الى أن امرهم بالانصراف والجلوس على الاسرة فجلست شمس النهار على سرير بجانب سرير الخليفة وصارت تحدثه . كل ذلك وابو الحسن وعلي بن بكار ينظران ويسمعان والخليفة لم يرهما ثم ان الخليفة صار يلعب مع شمس النهار وأمر بفتح القبة ففتحت وشرعوا طيقانها واوقدوا الشموع حتى صار المكان وقت الظلام كالنهار ثم ان الخدم صاروا ينقلون آلات المشروب . فقال ابو الحسن ان هذه الالات والمشروب والتحف ما رأيت مثلها وهذا شيء من اصناف الجواهر

ما سمعت بمثله وقد خيل لي انني في المنام وقد اندهش عقلي وخفق قلبي . واما علي بن بكار فانه لما فارقته شمس النهار لم يزل مطروحاً على الارض من شدة العشق فلما أفاق صار ينظر الى هذه الفعال التي لا يوجد مثلها فقال لابي الحسن يا اخي اخشى أن ينظرنا الخليفة او يعلم حالنا واكثر خوفي عليك واما انا فاني اعلم ان نفسي من الهالكين وما سبب موتي الا العشق والغرام ونرجو من الله الخلاص مما به بلينا ولم يزل علي بن بكار وابو الحسن ينظران من الروشن الى الخليفة وما هو فيه حتى تكاملت الحضرة بين يدي الخليفة ثم ان الخليفة التفت الى جارية من الجواري وقال هات ما عندك يا غرام من السماع المطرب فاطربت بالنغمات وانشدت هذه الابيات

وما وجد اعرابية بان اهلها فحنت الى بان الحجاز ورنده
اذا آنست ركباً تكفل شوقها بنار قراه والدموع بورده
باعظم من وجدي بحبي وانما يرى انني اذنبت ذنباً بوده

فلما سمعت شمس النهار هذا الشعر وقعت مغشياً عليها من فوق الكرسي الذي كانت عليه وغابت عن الوجود فقام الجواري واحتملنها فلما نظر اليها علي بن بكار من الروشن وقع مغشياً عليه فقال ابو الحسن ان القضاء قسم الغرام بينكما بالسوية

فبينما هما يتحادثان واذا بالجارية التي اطلعتهما الروشن جاءتهما وقالت يا أبا الحسن انهض أنت ورفيقك وانزلا فقد ضاقت علينا الدنيا وأنا خائفة أن يظهر امرنا فقوما في هذه الساعة والا متنا فقال ابو الحسن فكيف ينهض معي هذا الغلام ولا قدرة له على النهوض فصارت الجارية ترش ماء الورد على وجهه حتى افاق فحمله ابو الحسن هو والجارية ونزلا به من الروشن ومشيا قليلاً ثم فتحت الجارية باباً صغيراً من حديد واخرجت ابا الحسن هو وعلي بن بكار على مصطبة ثم صفقت بيديها فجاء زورق فيه انسان يجذف فاطلعتهما الجارية في الزورق وقالت للذي في الزورق اطلعهما في ذلك البر

ثم ان الجارية قالت الملاح اسرع بهما فصار يجذف لاجل السرعة والجارية معهم

﴿ الليلة الخامسة والستون ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملاح صار يجذف لاجل السرعة والجارية معهم الى ان قطعوا ذلك الجانب وعدوا البر الثاني ثم انصرفت الجارية وودعتهما وطلعا في البر وقالت لهما كان قصدي ان لا افارقكما لكنني لا اقدر اسير الى مكان غير هذا الموضع ثم ان الجارية عادت وصار علي بن بكار مطروحاً بين يدي ابي الحسن لا يستطيع النهوض . فقال له ابو الحسن ان هذا المكان غير أمين ونخشى على انفسنا من التلف في هذا المكان بسبب اللصوص واولاد الحرام فقام علي

ابن بكار يتمشى قليلاً وهو لا يستطيع المشي . وكان لابي الحسن في ذلك الجانب اصدقاء فقصد من يثق به ويركن اليه منهم فدق بابه فخرج اليه مسرعاً فلما رآهما رحب بهما ودخل بهما الى منزله واجلسهما وتحدث معهما وسألهما اين كانا فقال له ابو الحسن قد خرجنا في هذا الوقت واحوجنا الى هذا الامر انسان عاملته في دراهم وبلغني أنه يريد السفر بمالي فخرجت في هذه الليلة وقصدته واستأنست برفيقي علي بن بكار وجئنا لعلنا ننظره فتوارى منا ولم نره وعدنا بلا شيء وشق علينا العود في هذا الليل ولم نر لنا محلاً غير محلك فجئنا اليك على عوائدك الجميلة . فرحب بهما واجتهد في اكرامهما واقاما عنده بقية ليلتهما. فلما اصبح الصباح خرجا من عنده وما زالا يمشيان حتى وصلا الى المدينة ودخلاها وجازا على بيت ابي الحسن فحلف على صاحبه علي بن بكار وأدخله بيته فاضطجعا على الفراش قليلاً ثم أفاقا فامر ابو الحسن غلمانه أن يفرشوا البيت فرشاً فاخراً ففعلوا . ثم ان ابا الحسن قال في نفسه لا بد ان اوانس هذا الغلام واسليه عما هو فيه فاني أدرى بامره ثم ان علي بن بكار لما افاق استدعى بماء فحضروا له بالماء فقام وتوضأ وصلى ما فاته من الفروض في يومه وليلته وصار يسلي نفسه بالكلام فلما رأى منه ذلك ابو الحسن تقدم اليه وقال يا سيدي الاليق بما انت فيه تقيم عندي هذه الليلة لينشرح صدرك وينفرج ما بك من كرب الشوق وتتلاهى معنا . فقال علي بن بكار افعل يا أخي ما بدا لك فاني على كل حال غير ناج مما أصابني فاصنع ما أنت صانع . فقام ابو الحسن واستدعي غلمانه واحضر أصحابه وأرسل الى أرباب المغاني والالات فحضروا على أكل وشرب وانشراح الى المساء ثم اوقدوا الشموع ودارت بينهم كؤوس المنادمة وطاب لهم الوقت فاخذت المغنية العود وجعت تقول

رميت من الزمان بسهم لحظ فاضناني وفارقت الحبائب
وعاندني الزمان وقل صبري واني قبل هذا كنت حاسب

فلما سمع علي بن بكار كلام المغنية خر مغشياً عليه ولم يزل في غشيته الى أن طلع الفجر ويئس منه ابو الحسن ولما طلع النهار افاق وطلب الذهاب الى بيته فلم يمنعه ابو الحسن خوفاً من عاقبة أمره فاتاه غلمانه ببغلة واركبوه وسار معه ابو الحسن الى أن ادخله منزله فلما اطمأن في بيته حمد الله ابو الحسن على خلاصه من هذه الورطة وصار يسليه وهو لا يتمالك نفسه من شدة الغرام ثم أن ابا الحسن ودعه

﴿ الليلة السادسة والستون ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابا الحسن ودعه فقال له علي بن بكار يا أخي لا تقطع عني الاخبار فقال سمعاً وطاعة ثم ان ابا الحسن قام من عنده واتى دكانه وفتحها وصار يترقب خبراً من الصبية فلم يأته أحد بخبر فبات تلك

الليلة في داره فلما أصبح الصباح قام الى أن اتى دار علي بن بكار ودخل عليه فوجده ملقى على فراشه واصحابه حوله والحكما عنده وكل واحد يصف له شيئاً ويجسون يده فلما دخل ابو الحسن ورآه تبسم . ثم ان ابا الحسن سلم عليه وسأله عن حاله وجلس عنده حتى خرج الناس فقال له ما هذه الحال فقال علي بن بكار قد شاع خبري أني مريض وتسامع بذلك اصحابي وليس فيّ قوة استعين بها على القيام والمشي حتى اكذب من جعلني ضعيفاً ولم أزل ملقى مكاني كما تراني وقد اتت اصحابي الى زيارتي لكن يا أخي هل رأيت الجارية أو سمعت بخبر من عندها . فقال ما جاءني من يوم فارقتنا على شاطىء الدجلة ثم قال له ابو الحسن يا أخي احذر الفضيحة وتجنب هذا البكاء فقال له علي بن بكار يا أخي لا أملك نفسي وقد بليت بمصيبة كنت في أمن منها وليس لي أعظم راحة من الموت . فقال له ابو الحسن اصبر لعل الله يشفيك ثم نزل ابو الحسن من عنده وتوجه الى دكانه وفتحها فما جلس غير قليل حتى أقبلت عليه الجارية وسلمت فردّ عليها السلام ونظر اليها فوجدها خافقة القلب يظهر عليها أثر الكآبة فقال لها اهلاً وسهلاً كيف حال شمس النهار فقالت سوف اخبرك بحالها كيف حال علي بن بكار فاخبرها ابو الحسن بجميع ما كان من أمره فتأسفت وتأوهت وتعجبت من ذلك الامر ثم قالت ان حال سيدتي اعجب من ذلك فانكم لما توجهتم رجعت وقلبي يخفق عليكم وماصدقت بنجاتكم فلما رجعت وجدت سيدتي مطروحة في القبة لا تتكلم ولا ترد على أحد وامير المؤمنين جالس عند رأسها لا يجد من يخبره بخبرها ولم يعلم ما بها ولم تزل في غشيتها الى نصف الليل ثم افاقت فقال لها أمير المؤمنين ما الذي اصابك يا شمس النهار وما الذي اعتراك في هذه الليلة . فلما سمعت شمس النهار كلام الخليفة قبلت اقدامه وقالت له يا أمير المؤمنين جعلني الله فداءك انه خامرني خلط فاضرم النار في جسدي فوقعت مغشياً عليّ من شدة ما بي ولا أعلم كيف كان حالي فقال لها الخليفة ما الذي استعملته في نهارك . قالت أفطرت على شيء لم آكله قط . ثم أظهرت القوة واستدعت بشيء من الشراب فشربته وسألت أمير المؤمنين ان يعود الى انشراحه فعاد الى الجلوس في القبة فلما جئت اليها سألتني عن أحوالكما فاخبرتها بما فعلت معكما فسكتت ثم ان أمير المؤمنين جلس وأمر الجارية بالغناء فانشدت هذين البيتين

ولم يصف لي شيء من العيش بعدكم فياليت شعري كيف حالكم بعدي
يحق لدمعي ان يكون من الدما اذا كنتم تبكون دمعاً على بعدي

فلما سمعت هذا الشعر وقعت مغشياً عليها

﴿ الليلة السابعة والستون ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية قالت لابي الحسن ان سيدتي لما سمعت هذا الشعر وقعت مغشياً عليها فامسكت يدها ورششت ماء الورد على وجهها فافاقت فقلت لها يا سيدتي لا تهتكي نفسك وما يحويه قصرك بحياة محبوبك ان تصبري فقالت هل في الامر اكثر من الموت فانا أطلبه لان فيه راحتي فبينما نحن في هذا القول اذ غنت جارية بقول الشاعر

وقالوا لعل الصبر يعقب راحة فقلت واين الصبر بعد فراقه
وقد أكد الميثاق بيني وبينه بقطع حبال الصبر عند عناقه

فلما فرغت من الشعر وقعت مغشياً عليها فنظرها الخليفة فاتى مسرعاً اليها وأمر برفع الشراب وان تعود كل جارية الى مقصورتها واقام عندها باقي ليلته الى ان اصبح الصباح فاستدعى الاطباء وأمرهم بمعالجتها ولم يعلم بما هي فيه من العشق والغرام واقمت عندها حتى ظننت انها قد انصلح حالها وهذا الذي عاقني عن المجيء اليكما وقد خلفت عندها جماعة من خواصها لما امرتني بالمسير اليكما لآخذ خبر علي بن بكار وأعود اليها. فلما سمع ابو الحسن كلامها تعجب وقال لها والله اني اخبرتك بجميع ما كان من أمره فعودي الى سيدتك وسلمي عليها وحثيها على الصبر وقولي لها اكتمي السر واخبريها اني عرفت امرها وهو صعب يحتاج الى التدبير فشكرته الجارية ثم ودعته وانصرفت الى سيدتها ﴿ وأما ﴾ ابو الحسن فانه لم يزل في دكانه الى آخر النهار فلما مضى النهار قام وأقفل دكانه واتى الى دار علي بن بكار فدق الباب فخرج له بعض غلمانه وأدخله فلما دخل عليه تبسم واستبشر بقدومه وقال له يا أبا الحسن اوحشتني لتخلفك عني في هذا اليوم وروحي متعلقة بك باقي عمري. فقال له ابو الحسن دع هذا الكلام فلو أمكن فداؤك كنت افديك بروحي وفي هذا اليوم جاءت جارية شمس النهار واخبرتني انها ما عاقها عن المجيء الا جلوس الخليفة عند سيدتها واخبرتني بما كان من امر سيدتها. وحكى له جميع ما سمعه من الجارية فتأسف علي بن بكار غاية التأسف وبكى ثم التفت الى ابي الحسن وقال له بالله ان تساعدني على ما بليت به واخبرني ماذا تكون الحيلة واني أسألك المبيت عندي في هذه الليلة لاستأنس بك فامتثل ابو الحسن أمره وأجابه الى المبيت عنده واتا يتحدثان في تلك الليلة ثم ان علي بن بكار بكى وأرسل العبرات وصرخ صرخة عظيمة ووقع مغشياً عليه فظن ابو الحسن ان روحه خرجت من جسده ولم يزل في غشيته حتى طلع النهار فافاق وتحدث مع ابي الحسن ولم يزل ابو الحسن جالساً عند علي بن بكار الى ضحوة النهار ثم انصرف من عنده وجاء الى دكانه وفتحها واذا بالجارية جاءته ووقفت عنده فلما نظر اليها اومأت اليه بالسلام فرد عليها السلام وبلغته

سلام سيدتها وقالت له كيف حال علي بن بكار فقال لها يا جارية لا تسألي عن حاله وما هو فيه من شدة الغرام فانه لا ينام الليل ولا يستريح بالنهار وقد أنحله السهر وغلب عليه الضجر وصار في حال لا يسر حبيباً . فقالت له ان سيدتي تسلم عليك وعليه وقد كتبت له ورقة وهي في حال أعظم من حاله وقد سلمتني الورقة وقالت لا تأتيني بجوابها وافعلي ما أمرتك به وها هي الورقة معي فهل لك ان تسير معي الى علي بن بكار وتأخذ منه الجواب . فقال لها ابو الحسن سمعاً وطاعة ثم أقفل الدكان واخذ معه الجارية وذهب بها من مكان غير الذي جاء منه ولم يزالا سائرين حتى وصلا الى دار علي بن بكار ثم اوقف الجارية على الباب ودخل .

﴿ الليلة الثامنة والستون ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابا الحسن ذهب بالجارية الى دار علي بن بكار واوقفها على الباب ودخل البيت فلما رآه علي بن بكار فرح به فقال له ابو الحسن سبب مجيئي ان فلاناً أرسل اليك جاريته برقعة تتضمن سلامه عليك وذكر فيها ان سبب تأخره عنك عذر حصل له والجارية واقفة بالباب فهل تأذن لها بالدخول فقال علي ادخلوها وأشار له ابو الحسن انها جارية شمس النهار ففهم الاشارة فلما رآها تحرك وفرح وقال لها بالاشارة كيف حال السيد شفاه الله وعافاه فقالت بخير . ثم أخرجت الورقة ودفعتها له فاخذها وقبلها وقرأها وناولها لابي الحسن فوجد مكتوباً فيها هذه الابيات :

« ينبيك هذا الرسول عن خبري   فاستغن في ذكره عن النظر

« وبعد فقد كتبت لك كتاباً بغير بنان ونطقت لك بغير لسان وجملة شرح حالي ان لي عيناً لا يفارقها السهر وقلباً لا تبرح عنه الفكر فكأنني ما عرفت قط صحة ولا فرحة ولا رأيت منظراً بهياً ولا قطعت عيشاً هنيئاً وكانني خلقت من الصبابة ومن ألم الوجد والكآبة فعليَّ السقام مترادف والغرام متضاعف والشوق متكاثر واعلم ان الشكوى لا تطفىء نار البلوى لكنها تعلل من أعله الاشتياق وأتلفه الفراق واني أتسلى بذكر لفظ الوصال وما أحسن قول من قال

اذا لم يكن في الحب سخط ولا رضا   فاين حلاوات الرسائل والكتب »

قال ابو الحسن فلما قرأتها هيجت الفاظها بلابلي وأصابت معانيها مقاتلي ثم دفعتها الى الجارية فلما أخذتها قال لها علي بن بكار ابلغي سيدتك سلامي وعرفيها بوجدي وغرامي وامتزاج المحبة بلحمي وعظامي واخبريها اني محتاج الى من ينقذني من بحر الهلاك وينجيني من هذا الارتباك . ثم بكت الجارية لبكائه وودعته وخرجت من عنده وخرج ابو الحسن معها ثم ودعها ومضى الى دكانه

﴿ الليلة التاسعة والستون ﴾ قالت شهرزاد بلغني ايها الملك السعيد ان ابا الحسن ودع الجارية ورجع الى دكانه فلما جلس فيه وجد قلبه انقبض وضاق صدره وتحير في امره ولم يزل في فكر بقية يومه وليلته وفي اليوم الثاني ذهب الى علي بن بكار وجلس حتى ذهبت الناس وسأله عن حاله فاخذ في شكوى الغرام وما به من الوجد والهيام فقال أبو الحسن أنا ما رأيت ولا سمعت بمثلك في محبتك كيف يكون هذا الوجد وضعف الحركة وقد تعلقت بحبيب موافق فكيف اذا تعلقت بحبيب مخالف مخادع فكان أمرك ينكشف قال ابو الحسن فركن علي بن بكار الى كلامي وشكرني على ذلك وكان لي صاحب يطلع على أمري وأمر علي بن بكار ويعلم اننا متوافقان ولم يعلم أحد ما بيننا غيره وكان يأتيني فيسألني عن حال علي بن بكار وبعد قليل يسألني عن الجارية فقلت له قد دعته اليها وكان بينه وبينها ما لا مزيد عليه وهذا آخر ما انتهى من امرهما ولكني دبرت لنفسي امر اريد عرضه عليك فقال له صاحبه ما هو قال ابو الحسن اعلم أني رجل معروف بكثرة المعاملات بين الرجال والنساء واخشى ان ينكشف امرهما فيكون سبباً لهلاكي وأخذ مالي وهتك عيالي وقد اقتضى رأيي ان اجمع مالي واجهز حالي واتوجه الى مدينة البصرة وأقيم بها حتى أنظر ما يكون من احوالها بحيث لا يشعر بي احد فان المحبة قد تمكنت منهما ودارت المراسلة بينهما والحال ان الماشي بينهما جارية وهي كاتمة لاسرارهما وأخشى ان يغلب عليها الضجر فتبوح بسرهما لاحد فيشيع خبرهما ويؤدي ذلك الى هلاكي ويكون سبباً لتلافي وليس لي عذر عند الناس . فقال له صاحبه قد اخبرتني بخبر خطير يخاف من مثله العاقل الخبير كفاك الله شر ما تخافه وتخشاه ونجاك مما تخاف عقباه هذا الرأي هو الصواب فانصرف ابو الحسن الى منزله وصار يقضي مصالحه ويتجهز للسفر الى مدينة البصرة فما مضى ثلاثة ايام حتى قضى مصالحه وسافر الى البصرة فجاء صاحبه بعد ثلاثة ايام ليزوره فلم يجده فسأل عنه جيرانه فقالوا له توجه من مدة ثلاثة ايام الى البصرة لان له معاملة عند تجارها فذهب ليطالب أرباب الديون وعن قريب يأتي فاحتار الرجل في امره وصار لا يدري اين يذهب وقال يا ليتني لم افارق ابا الحسن ثم دبر حيلة يتوصل بها الى علي بن بكار فقصد داره وقال لبعض غلمانه استأذن لي سيدك لادخل اسلم عليه فدخل الغلام واخبر سيده به ثم عاد اليه وأذن له في الدخول فدخل عليه فوجده ملقى على الوسادة فسلم عليه فرد عليه السلام ورحب به ثم ان الرجل اعتذر اليه في تخلفه عنه تلك المدة ثم قال له يا سيدي ان بيني وبين ابي الحسن صداقة واني كنت اودعه أسراري ولا انقطع عنه ساعة فغبت في بعض المصالح مع جماعة من اصحابي مدة ثلاثة ايام ثم جئت اليه فوجدت دكانه مقفلاً فسألت عنه الجيران فقالوا انه توجه

الى البصرة ولم اعلم له صديقاً اوفى منك فبالله ان تخبرني بخبره فلما سمع علي بن بكار كلامه تغير لونه واضطرب وقال لم اسمع قبل هذا اليوم خبر سفره وان كان الامر كما ذكرت فقد حصل لي التعب ثم افاض دمع العين وأطرق رأسه الى الارض يتفكر وبعد ساعة رفع رأسه الى خادم له وقال له امض الى دار أبي الحسن وأسأل عنه هل هو مقيم او مسافر فان قالوا سافر فاسأل الى أي ناحية توجه . فمضى الغلام وغاب ساعة ثم اقبل الى سيده وقال اني لما سألت عن ابي الحسن اخبرني أتباعه انه سافر الى البصرة ولكن وجدت جارية واقفة على الباب فلما رأتني عرفتني ولم أعرفها وقالت لي هل انت غلام علي بن بكار فقلت لها نعم فقالت ان معي رسالة اليه من عند أعز الناس عليه فجاءت معي وهي واقفة على الباب فقال علي بن بكار ادخلها فطلع الغلام اليها وأدخلها فنظر الرجل الذي عند ابن بكار الى الجارية فوجدها ظريفة ثم ان الجارية تقدمت الى ابن بكار وسلمت عليه

﴿ الليلة السبعون ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما دخلت على علي ابن بكار تقدمت اليه وسلمت عليه وتحدثت معه سراً وصار يقسم في أثناء الكلام ويحلف انه لم يتكلم بذلك ثم ودعته وانصرفت وكان الرجل صاحب أبي الحسن جوهرياً فلما انصرفت الجارية وجد للكلام محلاً فقال لعلي بن بكار لا شك ولا ريب ان لدار الخلافة عليك مطالبة أو بينك وبينها معاملة فقال ومن أعلمك بذلك فقال معرفتي بهذه الجارية لانها جارية شمس النهار وكانت جاءتني من مدة برقعة مكتوب فيها انها تشتهي عقد جوهر فارسلت اليها عقداً ثميناً . فلما سمع علي بن بكار كلامه اضطرب حتى خشي التلف ثم راجع نفسه وقال يا أخي سألتك بالله من اين تعرفها فقال له الجوهري دع الالحاح في السؤال فقال له علي بن بكار لا أرجع عنك الا اذا اخبرتني بالصحيح . فقال له الجوهري انا اخبرك بحيث لا يدخلك مني وهم ولا يعتريك من كلامي انقباض ولا أخفي عنك سراً وابين لك حقيقة الامر ولكن على شرط ان تخبرني بحقيقة حالك وسبب مرضك . فاخبره بخبره ثم قال والله يا أخي ما حملني على كتمان أمري عن غيرك الا مخافة ان الناس تكشف ستار بعضها . فقال الجوهري لعلي بن بكار وانا ما أردت اجتماعي بك الا لشدة محبتي لك وغيرتي عليك وشفقتي على قلبك من ألم الفراق عساي اكون لك مؤنساً نيابة عن صديقي ابي الحسن مدة غيبته فطب نفساً وقرّ عيناً فشكره علي بن بكار على ذلك

ثم ان علي بن بكار سكت ساعة من الزمان وبعد ذلك قال للجوهري أتدري ما اسرتني به الجارية فقال لا والله يا سيدي . فقال انها زعمت اني اشرت على أبي الحسن بالمسير الى مدينة البصرة واني دبرت بذلك حيلة لاجل عدم المراسلة والمواصلة فحلفت لها ان ذلك

لم يكن فلم تصدقني ومضت الى سيدتها وهي على ماهي عليه من سوء الظن لانها كانت تصغي الى أبي الحسن فقال الجوهري يا أخي اني فهمت من حال هذه الجارية هذا الامر ولكن ان شاء الله تعالى أكون عوناً لك على مرادك فقال له علي بن بكار وكيف تعمل معها وهي تنفر كوحش الفلاة فقال له لا بد أن ابذل جهدي في مساعدتك واحتيالي في التوصل اليها من غير كشف ستر ولا مضرة ثم استأذن في الانصراف فقال له علي بن بكار يا أخي عليك بكتمان السر ثم نظر اليه وبكى فودعه وانصرف

﴿ الليلة الحادية والسبعون ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجوهري ودعه وانصرف وهو لا يدري كيف يعمل في اسعاف علي بن بكار وما زال ماشياً وهو متفكر في أمره اذ رأى ورقة مطروحة في الطريق فاخذها ونظر عنوانها وقرأه فاذا هو من المحب الاصغر الى الحبيب الاكبر ففتح الورقة فرأى مكتوباً :

« وبعده فاعلم يا سيدي انني لم أدر ما سبب قطع المراسلة بيني وبينك فان يكن صدر منك الجفاء فانا اقابله بالوفاء وان يكن ذهب منك الوداد فانا أحفظ الود على البعاد »

فلما قرأها فاذا بالجارية أقبلت تتلفت يميناً وشمالاً فرأت الورقة في يده فقالت له يا سيدي ان هذه الورقة وقعت مني . فلم يرد عليها جواباً ومشى ومشت الجارية خلفه الى ان أقبل على داره ودخل والجارية خلفه فقالت له يا سيدي رد لي هذه الورقة فانها سقطت مني فالتفت اليها وقال يا جارية لا تخافي ولا تحزني ولكن أخبريني بالخبر على وجه الصدق فاني كتوم للاسرار واحلفك يميناً أن لا تخفي عني شيئاً من أمر سيدتك فعسى الله أن يعينني على قضاء اغراضها ويسهل الامور الصعاب على يدي فلما سمعت الجارية كلامه قالت يا سيدي ما ضاع سر أنت حافظه ولا خاب أمر انت تسعى في قضائه اعلم ان قلبي مال اليك فانا اخبرك بحقيقة الامر لتعطيني الورقة . ثم اخبرته بالخبر كله وقالت الله على ما أقول شهيد . فقال لها صدقت فان عندي علماً باصل الخبر ثم حدثها بحديث علي بن بكار وكيف أخذ ضميره واخبرها بالخبر من أوله الى آخره فلما سمعت فرحت واتفقا على انها تأخذ الورقة وتعطيها لعلي بن بكار وجميع ما يحصل ترجع اليه وتخبره به فاعطاها الورقة فاخذتها وختمتها كما كانت وقالت ان سيدتي شمس النهار اعطتها اليَّ مختومة فاذا قرأها ورد لي جوابها أتيتك به ثم ان الجارية ودعته وتوجهت الى علي بن بكار فوجدته في الانتظار فاعطته الورقة وقرأها ثم كتب لها ورقة رد الجواب واعطاها لها فاخذتها ورجعت بها الى الجوهري حكم الاتفاق ففض ختمها وقرأها فرأى مكتوباً فيها

« وبعد فاني لم يصدر مني جفاء ولا تركت وفاء ولا نقضت عهداً ولا قطعت وداً ولا فارقت اسفاً ولا لقيت بعد الفراق الا تلفاً ولا علمت أصلاً بما ذكرتم ولا أحب غير ما أحببتم وحق عالم السر والنجوى ما قصدي غير الاجتماع بمن أهوى وشأني كتمان الغرام وان أمرضني السقام وهذا شرح حالي والسلام »

فلما قرأ الجوهري هذه الورقة وعرف ما فيها بكى بكاءً شديداً ثم ان الجارية قالت له لا تخرج من هذا المكان حتى أعود اليك لانه قد اتهمني بامر من الامور وهو معذور وأنا أريد أن أجمع بينك وبين سيدتي شمس النهار بأي حيلة فاني تركتها مطروحة وهي تنتظر مني رد الجواب . ثم ان الجارية مضت الى سيدتها وبات الجوهري مشوش الخاطر فلما أصبح الصباح صلى الصبح وقعد ينتظر قدومها واذا بها أقبلت وهي فرحانة الى ان دخلت عليه فقال لها ما الخبر يا جارية فقالت مضيت من عندك الى سيدتي ودفعت لها الورقة التي كتبها علي بن بكار فلما قرأتها وفهمت معناها تحير فكرها فقلت لها يا سيدتي لا تخشي من فساد الامر بينكما بسبب غياب ابي الحسن فاني وجدت من يقوم مقامه وهو أحسن منه وأعلى مقدار وأهلاً لكتمان الاسرار وقد حدثتها بما بينك وبين ابي الحسن وكيف توصلت اليه والى علي بن بكار وكيف سقطت تلك الرقعة مني ووقعت انت عليها واخبرتها بما استقر عليه الامر بيني وبينك فتعجب الجوهري غاية العجب . ثم قالت له انها تشتهي ان تسمع كلامك لاجل ان تؤكد عليها فيما بينك وبينه من العهود فاعزم في هذا الوقت على المسير معي اليها فلما سمع الجوهري كلام الجارية رأى ان الدخول عليها امر عظيم وخطر جسيم لا يمكن الدخول فيه ولا التهجم عليه . فقال الجوهري للجارية يا اختي اني من اولاد العوام ولم اكن كابي الحسن فانه كان رفيع المقدار معروفاً بالاشتهار متردداً على دار الخلافة لاحتياجهم الى بضاعته واما انا فان ابا الحسن كان يحدثني وانا ارتعد بين يديه واذا كانت سيدتك رغبت في حديثي لها فينبغي ان يكون ذلك في غير دار الخلافة بعيداً عن محل امير المؤمنين لان جناني لا يطاوعني على ما تقولين ثم انه امتنع من المسير معها وصارت تضمن له السلامة وتقول له لا تخش ولا تخف . فبينما هما في هذا الكلام اذ لعبت رجلاه وارتعشت يداه فقالت له الجارية ان كان يصعب عليك الرواح الى دار الخلافة ولا يمكنك المسير معي فانا أجعلها تسير اليك فلا تبرح مكانك حتى أرجع اليك بها ثم ان الجارية مضت ولم تغب الا قليلاً وعادت الى الجوهري وقالت له احذر ان يكون عندك جارية او غلام . فقال ما عندي غير جارية سوداء كبيرة السن تخدمني فقامت الجارية واغلقت الابواب بين جارية الجوهري وبينه وصرفت غلمانه الى خارج الدار ثم خرجت الجارية وعادت ومعها

جارية خلفها ودخلت دار الجوهري فعبقت الدار من الطيب فلما رآها الجوهري نهض قائماً ووضع لها مخدة وجلس بين يديها فمكثت ساعة لا تتكلم حتى استراحت . ثم كشفت وجهها فخيل للجوهري ان الشمس أشرقت في منزله ثم قالت لجاريتها أهذا الرجل الذي قلت لي عليه فقالت الجارية نعم فالتفتت الى الجوهري وقالت له كيف حالك قال بخير ودعا لها فقالت انك حملتنا المسير اليك وان نطلعك على ما يكون من سرنا ثم سألته عن كيفية اطلاعه على اصل القصة فاخبرها بما سألته عنه من أول الامر الى آخره فتأوهت على فراق ابي الحسن وقالت يا فلان اعلم ان أرواح الناس متلائمة في الشهوات والناس بالناس ولا يتم عمل الا بقول ولا يتم غرض الا بسعي ولا تحصل راحة الا بعد تعب

﴿ الليلة الثانية والسبعون ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان شمس النهار قالت للجوهري لا تحصل راحة الا بعد تعب ولا يظهر نجاح الا من ذوي مروءة وقد اطلعتك الآن على امرنا وصار بيدك هتكنا وسترنا ولا زيادة لما انت عليه من المروءة فانت قد علمت أن جاريتي هذه كاتمة لسري وبسبب ذلك لها مني رتبة عظيمة عندي وقد اختصصتها بمهمات اموري فلا يكن عندك اعز منها واطلعها على امرك وطب نفساً فانت آمن مما تخافه من جهتنا وما يسد عليك موضع الا وتفتحه لك وهي تأتيك من عندي باخبار علي بن بكار وتكون انت الواسطة في التبليغ بيني وبينه ثم ان شمس النهار قامت وهي لا تستطيع القيام ومشت فتمشى بين يديها الجوهري حتى وصلت الى باب الدار ثم رجع وقعد في موضعه بعد أن نظر من حسنها ما بهره وسمع من كلامها ما حير عقله وشاهد من ظرفها وادبها ما ادهشه ثم استمر يتفكر في شمائلها حتى سكنت نفسه وطلب الطعام فأكل ما يمسك رمقه ثم غير ثيابه وخرج من داره وتوجه الى علي ابن بكار فلاقاه غلمانه ومشوا بين يديه الى أن وصلوا الى سيدهم فوجدوه ملقى على فراشه فلما رأى الجوهري قال له أبطأت عليّ فزدتني هما على همي ثم صرف غلمانه وأمر بغلق أبوابه وقال له والله ما غمضت عيني من يوم فارقتني فان الجارية جاءتني بالامس ومعها رقعة مختومة من عند سيدتها شمس النهار — وحكى له ابن بكار على جميع ما وقع له معها . ثم قال لقد لقد تحيرت في امري وقل صبري وكان لي ابو الحسن أنيساً لانه يعرف الجارية

فلما سمع الجوهري منه هذا الكلام بكى لبكائه وأخبره بما جرى مع الجارية من حين فارقه فصار ابن بكار يصغي الى كلامه وكلما سمع منه كلمة يتغير لون وجهه من صفرة الى احمرار ويقوى جسمه مرة ويضعف أخرى فلما انتهى الى آخر الكلام بكى ابن بكار

وقال له انا يا أخي على كل حال هالك فليت أجلي قريب وأسألك من فضلك ان تكون ملاطفي في جميع أموري الى ان يقضي الله ما يريد وأنا لا أخالف لك قولا . فقال الجوهري لايطفىء عنك هذه النار الا الاجتماع بمن شغفت بها ولكن في غير هذا المكان الخطير وانما يكون ذلك عندي في بيت جنب بيتي الذي جاءتني فيه الجارية هي وسيدتها وهو الموضع الذي اختارته لنفسها والمقصود اجتماعكما ببعضكما وفيه تشكوان لبعضكما ما قاسيتماه . فقال علي بن بكار افعل ما تريد والذي تراه هو الصواب. قال الجوهري فاقمت عنده تلك الليلة أسامره الى أن أصبح الصباح

﴿ الليلة الثالثة والسبعون ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجوهري قال فاقمت تلك الليلة عند علي بن بكار أسامره الى أن أصبح الصباح ثم صليت الصبح وخرجت من عنده وذهبت الى منزله فما استقريت الا قليلاً حتى جاءت الجارية وسلمت عليَّ فرددت عليها السلام وحدثتها بما كان بيني وبين علي بن بكار فقالت الجارية اعلم أن الخليفة توجه من عندنا وان مجلسنا لا أحد فيه وهو أستر لنا وأحسن فقلت لها كلامك صحيح ولكنه ليس كمنزلي هذا فانه أستر لنا وأليق بنا فقالت الجارية ان الرأي ما تراه أنت وانا ذاهبة الى سيدتي لاخبرها بما ذكرت واعرض عليها ما قلت ثم ان الجارية توجهت الى سيدتها وعرضت عليها الكلام وعادت الى منزلي وقالت لي ان سيدتي رضيت بما قلته . ثم ان الجارية اخرجت من جيبها كيساً فيه دنانير وقالت ان سيدتي تسلم عليك وتقول لك خذ هذا واقض لنا به ما نحتاج اليه فاقسمت اني لا أصرف شيئاً منه فاخذته الجارية وعادت الى سيدتها وقالت لها انه ما قبل الدراهم بل دفعها اليَّ وبعد رواح الجارية ذهبت الى داري الثانية وحولت اليها من الآلات والفرش ما يحتاج اليه الحال ونقلت اليها أواني الفضة والصيني وهيأت جميع ما نحتاج اليه من المأكل والمشرب فلما حضرت الجارية ونظرت ما فعلته أعجبها وأمرتني باحضار علي بن بكار فقلت ما يحضر به الا أنت فذهبت اليه وأحضرته على أتم حال وقد راقت محاسنه فلما جاء قابلته وزجبت به ثم اجلسته على مرتبة تصلح له ووضعت بين يديه شيئاً من المشموم في بعض الأواني الصيني والبلور وصرت أتحدث معه نحو ساعة من الزمان ثم ان الجارية مضت وغابت الى بعد صلاة المغرب ثم عادت ومعها شمس النهار ووصيفتان لا غير فلما رأت علي ابن بكار ورآها سقطا على الارض مغشياً عليهما واستمرا ساعة زمانية ولما أفاقا اقبلا على بعضهما ثم جلسا يتحدثان بكلام رقيق وبعد ذلك استعملا شيئاً من الطيب ثم انهما صارا يشكران صنعي معهما فقلت لهما هل لكما في شيء من الطعام فقالا نعم فاحضرت شيئاً من

الطعام فاكلا حتى اكتفيا ثم غسلا ايديهما ثم نقلتهما الى مجلس آخر واحضرت لهما الشراب فشربا وسكرا . ثم ان شمس النهار قالت لي يا سيدي كمل جميلك وأحضر لنا عوداً أو شيئاً من آلات الملاهي حتى اننا نكمل حظنا في هذه الساعة فقلت على رأسي وعيني ثم اني قمت وأحضرت عوداً فأخذته وأصلحته ثم انها وضعته في حجرها وضربت عليه ضرباً بليغاً وأخذت في غناء الاشعار حتى حيرت الافكار وكاد المجلس ان يطير من شدة الطرب لما أنت فيه من مغانيها

ثم ان الجوهري تركهما في تلك الدار وانصرف الى دار سكناه وبات فيها الى



(ش ١) ووقع مغشياً عليه

الصباح ولما أصبح الصبح صلى فرضه وشرب القهوة وجلس يفكر في المسير اليهما في داره الثانية فبينما هو جالس اذ دخل عليه جاره وهو مرعوب وقال يا أخي ما هان علي الذي جرى لك في دارك الثانية فقلت له يا أخي وأي شيء جرى فقال له ان اللصوص الذين جاؤا الى جيراننا بالامس وقتلوا فلاناً وأخذوا ماله قد رأوك بالامس وانت تنقل حوائجك الى دارك الثانية فجاؤا اليها ليلا وأخذوا ما عندك وقتلوا ضيوفك قال الجوهري فقمت انا وجاري وتوجهنا الى تلك الدار فوجدناها خالية ولم يبق فيها شيء فتحيرت في أمري وقلت أما الامتعة فلا أبالي بضياعها وان كنت استعرت بعض امتعة من أصحابي وضاعت فلا بأس من بذلك لانهم عرفوا عذري بذهاب مالي وأما علي بن بكار ومحظية

أمير المؤمنين فاخشى ان يشتهر الامر بينهما فيكون ذلك سبب رواح روحي . ثم ان الجوهري التفت الى جاره وقال له أنت أخي وجاري وتستر عورتي فما الذي تشير به عليّ من الامور . فقال الرجل أشير عليك أن تتربص فان الذين دخلوا دارك وأخذوا متاعك قد قتلوا احسن جماعة من دار الخليفة وقتلوا جماعة من دار صاحب الشرطة وأعوان الدولة يدورون عليهم في جميع الطرق فلعلهم يجدونهم فيحصل مرادك بغير سعي منك فلما سمع الجوهري هذا الكلام رجع الى داره التي هو ساكن بها

﴿ الليلة الرابعة والسبعون ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجوهري لما سمع هذا الكلام رجع الى داره التي هو ساكن بها وقال في نفسه ان الذي حصل لي هو الذي خاف منه أبو الحسن وذهب الى البصرة وقد وقعت فيه . ثم ان نهب داره اشتهر عند الناس فاقبلوا اليه من كل جانب ومكان فنهم من هو شامت ومنهم من هو حامل همه فصار يشكو لهم ولم يأكل طعاماً ولم يشرب شراباً فبينما هو جالس متندم واذا بغلام من غلمانه دخل عليه وقال له ان شخصاً بالباب يدعوك لم اعرفه فخرج اليه الجوهري وسلم عليه ووجد انساناً لم يعرفه فقال له الرجل ان لي حديثاً بيني وبينك فادخله الدار وقال له ما عندك من الحديث فقال الرجل امض معي الى دارك الثانية فقال الجوهري وهل تعرف داري الثانية فقال ان جميع خبرك عندي وعندي ايضاً ما يفرج الله به همك فقلت في نفسي انا امضي معه حيث اراد ثم توجهت الى ان اتينا الدار فلما رآها الرجل قال انها بغير بواب ولا يمكن القعود فيها فامض معي الى غيرها فلم يزل الرجل يدور بي من مكان الى مكان وانا معه حتى دخل علينا الليل ولم اسأله عن امر من الامور ثم انه لم يزل يمشي وانا امشي معه حتى خرجنا الى الفضاء وهو يقول اتبعني وصار يهرول في مشيه وانا اهرول وراءه حتى وصلنا الى البحر فطلع بنا في زورق وقذف بنا الملاح حتى عدانا الى البر الثاني فنزل من ذلك الزورق ونزلت خلفه ثم انه أخذ بيدي ونزل بي في درب لم أدخله طول عمري ولم اعلم في اي ناحية هو ثم ان الرجل وقف على باب دار وفتحها ودخل وادخلني معه وأغلق بابها بقفل من حديد . ثم مشى بي في دهليزها حتى دخلنا على عشرة رجال كانهم رجل واحد وهم اخوة فلما دخلنا عليهم سلم عليهم ذلك الرجل فردوا عليه السلام . ثم امروني بالجلوس فجلست وكنت ضعفت من شدة التعب فجاؤني بماء ورد ورشوه على وجهي وسقوني شراباً وقدموا اليّ طعاماً . فقلت لو كان في الطعام شيء مضر ما أكلوا معي . فلما غسلنا ايدينا عاد كل منا الى مكانه وقالوا هل تعرفنا فقلت لا ولا في عمري عرفت موضعكم بل ولا اعرف من جاء بي اليكم فقالوا اطلعنا على خبرك ولا تكذب في شيء . فقلت لهم اعلموا ان حالي عجيب وامري غريب فهل

عندكم شيء من خبري قالوا نعم نحن الذين اخذنا امتعك في الليلة الماضية واخذنا صديقك والتي كانت تغني فقلت اسبل الله عليكم ستره اين صديقي هو والتي كانت تغني فاشاروا اليّ بايديهم الى ناحية وقالوا ههنا ولكن يا أخي ما ظهر على سرهما احد منا ومن حين اتينا بهما لم نجتمع بهما ولم نسألهما عن حالهما لما رأينا عليهما من الهيبة والوقار وهذا هو الذي منعنا عن قتلهما فاخبرنا عن حقيقة امرهما وانت في امان على نفسك وعليهما . قال الجوهري فلما سمعت هذا الكلام كدت ان اهلك من الخوف والفزع وقلت لهم اعلموا أن المروءة اذا ضاعت لم توجد الا عندكم واذا كان عندي سر اخاف افشاءه فلا تخفيه الا صدوركم وصرت ابالغ في هذا المعنى ثم اني وجدت المبادرة لهم بالحديث انفع من كتمانه فحدثتهم بما وقع لي حتى انتهيت الى آخر الحديث فلما سمعوا حكايتي قالوا وهل هذا الفتى علي بن بكار وهذه شمس النهار فقلت لهم نعم فذهبوا اليهما واعتذروا لهما ثم قالوا لي ان الذي اخذناه من دارك ذهب بعضه وهذا ما بقي منه ثم ردوا اليّ أكثر الامتعة والتزموا انهم يعيدونها الى محلها في داري ويردون اليّ الباقي ولكنهم انقسموا نصفين فصار قسم منهم معي وقسم منهم عليّ ثم خرجنا من تلك الدار . هذا ما كان من امري (واما) ما كان من امر علي بن بكار وشمس النهار فانهما اشرفا على الهلاك من الخوف ثم تقدمت الى علي بن بكار وشمس النهار وسلمت عليهما وقلت لهما يا ترى ما جرى للجارية والوصيفتين واين ذهبن فقالا لا علم لنا بهن ولم نزل سائرين الى ان انتهينا الى المكان الذي فيه الزورق فاطلعونا فيه واذا هو الزورق الذي عدينا بالامس فقذف بنا الملاح حتى اوصلنا الى البر الثاني فانزلونا فما استقر بنا الجلوس على جانب البر حتى جاءت خيالة واحاطوا بنا من كل جانب فوثب الذين معنا عاجلا كالعقبان فرجع لهم الزورق فنزلوا فيه وسار بهم في البحر وبقيت انا وعلي بن بكار وشمس النهار على شاطىء البحر لا نستطيع حركة ولا سكوناً فقال لنا الخيالة من أنتم فتحيرنا في الجواب. قال الجوهري فقلت لهم ان الذين رأيتموهم معنا لا نعرفهم وانما رأيناهم ههنا واما نحن فمغنون فأرادوا أخذنا لنغني لهم فما تخلصنا منهم الا بالحيلة ولين الكلام فافرجوا عنا في هذه الساعة وقد كان منهم ما رأيتم من أمرهم فنظر الخيالة الى شمس النهار والى علي بن بكار ثم قالوا لي لست صادقاً فاخبرنا من انتم ومن أين أنتم وما موضعكم وفي أي الحارات أنتم ساكنون قال الجوهري فلم أدر ما أقول فوثبت شمس النهار وتقدمت الى مقدم الخيالة وتحدثت معه سرًّا فنزل من فوق جواده وأركبها عليه واخذ بزمامها وصار يقودها وكذلك فعل بعلي بن بكار وفعل بي أيضاً ثم ان مقدم الخيالة لم يزل سائراً بنا الى موضع على جانب البحر وصاح بالرطانة فاقبل اليه جماعة من البحرية فطلعنا المقدم

في زورق وطلع أصحابه في زورق آخر وقذفوا بنا الى ان انتهينا الى دار الخلافة ونحن نكابد الموت من شدة الخوف . فدخلت شمس النهار واما نحن فرجعنا ولم نزل سائرين حتى انتهينا الى المحل الذي نتوصل منه الى موضعنا فنزلنا على البر ومشينا ومعنا جماعة من الخيالة يؤانسوننا الى ان دخلنا الدار وحين دخلناها ودعنا من كان معنا من الخيالة ومضوا الى حال سبيلهم واما نحن فقد دخلنا مكاننا ونحن لا نقدر ان نتحرك من مكاننا ولا ندري الصباح من المساء ولم نزل على هذه الحالة الى أن اصبح الصباح فلما جاء آخر النهار سقط علي بن بكار مغشياً عليه وبكى عليه النساء والرجال وهو مطروح لا يتحرك



(ش ٢) فقال لنا الخيالة من أنتم

فجاءني بعض أهله وقالوا حدثنا بما جرى لولدنا واخبرنا بسبب الحال الذي هو فيه فقلت لهم يا قوم اسمعوا كلامي

﴿ الليلة الخامسة والسبعون ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجوهري قال لهم يا قوم اسمعوا كلامي ولا تفعلوا بي مكروهاً واصبروا وهو يفيق ويخبركم بقصته بنفسه ثم شددت عليهم وخوفتهم من الفضيحة بيني وبينهم فبينما نحن كذلك واذا بعلي بن بكار تحرك في فراشه ففرح أهله وانصرف الناس عنه ومنعني أهله من الخروج من عنده ثم رشوا ماء الورد على وجهه فلما أفاق وشم الهواء صاروا يسألونه عن حاله فصار يخبرهم ولسانه لا يرد جواباً بسرعة . ثم أشار اليهم أن يطلقوني لاذهب الى منزلي فاطلقوني

فخرجت وأنا لا أصدق بالخلاص وأتيت الى داري وأنا بين رجلين حتى وصلت الى أهلي فلما رأوني على تلك الحالة لطموا على وجوههم فاومأت اليهم بيدي ان اسكتوا فسكتوا وانصرف الرجلان في حال سبيلهما وانقلبت على فراشي بقية ليلتي ولم أفق الى وقت الضحى فوجدت أهلي مجتمعين حولي يقولون ما الذي دهاك وبشره رماك . فقلت ائتوني بشيء من الشراب فجاؤا الي بشراب شربت منه حتى اكتفيت ثم قلت لهم قد كان ماكان . فانصرفوا الى حال سبيلهم ثم اعتذرت الى أصحابي وسألتهم عن الذي ذهب من داري هل عاد شيء منه فقالوا عاد البعض وسببه انه جاء انسان ورماه في باب الدار ولم ننظره فسليت نفسي وأقمت في مكاني يومين وأنا لا قدر على القيام من محلي ثم قويت نفسي ومشيت حتى دخلت الحمام وأنا قلبي مشغول من جهة ابن بكار مع شمس النهار ولم اسمع لهما خبراً في تلك المدة ولم أستطع الوصول الى دار علي بن بكار ولم يستقر لي قرار في مكاني خوفاً على نفسي ثم تبت الى الله تعالى عما صدر مني وحمدته على سلامتي . وبعد مدة حدثتني نفسي ان اقصد تلك الناحية وارجع في ساعة فلما أردت المسير رأيت امرأة واقفة فتأملتها واذا هي جارية شمس النهار فلما عرفتها سرت وهرولت في سيري فتبعتني فداخلني منها الفزع وصرت كلما أنظرها يأخذني الرعب منها وهي تقول لي قف حتى أحدثك بشيء وانا لم التفت اليها ولم أزل سائراً حتى وصلت الى مسجد في موضع خال من الناس فقالت لي ادخل هذا المسجد لاقول لك كلمة ولا تخف من شيء وحلفتني فدخلت المسجد ودخلت خلفي فصليت ركعتين ثم تقدمت اليها وأنا أتأوه وقلت لها ما بالك فسألتني عن حالي فحدثتها بما وقع لي واخبرتها بما جرى لعلي بن بكار وقلت لها ما خبرك فقالت اعلم اني لما رأيت الرجال كسروا باب دارك ودخلوا خفت منهم وخشيت ان يكونوا من عند الخليفة فيأخذوني انا وسيدتي فنهلك من وقتنا فهربت من السطوح أنا والوصيفتان ورمينا أنفسنا من مكان عال ودخلنا على قوم فهربنا منهم حتى وصلنا الى قصر الخلافة ونحن على أقبح صفة ثم أخفينا امرنا وصرنا نتقلب على الجمر الى ان جن الليل ففتحت باب البحر واستدعيت الملاح الذي أخرجنا تلك الليلة وقلت له ان سيدتي لم نعلم لها خبراً فاحملني في الزورق حتى افتش عليها في البحر لعلي أقع على خبرها فحملني في الزورق وسار بي ولم أزل سائرة في البحر حتى انتصف الليل فرأيت زورقاً أقبل الي من جهة الباب وفيه رجل يقذف ومعه رجل آخر وامرأة مطروحة بينهما وما زال يقذف حتى وصل الي فلما نزلت المرأة تأملتها فاذا هي شمس النهار فنزلت اليها وقد اندهشت من الفرحة لما رأيتها بعد ما قطعت الرجاء منها

﴿ الليلة السادسة والسبعون ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية قالت

للجوهري فنزلت اليها وقد اندهشت من الفرح بعد ان قطعت الرجاء منها فلما تقدمت بين يديها أمرتني ان أدفع الى الرجل الذي جاء بها الف دينار ثم حملتها أنا والوصيفتان الى ان القيناها على فراشها فاقامت تلك الليلة على حالة مكدرة فلما أصبح الصباح منعت الجواري والخدم من الدخول عليها والوصول اليها ذلك اليوم وفي ثاني يوم أفاقت مما كان فوجدتها كأنها قد خرجت من مقبرة فرششت على وجهها ماء الورد وغيرت ثيابها وغسلت يديها ورجليها ولم أزل الاطفها حتى أطعمتها شيئاً من الطعام وأسقيتها شيئاً من الاشربة وهي ليس لها قابلية في شيء من ذلك فلما شمت الهواء وتوجهت اليها العافية قلت لها يا سيدتي ارفقي بنفسك فقد حصل لك من المشقة ما فيه الكفاية فانك قد أشرفت على الهلاك . فقالت والله يا جارية الخير ان الموت عندي أهون مما جرى لي فاني كنت مقتولة لا محالة لان اللصوص لما خرجوا بنا من دار الجوهري سألوني وقالوا من انت وما شأنك فقلت أنا جارية من المغنيات فصدقوني ثم سألوا عليّ بن بكار عن نفسه وقالوا من انت وما شأنك فقال انا من عوام الناس فاخذونا وسرنا معهم الى ان انتهوا بنا الى موضعهم ونحن نسرع في السير معهم من شدة الخوف فلما استقروا بنا في اماكنهم تأملوني ونظروا ما عليّ من الملبوس والعقود والجواهر فانكروا أمري وقالوا ان هذه العقود لا تكون لواحدة من المغنيات ثم قالوا اصدقينا وقولي لنا الحق وما قضيتك فلم أرد عليهم جواباً بشيء وقلت في نفسي الآن يقتلونني لاجل ما عليّ من الحلي والحلل فلم أنطق بكلمة ثم التفتوا الى علي بن بكار وقالوا له من أين انت فان رؤيتك غير رؤية العوام فسكت وصرنا نكتم أمرنا ونبكي فحنت علينا قلوب اللصوص فقالوا لنا من هو صاحب الدار التي كنتما فيها فقلنا لهم صاحبها فلان الجوهري فقال واحد منهم انا أعرفه حق المعرفة وأعرف انه ساكن في داره الثانية وعليَّ ان آتيكم به في هذه الساعة واتفقوا على ان يجعلوني في موضع وحدي وعلي بن بكار في موضع وحده وقالوا لنا استريحا ولا تخافا ان ينكشف خبركما وانتما في أمان منا ثم ان صاحبهم مضى الى الجوهري وأتى به وكشف امرنا لهم واجتمعنا عليه ثم ان رجالاً منهم احضروا لنا زورقاً واطلعونا فيه وعدوا بنا الى الجانب الثاني ورمونا الى البر وذهبوا فاتت خيالة من أصحاب العسس وقالوا من تكونون فتكلمت مع مقدم العسس وقلت له انا شمس النهار محظية الخليفة سكرت وخرجت لبعض معارفي من نساء الوزراء فجاءني اللصوص فاخذوني واوصلوني الى هذا المكان فلما رأوكم فروا هاربين وانا قادرة على مكافأتك فلما سمع كلامي مقدم الخيالة عرفني ونزل عن مركوبه وأركبني وفعل كذلك مع علي بن بكار والجوهري وفي كبدي الآن من أجلهما لهيب النار لا سيما الجوهري رفيق ابن بكار فامضي اليه وسلمي

عليه واستخبريه عن علي بن بكار . فلمتها على ما وقع منها وحذرتها وقلت لها يا سيدتي خافي على نفسك فصاحت عليّ وغضبت من كلامي ثم قمت من عندها وجئت فلم أجدك وخشيت من الرواح الى ابن بكار فصرت واقفة ارتقبك حتى أسألك عنه واعلم ما هو فيه فاسألك من فضلك ان تأخذ مني المال فانك ربما استعرت أمتعة من أصحابك وضاعت عليك فتحتاج ان تعوض على الناس ما ذهب لهم من الامتعة عندك — قال الجوهري فقلت سمعاً وطاعة ثم مشيت معها الى ان اتينا الى قرب محلي فقالت لي قف هنا حتى أعود اليك

﴿ الليلة السابعة والسبعون ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية قالت للجوهري قف هنا حتى أعود اليك ومضت ثم عادت وهي حاملة المال فاعطته للجوهري وقالت له يا سيدي نجتمع بك في أي محل — قال الجوهري فقلت لها اتوجه الى داري في هذه الساعة واتحمل الصعوبة لاجل خاطرك واتدبر فيما يوصلك اليه فانه يتعذر الوصول اليه في هذا الوقت ثم ودعتني ومضت فحملتني المال واتيت به الى منزلي وعددت المال فوجدته خمسة آلاف دينار فاعطيت أهلي منه شيئاً ومن كان له عندي شيء أعطيته عوضاً عنه ثم اني أخذت غلماني وذهبت الى الدار التي ضاعت منها الامتعة وجئت بالنجارين والبنائين فاعادوها الى ما كانت عليه وجعلت جاريتي فيها ونسيت ما جرى لي . ثم تمشيت واتيت الى دار علي بن بكار فلما وصلت اليها اقبل غلمانه عليّ وقال لي واحد منهم ان غلمان سيدي في طلبك ليلاً ونهاراً وقد وعدهم ان كل من أتاه بك يعتقه فهم يفتشون عليك ولم يعرفوا لك موضعاً وقد رجعت الى سيدي عافيته وهو تارة يفيق وتارة يستغرق فلما يفيق يذكرك ويقول لا بد ان تحضروه لي لحظة ويعود الى حال سبيله — قال الجوهري فمضيت مع الغلام الى سيده فوجدته لا يستطيع الكلام فلما رأيته جلست عند رأسه ففتح عينيه فلما رآني بكى وقال لي أهلاً ومرحباً ثم أسندته وأجلسته وضممته الى صدري فقال لي اعلم يا اخي اني من حين رقدت ما جلست الا في هذه الساعة فالحمد لله على مشاهدتك قال الجوهري فلم أزل أسنده حتى اوقفته على رجليه وامشيته خطوات وغيرت اثوابه وشرب شراباً فلما رأيت عليه علامة العافية حدثته عما كان من الجارية ولم يسمعني أحد ثم قلت له شد حيلك فانا أعرف ما بك فتبسم فقلت له انك لا تجد الا ما يسرك ويداويك ثم ان علي بن بكار أمر باحضار الطعام فاحضروه وأشار الى غلمانه فتفرقوا ثم قال لي يا أخي هل رأيت ما أصابنا واعتذر لي وسألني عن حالي في هذه المدة فاخبرته بجميع ما جرى لي من الاول الى الاخر فتعجب ثم قال للخدم ائتوني بكذا وكذا فأتوه بفرش نفيس وغير ذلك من تعاليق الذهب والفضة

اكثر من الذي ضاع لي وأعطاني جميع ذلك فارسلته الى منزلي واقمت عنده ليلتي فلما أسفر الصبح قال اعلم ان لكل شيء نهاية ونهاية الهوى الموت او الوصال وان الموت لي اقرب فياليتني مت من قبل الذي جرى ولولا ان الله لطف بنا لافتضحنا ولا أدري ما الذي يوصلني الى الخلاص مما انا فيه ولولا خوفي من الله تعالى لعجلت على نفسي بالهلاك واعلم يا أخي انني كالطير في القفص وان نفسي هالكة من الغصص ولكن لها وقت معلوم واجل محتوم ثم افاض دمع العين

فقال له الجوهري يا سيدي اعلم أني عزمت على الذهاب الى داري فلعل الجارية



(ش ٣) الجوهري والجارية

ترجع اليَّ بخبر فقال علي بن بكار لا بأس بذلك ولكن اسرع بالعود الينا لاجل ان تخبرني . قال الجوهري فودعته وانصرفت الى داري فلم يستقر بي الجلوس حتى رأيت الجارية اقبلت وهي في بكاء ونحيب فقلت لها وما سبب ذلك فقالت يا سيدي انه حل بنا ما حل من أمر نخافه فاني لما مضيت من عندك بالامس وجدت سيدتي مغتاظة على وصيفة من الوصيفتين اللتين كانتا معنا تلك الليلة وامرت بضربها فخافت من سيدتها وهربت فلاقاها بعض الموكلين بالباب وأراد ردها الى سيدتها فلوحت له بالكلام

فلاطفها واستنطقها على حالها فاخبرته بما كنا فيه فبلغ الخبر الى الخليفة فامر بنقل سيدتي شمس النهار وجميع مالها الى دار الخلافة ووكل بها عشرين خادماً ولم اجتمع بها الى الان ولم أعلمها بالسبب وتوهمت ان يصيبني سوء بسبب ذلك فخشيت على نفسي واحترت يا سيدي ولم ادر كيف احتال في أمري وأمرها ولم يكن عندها أحفظ لكتمان السر مني

﴿ الليلة الثامنة والسبعون ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية قالت للجوهري ان سيدتي لم يكن عندها أحفظ لكتمان السر مني فتوجه يا سيدي الى علي ابن بكار سريعاً واخبره بذلك لاجل ان يكون على أهبة فاذا انكشف الامر نتدبر في شيء نفعله لنجاة انفسنا قال الجوهري فأخذني من ذلك همٌّ عظيم وصار الكون في وجهي ظلاماً من كلام الجارية وهمت الجارية بالانصراف فقلت لها وما الرأي فقالت لي الرأي ان تبادر الى علي بن بكار ان كان صديقك وتريد له النجاة وانت عليك تبليغ هذا الخبر له بسرعة وانا عليَّ ان اتقيد باستنشاق الاخبار ثم ودعتني وخرجت فلما خرجت الجارية قمت وخرجت في اثرها وتوجهت الى علي بن بكار فوجدته يحدث نفسه بالوصال ويعللها بالمحال فلما رآني رجعت اليه عاجلاً قال لي اني اراك رجعت اليَّ في الحال فقلت له اقصر من التعلق البطال ودع ما انت فيه من الاشتغال فقد حدث حادث يفضي الى تلف نفسك ومالك . فلما سمع هذا الكلام تغير حاله وانزعج وقال للجوهري يا اخي اخبرني بما وقع فقال له الجوهري يا سيدي اعلم انه قد جرى ما هو كذا وكذا وانك ان اقمت في دارك هذه الى آخر النهار فانت تالف لا محالة . فبهت علي بن بكار وكادت روحه ان تفارق جسده ثم استرجع بعد ذلك وقال له ماذا نفعل يا اخي وما عندك من الرأي قال الجوهري فقلت له الرأي ان تأخذ معك من مالك ما تقدر عليه ومن غلمانك ما تثق به وان تمضي بنا الى دار غير هذه قبل ان ينقضي هذا النهار فقال سمعاً وطاعة ثم وثب وهو متحير في امره فتارة يمشي وتارة يقع واخذ ما قدر عليه واعتذر الى اهله واوصاهم بمقصوده واخذ معه ثلاثة جمال محملة وركب دابة وفعلت انا كما فعل وخرجنا خفية وسرنا ولم نزل سائرين باقي يومنا وليلتنا فلما كان آخر الليل حططنا احمالنا وعقلنا جمالنا ونمنا فخل علينا التعب وغفلنا عن انفسنا واذا باللصوص احاطوا بنا واخذوا جميع ما كان معنا وقتلوا الغلمان لما ارادوا ان يمنعوا عنا ثم تركونا مكاننا ونحن في اقبح حال بعد ان اخذوا المال وساروا فلما قمنا مشينا الى ان اصبح الصباح فوصلنا الى بلد فدخلناها وقصدنا مسجدها ونحن عرايا وجلسنا في جنب المسجد باقي يومنا فلما جاء الليل بتنا في المسجد تلك الليلة ونحن من غير اكل ولا شرب ولما

أصبح الصباح صلينا الصبح وجلسنا واذا برجل داخل فسلم علينا وصلى ركعتين ثم التفت الينا وقال يا جماعة هل انتم غرباء قلنا نعم وقطع اللصوص علينا الطريق وعرونا ودخلنا هذه البلدة ولم نعرف فيها احداً نأوي عنده فقال لنا الرجل هل لكم ان تقوموا معي الى داري قال الجوهري فقلت لعلي بن بكار قم بنا معه فننجو من امرين الاول اننا نخشى ان يدخل علينا من يعرفنا في هذا المسجد فنفتضح والثاني اننا ناس غرباء وليس لنا مكان نأوي اليه فقال علي بن بكار افعل ما تريد ثم ان الرجل قال لنا ثاني مرة يا فقراء اطيعوني وسيروا معي الى مكاني قال الجوهري فقلت له سمعاً وطاعة ثم ان الرجل خلع لنا شيئاً من ثيابه وألبسنا ولاطفنا فقمنا معه الى داره فطرق الباب فخرج الينا خادم صغير وفتح الباب فدخل الرجل صاحب المنزل ودخلنا خلفه ثم ان الرجل امر باحضار بقجة فيها اثواب وشاشات فألبسنا حلتين واعطانا شاشين فتعممنا وجلسنا واذا بجارية اقبلت الينا بمائدة وضعتها بين ايدينا فاكلنا شيئاً يسيراً ورفعت المائدة ثم أقمنا عنده الى ان دخل الليل فتأوه علي بن بكار وقال للجوهري يا اخي انني هالك لا محالة وأريد ان أوصيك وصية وهو انك اذا رأيتني مت تذهب الى والدتي وتخبرها ان تأتي الى هذا المكان لاجل ان تأخذ عزائي وتحضر غسلي وأوصها ان تكون صابرة على فراقي . ثم وقع مغشياً عليه فلما أفاق سمع جارية تغني من بعيد وتنشد الاشعار فصار يصغي اليها ويسمع صوتها وهو تارة يسكر وتارة يصحو وتارة يبكي شجناً وحزناً مما اصابه فسمع الجارية تطرب بالنغمات

فلما سمع ابن بكار انشاد الجارية شهق شهقة وفارقت روحه جسده. قال الجوهري فلما رأيته مات اوصيت عليه صاحب الدار وقلت له اعلم انني متوجه الى بغداد لأخبر والدته واقاربه حتى يأتوا ليجهزوه ثم اني توجهت الى بغداد ودخلت داري وغيرت ثيابي وبعد ذلك ذهبت الى دار علي بن بكار فلما رآني غلمانه أتوا اليّ وسألوني عنه وسألتهم ان يستأذنوا لي والدته في الدخول عليها فأذنت لي بالدخول فدخلت وسلمت عليها وقلت ان الله اذا قضى امراً لا مفر من قضائه وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتاباً مؤجلاً ففهمت ام علي بن بكار من هذا الكلام ان ابنها قد مات فبكت بكاء شديداً ثم قالت بالله عليك ان تخبرني هل توفي ولدي فلم اقدر أن ارد عليها جواباً من كثرة الجزع فلما رأتني على تلك الحالة اختنقت بالبكاء ثم وقعت على الارض مغشياً عليها فلما أفاقت من غشيتها قالت ما كان من امر ولدي قلت لها عظم اجرك فيه ثم اني حدثتها بما كان من امره من المبتدا الى المنتهى قالت هل اوصاك بشيء فقلت لها نعم واخبرتها بما اوصاني به وقلت لها اسرعي في تجهيزه فلما سمعت ام علي بن بكار كلامي

سقطت مغشياً عليها فلما أفاقت عزمت على ما اوصيتها به ثم اني رجعت الى داري وسرت في الطريق اتفكر في حسن شبابه فبينما انا كذلك واذا بامرأة قد قبضت على يدي

﴿ الليلة التاسعة والسبعون ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجوهري قال واذا بامرأة قد قبضت على يدي فتأملتها فرأيتها الجارية التي كانت تمشي من عند شمس النهار وقد علاها الانكسار فلما تعارفنا بكينا جميعاً وسرنا حتى اتينا الى تلك الدار فقلت لها هل علمت بخبر علي بن بكار فقالت لا والله فأخبرتها بخبره وما كان من امره ثم اني قلت لها فكيف حال سيدتك فقالت لم يقبل فيها امير المؤمنين قول احد لشدة محبته لها وقد حمل جميع أمورها على المحامل الحسنة وقال لها يا شمس النهار أنت عندي عزيزة وأنا أتحملك على رغم اعدائك ثم امر لها بفرش مقصورة مذهبة وحجرة مليحة وصارت عنده من اجل ذلك في قبول عظيم فاتفق انه جلس يوماً من الايام على جاري عادته للشراب وحضرت المحاظي بين يديه فأجلسهن في مراتبهن وأجلسها بجانبه وقد عدمت صبرها وزاد امرها فعند ذلك امر جارية من الجواري ان تغني فأخذت العود وضربت به وجعلت تقول

ودَاعٍ دعاني للهوى فأجبته ودمعي يخط الوجد خطاً على خدي
كأنَّ دموع العين تخبر حالنا فتبدي الذي أُخفي وتخفي الذي أُبدي
فكيف اروم السر او اكتم الهوى وفرط غرامي فيك يظهر ما عندي
وقد طاب موتي عند فقد احبتي فيا ليت شعري ما يطيب لهم بعدي

فلما سمعت شمس النهار انشاد تلك الجارية لم تستطع الجلوس ثم سقطت مغشياً عليها فرمى الخليفة القدح وجذبها عنده وصاح وضجت الجواري وقلبها امير المؤمنين فوجدها ميتة فحزن لموتها وامر ان يكسر جميع ما كان في الحضرة من الآلات والقوانين وحملها في حجره بعد موتها ومكث عندها باقي ليلته فلما طلع النهار جهزها وامر بغسلها ودفنها وحزن عليها حزناً كثيراً ولم يسأل عن حالها ولا عن الامر الذي كانت فيه ثم قالت الجارية للجوهري سألتك بالله ان تعلمني بوقت خروج جنازة علي بن بكار وان تحضرني دفنه فقال لها اما انا ففي اي محل شئت تجديني واما انت فمن يستطيع الوصول اليك في المحل الذي انت فيه فقالت له ان امير المؤمنين لما ماتت شمس النهار واعتق جواريها من يوم موتها وانا من جملتهن ونحن مقيمات على تربتها في المحل الفلاني . فقمت معها واتيت الى المقبرة وزرت شمس النهار ثم مضيت الى حالي ولم ازل انتظر جنازة علي بن بكار الى ان جاءت فخرجت له اهل بغداد وخرجت معهم فوجدت الجارية بين النساء وهي اشدهن حزناً ولم ارَ جنازة ببغداد اعظم من هذه الجنازة وما زلنا في

ازدحام عظيم الى ان انتهينا الى قبره ودفناه وصرت لا انقطع عن زيارته ولا عن زيارة شمس النهار . هذا ما كان من حديثهما وليس هذا بأعجب من حديث الملك شهرمان

﴿ حكاية قمر الزمان بن الملك شهرمان ﴾

﴿ الليلة الثمانون ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان ملك يسمى الملك شهرمان صاحب عسكر وخدم وأعوان الا انه كبر سنه ورق عظمه ولم يرزق بولد فتفكر في نفسه وقلق وشكا ذلك لبعض وزرائه وقال أني أخاف اذا مت ان يضيع الملك لانه ليس لي ولد يتولاه بعدي فقال له ذلك الوزير لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً فتوكل على الله ايها الملك وتوضأ وصلّ ركعتين وامض الى زوجتك لعلك تبلغ مطلوبك . فحملت . ولما كملت أشهرها وضعت ولداً ذكراً كانه البدر السافر في الليل العاكر فسماه قمر الزمان وفرح به غاية الفرح وزينوا المدينة سبعة ايام ودقت الطبول واقبلت البشائر وحملته المراضع والدايات وتربى في العزل والدلال حتى صار له من العمر خمس عشرة سنة وكان فائقاً في الحسن والجمال والقد والاعتدال وكان ابوه يحبه ولا يقدر ان يفارقه ليلاً ولا نهاراً فشكا الملك شهرمان لاحد وزرائه فرط محبته لولده وقال ايها الوزير اني خائف على ولدي قمر الزمان من طوارق الدهر والحدثان وأريد ان ازوجه في حياتي فقال له الوزير اعلم ايها الملك ان الزواج من مكارم الاخلاق ولا بأس ان تزوج ولدك في حياتك . فعند ذلك قال الملك شهرمان عليّ بولدي قمر الزمان فحضر وأطرق برأسه الى الارض حياءً من ابيه فقال له ابوه يا قمر الزمان اعلم اني أريد ان ازوجك وافرح بك في حياتي فقال له اعلم يا ابي انني مالي في الزواج أرب وليست نفسي تميل الى النساء لاني وجدت في مكرهن كتباً بالروايات وبكيدهن وردت الآيات والزواج شيء لا أفعله ابداً ولو سقيت كأس الردى. فلما سمع السلطان شهرمان من ولده هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلاماً واغتم غماً شديداً على عدم مطاوعة ولده قمر الزمان له

﴿ الليلة الحادية والثمانون ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد أن الملك شهرمان لما سمع من ولده هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلاماً واغتم غماً شديداً على عدم مطاوعة ولده قمر الزمان له ومن محبته له لم يكرر عليه الكلام في ذلك ولم يغضبه بل

أقبل عليه واكرمه ولاطفه بكل ما يجلب المحبة الى القلب كل ذلك وقمر الزمان يزداد حسناً وجمالاً وظرفاً ودلالا فصبر الملك شهرمان على ولده سنة كاملة حتى صار كامل الفصاحة والملاحة وتهتكت في حسنه الورى وروي لطفه كل نسيم سرى وصار فتنة للعشاق وروضة للمشتاق عذب الكلام يخجل وجهه بدر التمام صاحب قد واعتدال وظرف ودلال كانه غصن بان او قضيب خيزران ينوب خده عن شقائق النعمان وقده عن غصن البان



ش (٤)
قمر الزمان ووالده

فلما تكاملت سنة أخرى لقمر الزمان بن الملك شهرمان دعاه والده اليه وقال له يا ولدي اما تسمع مني فوقع قمر الزمان على الارض بين يدي ابيه واستحى منه وقال له يا ابت كيف لا اسمع منك وقد امرني الله بطاعتك وعدم مخالفتك فقال له الملك شهرمان اعلم يا ولدي اني اريد ان ازوجك وافرح بك في حياتي واسلطنك في مملكتي قبل مماتي . فلما سمع قمر الزمان من ابيه هذا الكلام أطرق رأسه ساعة وبعد ذلك رفع رأسه وقال يا أبت هذا شيء لا افعله ابداً ولو سقيت كاس الردى وانا اعلم ان طاعتك فرض عليَّ فبحق الله عليك لا تكلفني امر الزواج ولا تظن اني اتزوج طول عمري لانني قرأت في كتب المتقدمين والمتأخرين وعرفت جميع ما جرى لهم من

المصائب والآفات بسبب فتن النساء ومكرهن غير المتناهي وما يحدث عنهن من الدواهي

فلما سمع الملك شهرمان من ولده قمر الزمان هذا الكلام لم يرد عليه جواباً من فرط محبته له وزاده من انعامه واكرامه ولما انفض ذلك المجلس طلب الملك شهرمان وزيره واختلى به وقال له ايها الوزير

﴿ الليلة الثانية والثمانون ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك شهرمان طلب وزيره واختلى به وقال له ايها الوزير قل ما الذي افعله في قضية ولدي قمر الزمان فاني استشرتك في زواجه قبل ان اسلطه فاشرت عليّ بذلك واشرت عليّ ايضاً ان اذكر امر الزواج فذكرته له فخالفني فاشر عليّ الآن بما تراه حسناً . فقال له الوزير الذي اشير به عليك الان ايها الملك ان تصبر عليه سنة اخرى فاذا اردت ان تكلمه بعدها في امر الزواج فلا تكلمه سرًّا ولكن حدثه في يوم حكومة ويكون جميع الامراء والوزراء حاضرين وجميع العساكر واقفين فاذا اجتمع هؤلاء فارسل الى ولدك قمر الزمان في تلك الساعة واحضره فاذا حضر فخاطبه في امر الزواج بحضرة جميع الامراء والوزراء والحجاب والنواب وارباب الدولة والعساكر واصحاب الصولة فانه يستحي منهم ولا يقدر ان يخالفك بحضرتهم . فلما سمع الملك شهرمان من وزيره هذا الكلام فرح فرحاً شديداً واستصوب رأي الوزير في ذلك وخلع عليه خلعة سنية وصبر الملك شهرمان على ولده قمر الزمان سنة وكلما مضى عليه يوم من الايام يزداد حسناً وجمالا وبهجة وكمالا حتى بلغ من العمر قريباً من عشرين عاماً والبسه الله حلل الجمال وتوجه بتاج الكمال وصار طرفه اسحر من هاروت وماروت وغنج الحاظه اضل من الطاغوت واشرقت خدوده بالاحمرار وازدرت جفونه بالصارم البتار وبياض غرته حكى القمر الزاهر وسواد شعره كانه الليل العاكر

﴿ الليلة الثالثة والثمانون ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك شهرمان سمع كلام الوزير وصبر سنة أخرى حتى حصل يوم موسم تكامل فيه مجلس الملك بالامراء والوزراء والحجاب وأرباب الدولة والعساكر وأصحاب الصولة ثم ان الملك أرسل خلف ولده قمر الزمان فلما حضر قبل الارض بين يديه ثلاث مرات ووقف مكتفاً يديه قدام أبيه فقال له أبوه يا ولدي اني ما أحضرتك هذه المرة قدام هذا المجلس وجميع العساكر حاضرون بين أيدينا الا لاجل ان آمرك بامر فلا تخالفني فيه وذلك أن تتزوج لأني أشتهي ان أزوجك بنت ملك من الملوك وافرح بك قبل موتي . فلما سمع قمر الزمان من أبيه هذا الكلام أطرق رأسه الى الارض ساعة ثم رفع رأسه الى أبيه ولحقه في تلك الساعة جنون الصبا وجهل الشبيبة فقال له أما أنا فلا أتزوج أبداً ولو

سقيت كأس الردى وأما أنت فرجل كبير السن صغير العقل أليس انك سألتني قبل هذا اليوم مرتين غير هذه المرة في شأن الزواج وأنا لا أجيبك الى ذلك . ثم ان قمر الزمان فك كتاف يديه وشمر عن ذراعيه قدام أبيه وهو في غيظه فخجل أبوه واستحى حيث حصل ذلك قدام أرباب دولته والعساكر الحاضرين في الموسم فلحقته شهامة الملك فصرخ على ولده فارعبه وصرخ على المماليك وامرهم بامساكه فامسكوه وامرهم ان يكتفوه فكتفوه وقدموه بين يدي الملك وهو مطرق رأسه من الخوف والوجل وتكلل وجهه وجبينه بالعرق واشتد به الحياء والخجل فعند ذلك شتمه أبوه وسبه وقال له ويلك يا ولد . . . . وتربية الخنا كيف يكون جوابك لي بين عساكري وجيوشي ولكن انت الى الآن ما ادبك احد

﴿ الليلة الرابعة والثمانون ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك شهرمان قال لولده قمر الزمان ولكن انت الى الآن ما ادبك احد اما تعلم ان هذا الامر الذي صدر منك لو صدر من عامي من العوام لكان ذلك قبيحاً منه . ثم ان الملك امر المماليك ان يحلوا كتافه ويحبسوه في برج من ابراج القلعة فعند ذلك دخل الفراشون القاعة التي في البرج فكنسوها ومسحوا بلاطها ونصبوا فيها سريراً لقمر الزمان وفرشوا له على السرير طراحة ونطعاً ووضعوا له مخدة وفانوساً كبيراً وشمعة لان ذلك المكان كان مظلماً في النهار ثم ان المماليك ادخلوا قمر الزمان في تلك القاعة وجعلوا على باب القاعة خادماً فعند ذلك طلع قمر الزمان فوق ذلك السرير وهو منكسر الخاطر حزين الفؤاد وقد عاتب نفسه وندم على ما جرى منه في حق ابيه حيث لا ينفعه الندم وقال خيب الله الزواج والبنات والنساء الخائنات فياليتني سمعت من والدي وتزوجت فلو فعلت ذلك كان احسن لي من هذا السجن

هذا ما كان من امر قمر الزمان واما ما كان من امر ابيه فانه اقام على كرسي مملكته بقية اليوم الى وقت الغروب ثم خلا بالوزير وقال له اعلم ايها الوزير انك كنت السبب في الذي جرى بيني وبين ولدي كله حيث اشرت عليّ بما اشرت فما الذي تشير به عليّ الان . فقال له الوزير أيها الملك دع ولدك في السجن مدة خمسة عشر يوماً ثم احضره بين يديك وامره بالزواج فانه لا يخالف ابداً

﴿ الليلة الخامسة والثمانون ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير قال للملك شهرمان دع ولدك في السجن مدة خمسة عشر يوماً ثم احضره بين يديك وامره بالزواج فانه لا يخالفك ابداً فقبل الملك رأي الوزير في ذلك اليوم ونام تلك الليلة وهو مشتغل القلب على ولده لانه كان يحبه محبة عظيمة حيث لم يكن له ولد سواه وكان الملك

شهرمان كل ليلة لا يجيئه نوم حتى يجعل ذراعه تحت رقبة قمر الزمان وينام فبات الملك تلك الليلة وهو متشوش الخاطر من أجله وصار يتقلب من جنب الى جنب كانه نائم على جمر الغضى ولحقه الوسواس ولم يأخذه نوم في تلك الليلة بطولها وذرفت عيناه بالدموع

﴿ واما ﴾ قمر الزمان فانه لما قدم عليه الليل قدم له الخادم الفانوس وأوقد له شمعة وجعلها في شمعدان وقدم له شيئاً من المأكل فأكل قليلاً وصار يعاتب نفسه حيث أساء الادب في حق ابيه شهرمان وقال في نفسه ألم تعلم ان ابن آدم رهين لسانه وان لسان الآدمي هو الذي يوقعه في المهالك ولم يزل يعاتب نفسه ويلومها حتى غلبت عليه الدموع واحترق قلبه المصدوع وندم على ما خرج من لسانه في حق الملك غاية الندم . فلما فرغ من الأكل طلب ان يغسل يديه فغسل يديه من الطعام وتوضأ وصلى المغرب والعشاء وجلس

﴿ الليلة السادسة والثمانون ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان قمر الزمان بن الملك شهرمان صلى المغرب والعشاء وجلس على السرير يقرأ القرآن فقرأ البقرة وآل عمران ويس والرحمن وتبارك الملك والمعوذتين وختم بالدعاء واستعاذ بالله ونام على السرير فوق طراحة من الاطلس المعدني لها وجهان وهي محشوة بريش النعام وحين أراد النوم تجرد من ثيابه ونام في قميص شمع رفيع وكان على رأسه مقنع مروزي أزرق فصار قمر الزمان في تلك الليلة كانه البدر في ليل أربعة عشر ثم تغطى بملاءة من حرير ونام والفانوس موقد تحت رجليه والشمعة موقدة فوق رأسه ولم يزل نائماً الى ثلث الليل ولم يعلم ما خبيء له في الغيب وما قدر عليه علام الغيوب

واتفق ان القاعة والبرج كانا عتيقين مهجورين مدة سنين كثيرة وكان في تلك القاعة بئر روماني معمور بجنية ساكنة فيه وهي من ذرية ابليس اللعين واسم تلك الجنية ميمونة ابنة الدمرياط احد ملوك الجان المشهورين

﴿ الليلة السابعة والثمانون ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان اسم تلك الجنية ميمونة ابنة الدمرياط أحد ملوك الجان المشهورين فلما استمر قمر الزمان نائماً الى ثلث الليل الاول طلعت تلك العفريتة من البئر الروماني وقصدت السماء لاستراق السمع فلما صارت في أعلى البئر رأت نوراً مضيئاً في البرج على خلاف العادة وكانت العفريتة مقيمة في ذلك المكان مدة مديدة من السنين فقالت في نفسها أنا ما عهدت هنا شيئاً من ذلك وتعجبت من هذا الامر غاية العجب وخطر ببالها انه لا بدّ لذلك من سبب ثم قصدت ناحية ذلك النور فوجدته خارجاً من القاعة فدخلتها ووجدت الخادم نائماً على بابها ولما

دخلت القاعة وجدت سريراً منصوباً وعليه هيئة انسان نائم وشمعة مضيئة عند رأسه وفانوس مضيء عند رجليه فتعجبت العفريتة ميمونة من ذلك النور وتقدمت اليه قليلاً قليلاً وأرخت اجنحتها ووقفت على السرير وكشفت الملاءة عن وجهه ونظرت اليه واستمرت باهتة في حسنه وجماله ساعة زمانية وقد وجدت ضوء وجهه غالباً على نور الشمعة وصار يتلألأ نوراً وقد غازلت عيناه واسودت مقلتاه واحمر خداه وفتر جفناه وتقوس حاجباه وفاح مسكه العاطر

فلما رأته العفريتة ميمونة بنت الدمرياط سجدت لله وقالت تبارك الله احسن الخالقين . وكانت تلك العفريتة من الجن المؤمنين فاستمرت ساعة وهي تنظر الى وجه قمر الزمان وتوحد الله وتغبطه على حسنه وجماله وقالت في نفسها والله اني لا أضره ولا أترك أحداً يؤذيه ومن كل سوء افديه فانهذا الوجه المليح لا يستحق الا النظر اليه والتسبيح ولكن كيف هان على اهله حتى نسوه في هذا المكان الخرب فلو طلع له أحد من مردتنا في هذه الساعة لاعطبه ثم ان العفريتة مالت عليه وقبلته بين عينيه وبعد ذلك أرخت الملاءة على وجهه وغطته بها وفتحت اجنحتها وطارت ناحية السماء وطلعت من دور تلك القاعة وصعدت ولم تزل صاعدة في الجو الى ان قربت من سماء الدنيا واذا بها سمعت خفق اجنحة طائرة في الهواء فقصدت ناحية تلك الاجنحة فلما قربت من صاحبها وجدته عفريتاً يقال له دهنش فانقضت عليه انقضاض الباشق فلما أحس بها دهنش وعرف أنها ميمونة بنت ملك الجن خاف منها وارتعدت فرائصه واستجار بها وقال لها اقسم عليك بالاسم الأعظم والطلسم الاكرم المنقوش على خاتم سليمان ان ترفقي بي ولا تؤذيني . فلما سمعت ميمونة من دهنش هذا الكلام حن قلبها عليه وقالت انك اقسمت عليّ بقسم عظيم ولكن لا أعتقك حتى تخبرني من اين مجيئك في هذه الساعة فقال ايها السيدة اعلمي ان مجيئي من آخر بلاد الصين ومن داخل الجزائر وأخبرك باعجوبة رأيتها في هذه الليلة فان وجدت كلامي صحيحاً فاتركيني الى حال سبيلي واكتبي لي بخطك في هذه الساعة اني عتيقك حتى لا يعارضني أحد من ارهاط الجن الطيارة العلوية والسفلية والغواصة . قالت له ميمونة فما الذي رأيته في هذه الليلة يا دهنش فاخبرني ولا تكذب عليّ وتريد بكذبك ان تفلت من يدي وانا اقسم بحق النقش المكتوب على فص خاتم سليمان بن داود عليهما السلام ان لم يكن كلامك صحيحاً نتفت ريشك بيدي ومزقت جلدك وكسرت عظمك فقال لها العفريت دهنش بن شمهورش الطيار ان لم يكن كلامي صحيحاً فافعلي بي ما شئت يا سيدتي

﴿ الليلة الثامنة والثمانون ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان دهنشاً قال اني

خرجت في هذه الليلة من الجزائر الداخلة في بلاد الصين وهي بلاد الملك الغيور صاحب الجزائر والبحور والسبعة قصور فرأيت لذلك الملك بنتاً لم يخلق الله في زمانها احسن منها ولا أعرف كيف أصفها لك ويعجز لساني عن وصفها كما ينبغي ولكن اذكر لك شيئاً من صفاتها على سبيل التقريب . أما شعرها فكليالي الهجر والانفصال وأما وجهها فكايام الوصال ولها انف كحد السيف المصقول ولها وجنتان كرحيق الارجوان ولها خد كشقائق النعمان وشفتاها كالمرجان والعقيق وريقها اشهى من الرحيق يطفىء مذاقه عذاب الحريق ولسانها يحركه عقل وافر وجواب حاضر ولها صدر فتنة لمن يراه فسبحان من خلقه وسواه ومتصل بذلك الصدر عضدان مدملجان ولها نهدان كأنهما من العاج حقان يستمد من اشرافهما القمر ولها بطن باعكان مطوية كطي القباطي المصرية وينتهي ذلك الى خصر مختصر من وهم الخيال فوق ردف ككثيب من رمال يقعدها اذا قامت ويوقظها اذا نامت يحمل ذلك كله قدمان لطيفتان صنعة المهيمن الديان فعجبت منهما كيف يحملان ما فوقهما . واما ما وراء ذلك فاني تركته

﴿ الليلة التاسعة والثمانون ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العفريت دهنش ابن شمهورش قال للعفريتة ميمونة وأما ما وراء ذلك فاني تركته لانه تقصر عنه العبارة ولا تفي به اشارة وأبو تلك الصبية ملك جبار فارس كرار يخوض بحار الاقطار في الليل والنهار لا يهاب الموت ولا يخاف الفوت لانه جائر ظلوم وقاهر غشوم وهو صاحب جيوش وعساكر واقاليم وجزائر ومدن ودور واسمه الملك الغيور صاحب الجزائر والبحور والسبعة قصور وهو يحب ابنته هذه التي وصفتها لك حباً شديداً ومن محبته لها جلب أموال سائر الملوك وبنى لها بذلك سبعة قصور كل قصر من جنس قصر مخصوص فالقصر الاول من البلور والقصر الثاني من الرخام والقصر الثالث من الحديد الصيني والقصر الرابع من الجزع والفصوص والقصر الخامس من الفضة والقصر السادس من الذهب والقصر السابع من الجوهر وملأ السبعة قصور من أنواع الفرش الفاخر واواني الذهب والفضة وجميع الآلات من كل ما تحتاج اليه الملوك وامر ابنته ان تسكن في كل قصر مدة من السنة ثم تنتقل منه الى قصر غيره . واسمها الملكة بدور فلما شاع حسنها وشاع في البلاد ذكرها أرسل سائر الملوك الى أبيها يخطبونها منه فراودها في امر الزواج فكرهت ذلك وقالت لابيها يا والدي ليس لي غرض في الزواج أبداً فاني سيدة وملكة أحكم على الناس ولا أريد رجلا يحكم عليّ وكلما امتنعت من الزواج زادت رغبة الخطاب فيها ثم ان جميع ملوك جزائر الصين الجوانية ارسلوا الى أبيها الهدايا والتحف وكاتبوه في امر زواجها فكرر عليها أبوها المشاورة في امر الزواج مراراً عديدة فخالفته وغضبت

منه وقالت له يا ابي ان ذكرت لي الزواج مرة أخرى اخذت السيف ووضعت قائمه في الارض وذبابه في بطني واتكأت عليه حتى يطلع من ظهري وقتلت نفسي . فلما سمع ابوها منها هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلاماً واحترق قلبه عليها غاية الاحتراق وخشي ان تقتل نفسها وتحير في امرها وامر الملوك الذين خطبوها منه فقال لها ان كان ولا بد من عدم زواجك فامتنعي من الدخول والخروج . ثم ان اباها أدخلها البيت وحجبها فيه واستحفظ عليها عشر عجائز قهرمانات ومنعها من ان تذهب الى السبع قصور واظهر انه غضبان عليها وارسل يكاتب الملوك جميعهم واعلمهم انها اصيبت بجنون في عقلها ولها الان سنة وهي محجوبة ثم قال العفريت دهنش للعفريتة وانا يا سيدتي اتوجه اليها في كل ليلة وانظرها واتملى بوجهها واقبلها وهي نائمة بين عينيها ومن محبتي لها لا اضرها لان جمالها بارع ومن رآها يغار عليها من نفسه واقسمت عليك يا سيدتي ان ترجعي معي وتنظري حسنها وجمالها وقدها واعتدالها وبعد هذا ان شئت ان تعاقبيني او تأسريني فافعلي فان الامر امرك والنهي نهيك ثم ان العفريت دهنشاً اطرق رأسه الى الارض وخفض اجنحته فقالت له العفريتة ميمونة بعد ان ضحكت من كلامه وبصقت في وجهه اي شيء هذه البنت الذي تقول عنها فكيف لو رايت معشوقي والله اني حسبت ان معك امراً عجيباً او خبراً غريباً ياملعون اني رأيت انساناً في هذه الليلة لو رأيته ولو في المنام لانفلجت عليه فقال لها دهنش وما حكاية هذا الغلام فقالت له اعلم يا دهنش ان هذا الغلام قد جرى له مثل ما جرى لمعشوقتك التي ذكرتها وامره ابوه بالزواج مراراً عديدة فابى فلما خالف اباه غضب عليه وسجنه في البرج الذي انا ساكنة فيه فطلعت في هذه الليلة فرايته . فقال لها دهنش يا سيدتي اريني هذا الغلام لانظر هل هو احسن من معشوقتي الملكة بدور ام لا لاني ما اظن انه يوجد في هذا الزمان مثل معشوقتي فقالت له العفريتة تكذب يا ملعون يا نحس المردة واحقر الشياطين فانا اتحقق انه لا يوجد لمعشوقي مثيل في هذه الديار

﴿ الليلة التسعون ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العفريتة ميمونة قالت للعفريت دهنش انا اتحقق انه لا يوجد لمعشوقي مثيل في هذه الديار فهل انت مجنون حتى تقيس معشوقتك بمعشوقي فقال لها بالله عليك ياسيدتي ان تذهبي معي وتنظري معشوقتي وارجع معك وانظر معشوقتك فقالت له ميمونة لا بد من ذلك يا ملعون لانك شيطان مكار ولكن لا اجيء معك ولا تجيء معي الا برهن فان طلعت معشوقتك التي انت تحبها وتتغالى فيها احسن من معشوقي الذي انا احبه واتغالى فيه فان ذلك الرهن يكون لك وان طلع معشوقي احسن فان ذلك الرهن يكون لي عليك فقال لها العفريت دهنش يا سيدتي

قبلت منك هذا الشرط ورضيت به تعالي معي الى الجزائر

فقالت له ميمونة ان موضع معشوقي اقرب من موضع معشوقتك وها هو تحتنا فانزل معي لتنظر معشوقي ونروح بعد ذلك الى معشوقتك فقال لها دهنش سمعاً وطاعة . ثم انحدرا الى أسفل ونزلا في دور القاعة التي في البرج وأوقفت ميمونة دهنشاً بجنب السرير ومدت يدها ورفعت الملاءة عن وجه قمر الزمان بن الملك شهرمان فسطع وجهه واشرق ولمع وزها فنظرته ميمونة والتفتت من وقتها الى دهنش وقالت له انظر يا ملعون ولا تكن اقبح مجنون فنحن بنات وبه مفتونات فعند ذلك التفت اليه دهنش واستمر يتأمل فيه ساعة ثم حرك رأسه وقال لميمونة والله يا سيدتي انك معذورة ولكن بقي شيء آخر وهو ان حال الانثى غير حال الذكر وحق الله ان معشوقك اشبه الناس بمعشوقتي في الحسن والجمال والبهجة والكمال وهما الاثنان كأنهما قد افرغا في قالب



(ش ٥) الملكة بدور وحولها عشر عجايز يخدمنها

الحسن سواء . فلما سمعت ميمونة من دهنش هذا الكلام صار الضياء في وجهها ظلاماً ولطمته بجناحها على رأسه لطمة قوية كادت ان تقضي عليه من شدتها وقالت له قسماً بنور وجهه وجلاله ان تروح يا ملعون في هذه الساعة وتحمل معشوقتك التي تحبها وتجيء بها سريعاً الى هذا المكان حتى نجمع بين الاثنين وننظرها وهما نايمان بالقرب من بعضهما فيظهر لنا ايهما املح وان لم تفعل ما امرتك به في هذه الساعة يا ملعون احرقتك بناري ورميتك بشرار اسراري ومزقتك قطعاً في البراري وجعلتك عبرة للمقيم والساري فقال لها دهنش يا سيدتي لك عليّ ذلك وانا أعرف ان محبوبتي أملح وأحلى . ثم ان العفريت دهنشاً طار من وقته وساعته وطارت ميمونة معه من اجل المحافظة عليه فغابا ساعة زمانية

ثم أقبل الاثنان بعد ذلك وهما حاملان تلك الصبية وعليها قميص بندقي رفيع بطرازين من الذهب وهو مزركش ببدائع التطريزات ونزلا بتلك الصبية ومدداها بجانب الغلام

﴿ الليلة الحادية والتسعون ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العفريت والعفريتة نزلا بتلك الصبية ومدداها بجانب الغلام وكشفا عن وجهي الاثنين فكانا أشبه الناس ببعضهما وكأنهما توأمان او أخوان منفردان وهما فتنة للمتقين

وصار دهنش وميمونة ينظران اليهما فقال دهنش ان معشوقتي أحسن . قالت له ميمونة بل معشوقي أحسن ويلك يا دهنش هل أنت اعمى أما تنظر الى حسنه وجماله وقده واعتداله ثم لم يزالا يعارضان بعضهما في الكلام حتى صاحت ميمونة في دهنش وارادت ان تبطش به فذل لها ورق كلامه وقال لها لا يصعب عليك الحق فابطلي قولك وقولي فان كلاًّ منا يشهد لمشوقه انه احسن فنعرض عن كلام كل واحد منا ونطلب من يفصل الحكم بيننا بالانصاف ونعتمد على قوله فقالت له ميمونة وهو كذلك ثم



(ش ٦) طلع لها من الارض عفريت

ضربت الارض برجلها فطلع لها من الارض عفريت أعور أجرب وعيناه مشقوقتان في وجهه بالطول وفي رأسه سبعة قرون وله أربع ذوائب من الشعر مسترسلة الى الارض ويداه مثل يدي القطرب له أظفار كاظفار الاسد ورجلان كرجلي الفيل وحوافر كحوافر الحمار . فلما طلع ذلك العفريت ورأى ميمونة قبل الارض بين يديها وتكتف وقال لها ما حاجتك يا سيدتي يا بنت الملك فقالت له يا قشقش اني أريد ان تحكم بيني وبين هذا الملعون دهنش . ثم انها اخبرته بالقصة من أولها الى آخرها فعندها نظر العفريت قشقش الى وجه ذلك الصبي ووجه تلك الصبية فرآهما متعانقين وهما نائمان ومعصم كل

منهما تحت عنق الآخر وهما في الحسن والجمال متشابهان وفي الملاحة متساويان فنظر وتعجب المارد فشقشق من حسنهما وجمالهما والتفت الى ميمونة ودهنش بعد ان أطال الى الصبي والصبية الالتفات وقال لها والله ما فيهما أحد أحسن من الآخر بل هما أشبه الناس ببعضهما في الحسن والجمال والبهجة والكمال ولا يفرق بينهما الا بالتذكير والتأنيث وعندي حكم آخر وهو ان ننبه كل واحد منهما من غير علم الاخر وكل من التهب على رفيقه فهو دونه في الحسن والجمال . فقالت ميمونة نعم هذا الرأي الذي قلته فانا رضيته . وقال دهنش وانا أيضاً رضيته فعند ذلك انقلب دهنش في صورة برغوث ولدغ قمر الزمان

﴿ الليلة الثانية والتسعون ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان دهنشاً انقلب في صورة برغوث ولدغ قمر الزمان في رقبته في موضع ناعم فمد قمر الزمان يده على رقبته وهرش موضع القرصة من شدة ما أحرقته فتحرك فوجد شيئاً نائماً بجنبه ونفسه أزكى من المسك وجسمه الين من الزبد فتعجب قمر الزمان من ذلك غاية العجب ثم قام من وقته قاعداً ونظر الى ذلك الشخص الراقد بجانبه فوجده صبية كالدرة السنية او القبة المبنية بقامة الفية فلما رآها وشاهد حسنها وجمالها وهي نائمة في طوله وجد فوق بدنها قميصاً بندقياً وعليها كوفية من ذهب مرصعة بالجواهر وفي عنقها قلادة من الفصوص المثمنة لا يقدر عليها أحد من الملوك فصار مدهوش العقل من ذلك وقال في نفسه ما شاء الله كان ولم يشأ لم يكن ثم قلبها بيده ثاني مرة فصار ينبهها وهي لا تنتبه لان دهنشاً ثقل نومها فصار قمر الزمان يهزها ويحركها ويقول يا حبيبتي استيقظي وانظري من انا انا قمر الزمان فلم تستيقظ ولم تحرك رأسها فعند ذلك تفكر في امرها ساعة زمانية وقال في نفسه أن صدق حذري فهذه الصبية هي التي يريد والدي زواجي بها ومضى لي ثلاث سنين وانا امتنع من ذلك فان شاء الله اذا جاء الصبح اقول لأبي زوجني بها

﴿ الليلة الثالثة والتسعون ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان قمر الزمان قال في نفسه ان شاء الله اذا جاء الصبح اقول لابي زوجني بها ولا أترك نصف النهار يفوت حتى أتمتع بحسنها وجمالها . ثم أن قمر الزمان مال الى الست بدور ليقبلها فارتعدت ميمونة الجنية وخجلت واما العفريت دهنش فانه طار من الفرح ثم ان قمر الزمان لما أراد ان يقبلها في فمها استحى من الله ولفت وجهه وقال في نفسه أنا أصبر لئلا يكون والدي لما غضب عليّ وحبسني في هذا الموضع جاء لي بهذه العروسة وامرها بالنوم جنبي ليمتحني بها وأوصاها اني اذا نبهتها لا تستيقظ وقال لها أي شيء فعل بك قمر الزمان فاعلميني به وربما والدي مستخفياً في مكان بحيث يطلع عليّ وانا لا أنظره فينظر جميع ما أفعله بهذه الصبية واذا اصبح يوبخني ويقول لي كيف تقول لي ما لي أرب في الزواج وأنت قبلت

تلك الصبية فانا أكف نفسي عنها لئلا ينكشف أمري مع والدي . فأنا لا ألمس هـذه الصبية من تلك الساعة ولا ألتفت لها غير اني آخذ لي منها شيئاً يكون أمارة عندي وتذكرة لها حتى يبقى بيني وبينها اشارة ثم ان قمر الزمان رفع كف الصبية واخـذ خاتماً من خنصرها يساوى جملة من المال لان فصه من نفيس الجواهر ولبسه في خنصره وأدار ظهره اليها ونام ففرحت ميمونة الجنية لما رأت ذلك وقالت لدهنش وقشقش هل رأيتما محبوبي قمر الزمان وما فعله من العفة عن هذه الصبية فهذا من كمال محاسنه فقالا انها قد رأينا ماصنع من الكمال . فعند ذلك انقلبت ميمونة وجعلت نفسها برغوثاً ودخلت ثياب بدور محبوبة دهنش ومشت على ساقها ولدغتها ففتحت عينيها واستوت قاعدة فرأت شاباً نائماً بجانبها وهو يغط في نومه وله خدود كشقائق النعمان ولواحظ تخجل الحور الحسان وفم كانه خاتم سليمان اخذها الهيام والوجد والغرام

﴿ الليلة الرابعة والتسعون ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملكة بدور لما رأت قمر الزمان أخذها الهيام والوجـد والغرام وقالت في نفسها وافضيحتاه ان هذا شاب غريب لا أعرفه ما باله راقداً بجانبي في فراش واحد ثم نظرت اليه بعيونها وحققت النظر فيه وفي ظرفه ودلاله وحسنه وجماله ثم قالت وحق الله انه شاب مليح مثل القمر الا ان كبدي تكاد ان تتمزق وجداً عليه وشغفاً بحسنه وجماله فيافضيحتي منه والله لو علمت ان هـذا الشاب هو الذي خطبني من ابي ما رددته بل كنت أتزوجه وأتملى بجماله . ثم ان الملكة بدور تطلعت من وقتها وساعتها في وجه قمر الزمان وقالت له يا سيدي وحبيب قلبي ونور عيني انتبه من منامك وتمتع بحسني وجمالي ثم حركته بيدها فارخت عليه ميمونة الجنية النوم وثقلت على رأسه بجناحها فلم يستيقظ قمر الزمان فهزته الملكة بدور بيديها وقالت له بحياتي عليك ان تطيعني فانتبه من منامك وانظر النرجس والخضرة قم يا سيدي واتكىء على المخدة ولا تنم . فلم يجبها قمر الزمان بجواب ولم يرد عليها خطاباً بل غط في النوم . فقالت الملكة بدور هل هم علموك الصد عني او ابي الشيخ النحس منعك من ان تكلمني في هذه الليلة . ففتح قمر الزمان عينيه فازدادت فيه محبة والقى الله محبته في قلبها ونظرته نظرة اعقبتها الف حسرة تخفق فؤادها وتقلقلت احشاؤها واضطربت جوارحها وقالت لقمر الزمان يا سيدي كلمني يا حبيبي رد عليّ الجواب وقل لي ما اسمك فانك سلبت عقلي كل ذلك وقمر الزمان مستغرق في النوم ولم يرد عليها بكلمة . فتأوهت الملكة بدور وقالت مالك معجباً بنفسك ثم هزته وقبلت يده فرأت خاتمها في اصبعه فشهقت شهقة وقالت والله انت حبيبي وتحبني ولكن كانك تعرض عني دلالا مع انك جئتني وانا نائمة وانا اعرف كيف عملت معي ولكن ما انا قالعة خاتمي من

خنصرك ثم فتحت جيب قميصه وفتشت على شيء تأخذه منه ونزعت خاتمه من أصبعه ووضعته في أصبعها عوضاً عن خاتمها

﴿ الليلة الخامسة والتسعون ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملكة نزعت خاتم قمر الزمان ووضعته في أصبعها فلما رأت ذلك ميمونة فرحت غاية الفرح وقالت لدهنش هل رأيت يا ملعون كيف فعلت معشوقتك من الوله بمعشوقي وكيف فعل معشوقي من التيه والدلال فلا شك ان معشوقي أحسن من معشوقتك ولكن عفوت عنك ثم كتبت له ورقة بالعتق والتفتت الى قشقش وقالت له ادخل معه واحمل معشوقته وساعده على وصولها الى مكانها لان الليل مضى وفاتني مطلوبي فتقدم دهنش وقشقش الى الملكة بدور ودخلا تحتها وحملاها وطارا بها واوصلاها الى مكانها واعاداها الى فراشها واختلت ميمونة بالنظر الى قمر الزمان وهو نائم حتى لم يبق من الليل الا القليل ثم توجهت الى سبيلها . فلما انشق الفجر انتبه قمر الزمان من منامه والتفت يميناً وشمالاً فلم يجد الصبية عنده فقال في نفسه ما هذا الامر كان ابي يرغبني في الزواج بالصبية التي كانت عندي ثم أخذها سراً لاجل ان تزداد رغبتي في الزواج ثم صرخ على الخادم الذي هو نائم على الباب وقال له ويلك يا ملعون قم فقام الخادم وهو طائش العقل من النوم ثم قدم له الطشت والابريق فقام قمر الزمان ونظر الى الخادم فوجده واقفاً في خدمته بين يديه فقال له ويلك يا صواب من جاء هنا وأخذ الصبية من جنبي وأنا نائم . فقال الخادم يا سيدي أي شيء الصبية فقال قمر الزمان التي كانت نائمة عندي في هذه الليلة . فانزعج الخادم من كلام قمر الزمان وقال له لم يكن عندك صبية ولا غيرها ومن اين دخلت الصبية وانا نائم وراء الباب وهو مقفل والله يا سيدي ما دخل عليك ذكر ولا انثى فقال له قمر الزمان تكذب يا عبد النحس وهل وصل من قدرك انت الآخر انك تخادعني ولا تخبرني اين راحت هذه الصبية التي كانت نائمة عندي في هذه الليلة ولم تخبرني بالذي أخذها من عندي . فقال الطواشي وقد انزعج منه والله يا سيدي ما رأيت صبية ولا صبياً . فغضب قمر الزمان من كلام الخادم وقال له انهم علموك الخداع يا ملعون فتعال عندي فتقدم الخادم الى قمر الزمان فاخذ باطواقه وضرب به الارض ثم برك عليه قمر الزمان ورفسه برجله وخنقه حتى غشي ثم بعد ذلك ربطه في سلبة البئر وأدلاه فيه الى ان وصل الى الماء وأرخاه وكانت تلك الايام أيام برد وشتاء قاطع فغطس الخادم في الماء ثم نشله قمر الزمان وأرخاه ولا زال يغطس ذلك الخادم في الماء وينشله منه والخادم يستغيث ويصرخ ويصيح وقمر الزمان يقول له والله يا ملعون ما أطلعك من هذه البئر

حتى تخبرني بخبر هذه الصبية وقضيتها ومن اخذها وانا نائم

﴿ الليلة السادسة والتسعون ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخادم قال لقمر الزمان انقذني من البئر يا سيدي وانا أخبرك بالصحيح فجذبه من البئر واطلعه وهو غائب عن الوجود من شدة ما قاساه من الغرق والعطاس والبرد والضرب والعذاب وصار يرتعد مثل القصبة في الريح العاصف واشتبكت أسنانه في بعضها وابتلت ثيابه بالماء فلما رأى الخادم نفسه على وجه الارض قال له دعني يا سيدي اروح وأقلع ثيابي واعصرها وانشرها في الشمس وألبس غيرها ثم أحضر اليك سريعاً وأخبرك بامر تلك الصبية وأحكي لك حكايتها فقال له قمر الزمان والله يا عبد النحس لولا انك عاينت الموت ما أقررت بالحق فاخرج لقضاء أغراضك وعد اليّ بسرعة واحك لي حكاية الصبية وقصتها . فعند ذلك خرج الخادم وهو لا يصدق بالنجاة ولم يزل يجري الى ان دخل على الملك شهرمان ابي قمر الزمان فوجد الوزير بجانبه وهما يتحدثان في امر قمر الزمان فسمع الملك يقول للوزير اني ما نمت في هذه الليلة من اشتغال قلبي بولدي قمر الزمان وأخشى ان يجري له شيء من هذا البرج العتيق وما كان في سجنه شيء من المصلحة فقال له الوزير لا تخف عليه والله لا يصيبه شيء ودعه مسجوناً شهر زمان حتى تلين عريكته . فبينما هما في الكلام واذا بالخادم دخل عليهما وهو في تلك الحالة وقال له يا مولاي السلطان ان ولدك حصل له جنون وقد فعل بي هذه الفعال وقال لي ان صبية باتت عندي في هذه الليلة وذهبت خفية فاخبرني بخبرها وانا ما أعرف شأن هذه الصبية. فلما سمع السلطان شهرمان هذا الكلام عن ولده قمر الزمان صرخ قائلاً وا ولداه وغضب على الوزير الذي كان سبباً في هذه الامور غضباً شديداً وقال له قم اكشف لي خبر ولدي قمر الزمان فخرج الوزير وهو يتعثر في أذياله من خوفه من الملك وراح مع الخادم الى البرج وكانت الشمس قد طلعت فدخل الوزير على قمر الزمان فوجده جالساً على السرير يقرأ القرآن فسلم عليه الوزير وجلس الى جانبه وقال له يا سيدي ان هذا العبد النحس أخبرنا بخبر شوّش علينا وأزعجنا فاغتاظ الملك من ذلك فقال له قمر الزمان وما الذي قاله لكم عني حتى شوش على أبي وفي الحقيقة هو ما شوّش الا عليّ . فقال له الوزير انه جاءنا بحالة منكرة وقال لنا قولاً حاشاك منه وكذب علينا بما لا ينبغي ان يذكر في شأنك فسلامة شبابك وعقلك الرجيح ولسانك الفصيح وحاشى ان يصدر منك شيء قبيح . فقال له قمر الزمان فاي شيء قال هذا العبد النحس فقال له الوزير انه اخبرنا انك جننت وقلت له كان عندي صبية في الليلة الماضية فهل قلت للخادم هذا الكلام . فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام اغتاظ غيظاً شديداً وقال للوزير تبين لي

انكم علمتم الخادم الفعل الذي صدر منه

﴿ الليلة السابعة والتسعون ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان قمر الزمان بن الملك شهرمان قال للوزير تبين لي انكم علمتم الخادم الفعل الذي صدر منه ومنعتموه من أن يخبرني بامر الصبية التي كانت نائمة عندي في هذه الليلة وأنت أيها الوزير أعقل من الخادم فاخبرني في هذه الساعة أين ذهبت الصبية المليحة التي كانت نائمة بجانبي في تلك الليلة فانتم الذين أرسلتموها عندي وأمرتموها ان تبيت بجانبي ونمت معها الى الصباح فلما انتبهت ما وجدتها فأين هي الآن فقال الوزير ياسيدي قمر الزمان اسم الله حواليك والله ما أرسلنا اليك أحداً وقد نمت وحدك والباب مقفل عليك والخادم نائم من خلف الباب وما أتى اليك صبية ولا غيرها فارجع الى عقلك يا سيدي ولا تشغل خاطرك . فقال له قمر الزمان وقد اغتاظ من كلامه أيها الوزير ان تلك الصبية معشوقتي وهي المليحة صاحبة العيون السود والخدود الحمر التي شاهدتها في هذه الليلة فتعجب الوزير من كلام قمر الزمان وقال له هل رأيت تلك الصبية في هذه الليلة بعينك في اليقظة أو في المنام فقال له قمر الزمان يا أيها الشيخ النحس اتظن اني رأيتها باذني انما رأيتها بعيوني في اليقظة ولمستها بيدي وسهرت معها نصف ليلة كاملة وانا أتفرج على حسنها وجمالها وظرفها ودلالها وانما انتم أوصيتموها انها لا تكلمني فجعلت نفسها نائمة فنمت بجانبها الى الصباح ثم استيقظت من منامي فلم اجدها . فقال له الوزير يا سيدي قمر الزمان ربما تكون رأيت هذا الامر في المنام فيكون اضغاث احلام أو تخيلات من اكل مختلف الطعام أو وسوسة من الشياطين اللئام . فقال له قمر الزمان يا أيها الشيخ النحس كيف تهزأ بي أنت الآخر وتقول لي لعل هذا اضغاث احلام مع ان الخادم قد اقر لي بتلك الصبية وقال في هذه الساعة أعود اليك وأخبرك بقصتها . ثم ان قمر الزمان قام من وقته وتقدم الى الوزير وقبض على لحيته في يده وكانت لحيته طويلة فاخذها قمر الزمان ولفها على يده وجذبه منها فرماه من فوق السرير والقاه على الارض فاحس الوزير ان روحه طلعت من شدة نتف لحيته وما زال قمر الزمان يرفس الوزير برجليه ويصفعه على قفاه بيديه حتى كاد يهلكه فقال الوزير في نفسه اذا كان العبد الخادم خلص نفسه من هذا الصبي المجنون بكذبة فانا أولى بذلك منه واخلص نفسي انا الاخر بكذبة والا يهلكني فها أنا أكذب وأخلص روحي منه فانه مجنون لا شك في جنونه . ثم ان الوزير التفت الى قمر الزمان وقال له يا سيدي لا تؤاخذني فان والدك أوصاني أن أكتم عنك خبر هذه الصبية وانا الآن عجزت وكليت من الضرب لاني صرت رجلاً كبيراً وليس لي قوة على تحمل الضرب فتمهل عليّ قليلا حتى أحدثك بقصة الصبية فعند ذلك منع عنه الضرب وقال له لاي

شي لم تخبرني بخبر تلك الصبية الا بعد الضرب والاهانة فقم يا أيها الشيخ النحس واحك لي خبرها . فقال له الوزير هل أنت تسأل عن تلك الصبية صاحبة الوجه المليح والقد الرجيح فقال له قمر الزمان نعم اخبرني من الذي جاء بها اليَّ وانامها عندي واين هي في هذه الساعة حتى اروح انا اليها بنفسي فان كان ابي الملك شهرمان فعل معي هذه الفعال وامتحني بتلك الصبية المليحة من اجل زواجها فاني رضيت ان أتزوج بها فانه ما فعل معي هذا الامر كله وولع خاطري بتلك الصبية وبعد ذلك حجبها عني الا من اجل امتناعي من الزواج فها انا رضيت بالزواج ثم رضيت بالزواج فاعلم والدي بذلك ايها الوزير واشر اليه ان يزوجني بتلك الصبية فاني لا أريد سواها وقلبي لم يعشق الا اياها فقم واسرع الى أبي واشر اليه بتعجيل زواجي ثم عد اليَّ قريباً في هذه الساعة . فما صدق



(ش ٧) وقبض على لحية الوزير

الوزير بالخلاص من قمر الزمان حتى خرج من البرج وهو يعدو الى ان دخل على الملك شهرمان

﴿ الليلة الثامنة والتسعون ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوزير خرج يجري من البرج الى ان دخل على الملك شهرمان فلما دخل عليه قال له الملك ايها الوزير مالي أراك في ارتياب ومن الذي بشره رماك حتى جئت مرعوباً فقال الملك اني قد جئتك ببشارة قال له الملك وما تلك البشارة قال له اعلم ان ولدك قمر الزمان قد حصل له جنون . فلما سمع الملك كلام الوزير صار الضياء في وجهه ظلاماً وقال له ايها الوزير أوضح لي صفة جنون ولدي . قال له الوزير سمعاً وطاعة ثم اخبره بما صدر من ولده فقال الملك ابشر ايها الوزير اني اعطيك في نظير بشارتك اياي بجنون ولدي ضرب

رقبتك وزوال النعم عنك يا أنحس الوزراء واخبث الامراء لاني اعلم انك سبب جنون ولدي بمشورة رأيك التعيس الذي اشرت به عليّ في الاول والاخر والله ان كان تأتى على ولدي شيء من الضرر والجنون لاسمرنك على القبة وأذيقنك النكبة ثم ان الملك نهض قائماً على اقدامه واخذ الوزير معه ودخل به البرج الذي فيه قمر الزمان فلما وصلا اليه نهض قمر الزمان على قدميه لوالده ونزل سريعاً من فوق السرير الذي هو جالس عليه وقبل يديه ثم تأخر وراءه واطرق رأسه الى الارض وهو مكتف اليدين قدام ابيه ولم يزل كذلك ساعة زمانية وبعد ذلك رفع رأسه الى والده وفرت الدموع من عينيه وسالت على خديه

فقام الملك وعانق ولده قمر الزمان وقبله بين عينيه واجلسه الى جانبه فوق السرير ثم التفت الى الوزير بعين الغضب وقال له يا كلب الوزراء كيف تقول على ولدي قمر الزمان ما هو كذا وكذا وترعب قلبي عليه ثم التفت الى ولده وقال له ياولدي ما اسم هذا اليوم فقال له يا والدي هذا يوم السبت وغداً يوم الاحد وبعده يوم الاثنين وبعده الثلاثاء وبعده الاربعاء وبعده الخميس وبعده الجمعة . فقال له الملك يا ولدي يا قمر الزمان الحمد لله على سلامتك ما اسم هذا الشهر الذي علينا بالعربي فقال اسمه ذو القعدة ويليه ذو الحجة وبعده المحرم وبعده صفر وبعده ربيع الاول وبعده ربيع الثاني وبعده جمادى الاولى وبعده جمادى الثانية وبعده رجب وبعده شعبان وبعده رمضان وبعده شوال . ففرح بذلك الملك فرحاً شديداً وبصق في وجه الوزير وقال له يا شيخ السوء كيف تزعم ان ولدي قمر الزمان قد جن والحال انه ما جن الا انت فعند ذلك حرك الوزير رأسه واراد ان يتكلم ثم خطر بباله ان يتمهل قليلا لينظر ماذا يكون ثم ان الملك قال لولده يا ولدي اي شيء هذا الكلام الذي تكلمت به للخادم والوزير حيث قلت لهما أني كنت نائماً انا وصبية مليحة في هذه الليلة فما شأن هذه الصبية التي ذكرتها فضحك قمر الزمان من كلام ابيه وقال له يا والدي اعلم انه ما بقي لي قوة تتحمل السخرية فلا تزيدوا عليّ شيئاً ولا كلمة واحدة فقد ضاق خلقي بما تفعلونه معي واعلم يا والدي اني رضيت بالزواج ولكن بشرط ان تزوجني تلك الصبية التي كانت نائمة عندي في هذه الليلة فاني أتحقق انك انت الذي ارسلتها اليّ وشوقتني اليها وبعد ذلك ارسلت اليها قبل الصبح واخذتها من عندي فقال الملك اسم الله حواليك يا ولدي سلامة عقلك من الجنون

﴿ الليلة التاسعة والتسعون ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك شهرمان قال لولده قمر الزمان اسم الله حواليك يا ولدي سلامة عقلك من الجنون فأي شيء

هذه الصبية التي تزعم اني ارسلتها اليك في هذه الليلة ثم ارسلت اخذتها من عندك قبل الصباح فوالله يا ولدي ليس لي علم بهذا الامر فبالله عليك ان تخبرني هل ذلك اضغاث احلام أو تخيلات طعام فانك بت في هذه الليلة وانت مشغول الخاطر بالزواج وموسوس بذكره قبح الله الزواج وساعته وقبح من اشار به ولا شك انك متكدر المزاج من جهة الزواج فرأيت في المنام ان صبية مليحة تعانقك وانت تعتقد في بالك انك رأيتها في اليقظة وهذا كله يا ولدي اضغاث احلام . فقال قمر الزمان دع عنك هذا الكلام واحلف لي بالله الخالق العلام قاصم الجبابرة ومبيد الاكاسرة انهُ لم يكن عندك خبر بالصبية ومحلها . فقال له الملك وحق الله العظيم اله موسى وابراهيم انه لم يكن لي علم بذلك ولعله اضغاث احلام رأيته في المنام فقال قمر الزمان لوالده انا اضرب لك مثلا يبين لك ان هذا كان في اليقظة

﴿ الليلة المائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان قمر الزمان قال لوالده انا اضرب لك مثلاً يبين لك ان هذا كان في اليقظة وهو اني اسألك هل اتفق لاحد انه رأى نفسه في المنام يقاتل وقد قاتل قتالا شديداً وبعد ذلك استيقظ من منامه فوجد في يده سيفاً ملوثاً بالدم . فقال له والده لا والله يا ولدي لم يتفق هذا فقال له قمر الزمان اخبرك بما حصل لي وهو اني رأيت في هذه الليلة كاني استيقظت من منامي نصف الليل فوجدت بنتاً نائمة بجانبي وقدها كقدي وشكلها كشكلي فرأيتها بعيني وامسكتها بيدي واخذت خاتمها ووضعته في اصبعي وقلعت خاتمي ووضعته في اصبعها وامتنعت عنها حياء منك وظننت انك ارسلتها واستخفيت في موضع لتنظر ما افعل واستحيت من اجل ذلك ان اقبلها في فمها حياء منك وخطر ببالي انك تمتحنني بها حتى ترغبني في الزواج وبعد ذلك انتبهت من منامي في وجه الصبح فلم اجد للصبية من اثر ولا وقفت لها على خبر وجرى لي مع الخادم والوزير ما جرى فكيف يكون هذا الامر كذباً وامر الخاتم صحيحاً ولولا الخاتم كنت اظن انه في منام وهذا خاتمها الذي في خنصري في هذه الساعة فانظر ايها الملك الى الخاتم كم يساوي . ثم ان قمر الزمان ناول الخاتم لابيه فاخذه وقلبه ثم التفت الى ولده وقال له ان لهذا الخاتم نبأ عظيماً وخبراً جسيماً وان الذي اتفق لك في هذه الليلة مع تلك الصبية امر مشكل ولا اعلم من اين دخل علينا هذا الدخيل وما تسبب في هذا كله الا الوزير فبالله عليك يا ولدي ان تصبر لعل الله ان يفرج عنك هذه الكربة ويأتيك بالفرج العظيم وقد تحقق لي في هذه الساعة انه ليس بك جنون ولكن قضيتك ما يجليها عنك الا الله فقال قمر الزمان لوالده بالله يا والدي تفحص لي عن هذه الصبية وتعجل بقدومها والا مت كمداً ثم ان قمر الزمان اظهر الوجد والتفت

الى ابيه بخضوع وانكسار وافاض العبرات

﴿ الليلة الحادية والمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان قمر الزمان أفاض العبرات ثم قال الوزير الملك يا ملك الزمان الى متى انت محجوب عن العسكر عند ولدك قمر الزمان فربما ينفسد عليك نظام المملكة بسبب بعدك عن أرباب دولتك والعاقل اذا ألمت بجسمه أمراض مختلفة يجب عليه ان يبدأ بمداواة أعظمها والرأي عندي ان تنقل ولدك من هذا المكان الى القصر الذي في السراية المطل على البحر وتنقطع عند ولدك فيه وتجعل للموكب والديوان في كل جمعة يومين الخميس والاثنين فيدخل عليك فيهما الامراء والوزراء والحجاب والنواب وأرباب الدولة وخواص المملكة وأصحاب الصولة وبقية العساكر والرعية ويعرضون عليك حوائجهم فاقض حوائجهم وخذ واعط معهم وامر وانه بينهم وبقية الجمعة تكون عند ولدك قمر الزمان ولا تزال على تلك الحالة حتى يفرج الله عنك وعنه ولا تأمن ايها الملك من نوائب الزمان وطوارق الحدثان فان العاقل دائماً محاذر

فلما سمع السلطان من الوزير هذا الكلام رآه صواباً ونصيحته في مصلحته فأثر عنده وخاف أن ينفسد عليه نظام الملك فنهض من وقته وساعته وامر بتحويل ولده من ذلك المكان الى القصر الذي في السراية المطل على البحر ويمشون اليه على ممشاة في وسط البحر عرضها عشرون ذراعاً وبدائر القصر شبابيك مطلة على البحر وأرض ذلك القصر مفروشة بالرخام الملون وسقفه مدهون بافخر الادهان من سائر الالوان ومنقوش بالذهب واللازورد ففرشوا لقمر الزمان فيه البسط الحرير وألبسوا حيطانه الديباج وأرخوا عليه الستارات المكللة بالجواهر ودخل فيه قمر الزمان وصار من شدة العشق كثير السهر فاشتغل خاطره واصفر لونه وانتحل جسمه وجلس والده الملك شهرمان عند رأسه وحزن عليه وصار الملك في كل يوم اثنين ويوم خميس يأذن في ان يدخل عليه من شاء الدخول من الامراء والوزراء والحجاب والنواب وأرباب الدولة وسائر العساكر والرعية في ذلك القصر فيدخلون عليه ويؤدون وظائف الخدمة ويقيمون عنده الى آخر النهار ثم ينصرفون بعد ذلك الى سبيلهم ثم يدخل الملك عند ولده قمر الزمان في ذلك المكان ولا يفارقه ليلاً ولا نهاراً ولم يزل على تلك الحالة مدة ايام وليال من الزمان

وأما الملكة بدور بنت الملك الغيور صاحب الجزائر والسبعة قصور فان الجن لما حملوها وأناموها في فراشها لم يبق من الليل الا ثلاث ساعات ثم طلع الفجر فاستيقظت من منامها وجلست والتفتت يميناً وشمالاً فلم تر معشوقها الذي كان في حضنها فارتجف

فؤادها وزال عقلها وصرخت صرخة عظيمة فاستيقظ جميع جواريها والدايات والقهرمانات ودخلن عليها فتقدمت اليها كبيرتهن وقالت لها يا سيدتي ما الذي اصابك فقالت لها ايتها العجوز النحس اين معشوقي الشاب المليح الذي كان نائماً هذه الليلة بجانبي فاخبريني اين راح . فلما سمعت منها القهرمانة هذا الكلام صار الضياء في وجهها ظلاماً وخافت من بأسها خوفاً عظيما وقالت يا سيدتي بدور أي شيء هذا الكلام القبيح فقالت السيدة بدور ويلك يا عجوز النحس اين معشوقي الشاب المليح صاحب الوجه الصبيح والعيون السود والحواجب المقرونة الذي كان بائتاً عندي من العشاء الى طلوع الفجر فقالت والله ما رأيت شاباً ولا غيره فبالله يا سيدتي لا تمزحي هذا المزاح الخارج عن الحد فتروح ارواحنا وربما بلغ اباك هذا المزاح فمن يخلصنا من يده



(ش ٨) فتقدمت اليها كبيرتهن

﴿ الليلة الثانية والمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد أن القهرمانة قالت للسيدة بدور لا تمزحي هذا المزاح الخارج عن الحد فانه ربما بلغ اباك هذا المزاح فمن يخلصنا من يده فقالت لها الملكة بدور انه كان غلام بائتاً عندي في هذه الليلة وهو من احسن الناس وجهاً فقالت لها القهرمانة سلامة عقلك ما كان احد بائتاً عندك في هذه الليلة . فعند ذلك نظرت السيدة بدور الى يدها فوجدت خاتم قمر الزمان في اصبعها ولم تجد خاتمها فقالت للقهرمانة ويلك يا خائنة تكذبين عليّ وتقولين ما كان احد بائتاً عندك وتحلفين لي بالله باطلاً فقالت القهرمانة والله ما كذبت عليك ولا حلفت باطلاً فاغتاظت منها السيدة بدور وسحبت سيفاً كان عندها وضربت القهرمانة فقتلتها فعند ذلك صاح

الخدام والجواري والسراري عليها وراحوا الى أبيها وأعلموه بحالها فاتى الملك الى ابنته السيدة بدور من وقته وساعته وقال لها يا بنتي ما خبرك فقالت يا أبي أين الشاب الذي كان نائماً بجانبي في هذه الليلة وطار عقلها من رأسها وصارت تلتفت بعينها يميناً وشمالاً ثم شقت ثوبها الى ذيلها فلما رأى أبوها تلك الفعال أمر الجواري والخدم ان يمسكوها فقبضوا عليها وقيدوها وجعلوا في رقبتها سلسلة من حديد وربطوها في الشباك الذي في القصر هذا ما كان من أمر الملكة بدور



(ش ٩) ويعلق رأسه على باب القصر

وأما ما كان من أمر ابيها الملك الغيور فانه لما رأى ما جرى على ابنته السيدة بدور ضاقت عليه الدنيا لانه كان يحبها فلم يهن عليه امرها فعند ذلك احضر المنجمين والحكماء وأصحاب الاقلام وقال لهم من أبرأ بنتي مما هي فيه زوجته بها وأعطيته نصف مملكتي ومن لم يبرئها ضربت عنقه وعلقت رأسه على باب قصرها وصار كل من دخل عليها ولم يبرئها يضرب عنقه ويعلق رأسه على باب القصر ولم يزل يفعل ذلك الى ان قطع من أجلها أربعين رأساً فطلب سائر الحكماء فتوقف جميع الناس عنها وعجزت جميع الحكماء عن دوائها واشكلت قضيتها على أهل العلوم والاقلام

وما زالت تبكي حتى مرضت جفونها وذبلت وجناتها ثم انها استمرت على هذه الحال

ثلاث سنين وكان لها اخ من الرضاع يسمى مرزوان وكان سافر الى اقصى البلاد وغاب عنها تلك المدة بطولها وكان يحبها محبة زائدة على محبة الاخوة فلما حضر دخل على والدته وسألها عن اخته السيدة بدور فقالت له يا ولدي ان اختك حصل لها جنون ومضى لها ثلاث سنين وفي رقبتها سلسلة من حديد وعجزت الاطباء عن دوائها فلما سمع مرزان هذا الكلام قال لا بد من دخولي عليها لعلي أعرف ما بها واقدر على دوائها فلما سمعت أمه كلامه قالت لا بد من دخولك عليها ولكن اصبر الى غد حتى أتحيل في امرك ثم ان أمه ذهبت الى قصر السيدة بدور واجتمعت بالخادم الموكل بالباب وأهدت له هدية وقالت له ان لي بنتاً قد تربت مع السيدة بدور وقد زوجتها ولما جرى لسيدتك ما جرى صار قلبها متعلقاً بها وارجو من فضلك ان بنتي تأتي عندها ساعة لتنظرها ثم ترجع من حيث جاءت ولا يعلم بها أحد فقال الخادم لا يمكن ذلك الا في الليل فبعد ان يأتي السلطان لينظر ابنته ويخرج ادخلي انت وابنتك فقبلت العجوز يد الخادم وخرجت الى بيتها فلما جاء وقت العشاء من الليلة القابلة قامت من وقتها وساعتها وأخذت ولدها مرزوان والبسته بدلة من ثياب النساء وجعلت يده في يدها وأدخلته القصر وما زالت تمشي حتى اوصلته الى الخادم بعد انصراف السلطان من عند بنته فلما رآها الخادم قام واقفاً وقال لها ادخلي ولا تطيلي القعود فلما دخلت العجوز بولدها مرزوان رأى السيدة بدور في تلك الحالة فسلم عليها بعد ان كشفت عنه امه ثياب النساء فاخرج مرزوان الكتب التي معه وأوقد شمعة فنظرت اليه السيدة بدور فعرفته وقالت له يا أخي انت كنت سافرت وانقطعت اخبارك عنا فقال لها صحيح ولكن ردني الله بالسلامة وأردت السفر ثانياً فما ردني عنه الا هذا الخبر الذي سمعته عنك فاحترق فؤادي عليك وجئت اليك لعلي أعرف داءك واقدر على دوائك فقالت له يا أخي هل تحسب ان الذي اعتراني جنون . فعلم مرزوان انها عاشقة فقال لها اخبريني بقصتك وما اتفق لك لعل الله ان يطلعني على ما فيه خلاصك

﴿ الليلة الثالثة والمائة ﴾ قالت شهرزاد بلغني أيها الملك السعيد ان مرزوان قال للسيدة بدور لعل الله ان يطلعني على ما فيه خلاصك فقالت له السيدة بدور يا أخي اسمع قصتي وذلك أني استيقظت من منامي ليلة في الثلث الاخير من الليل وجلست فرأيت بجانبي شاباً احسن ما يكون من الشبان يكل عن وصفه اللسان كأنه غصن بان أو قضيب خيزران فظننت ان أبي هو الذي امره بهذا الامر ليمتحني به لانه راودني عن الزواج لما خطبني منه الملوك فأبيت فهذا الظن هو الذي منعني من ان انبهه وخشيت أني اذا خاطبته ربما يخبر أبي بذلك فلما أصبحت رأيت بيدي خاتمه عوضاً عن خاتمي فهذه

حكايتي وانا يا أخي قد تعلق قلبي به من حين رؤيته ومن كثرة عشقي والغرام لم أذق طعم المنام ومالي شغل غير بكائي بالدموع الغزار

ثم ان السيدة بدور قالت لمرزوان انظر يا أخي ما الذي تعمل معي في الذي اعتراني فاطرق مرزوان رأسه الى الارض ساعة وهو يتعجب وما يدري ما يفعل ثم رفع رأسه وقال لها جميع ما جرى لك صحيح وان حكاية هذا الشاب اعيت فكري ولكن أدور في جميع البلاد أفتش على دوائك لعل الله يجعله على يدي فاصبري ولا تقلقي . ثم ان مرزوان ودعها ودعا لها بالثبات وخرج من عندها ومشى الى بيت والدته فنام تلك الليلة ولما اصبح الصباح تجهز للسفر فسافر ولم يزل مسافراً من مدينة الى مدينة ومن جزيرة الى جزيرة مدة شهر كامل ثم دخل مدينة يقال لها الطيرب واستنشق الاخبار من الناس لعله يجد دواء الملكة بدور وكان كلما يدخل في مدينة او يمر بها يسمع ان الملكة بدور بنت الملك الغيور قد حصل لها جنون ولم يزل يستنشق الاخبار حتى وصل الى الطيرب فسمع ان قمر الزمان بن الملك شهرمان مريض وانه اعتراه وسواس وجنون فلما سمع مرزوان بخبره سأل بعض اهالي تلك المدينة عن بلاده ومحل تخته فقالوا له جزائر خالدات وبيننا وبينها مسيرة شهر كامل في البحر واما في البر فستة اشهر فنزل مرزوان في مركب الى جزائر خالدات وكان المركب مجهزاً للسفر وطابت له الريح مدة شهر فبانت لهم المدينة ولما اشرفوا عليها ولم يبق لهم الا الوصول الى الساحل خرجت عليهم ريح عاصفة فرمت القرية ووقعت القلوع في البحر وانقلب المركب بجميع مافيه

﴿ الليلة الرابعة والمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد أن المركب انقلب بجميع ما فيه واشتغل كل واحد بنفسه واما مرزوان فانه جذبته قوة التيار جذبة أوصلته تحت قصر الملك الذي فيه قمر الزمان وكان بالامر المقدور قد اجتمع الامراء والوزراء عنده للخدمة والملك شهرمان جالس ورأس ولده قمر الزمان في حجره وخادم ينش عليه وكان قمر الزمان مضى له يومان وهو لم يأكل ولم يشرب ولم يتكلم وصار الوزير واقفاً عند رجليه قريب الشباك المطل على البحر فرفع الوزير بصره فرأى مرزوان قد اشرف على الهلاك من التيار واصبح على آخر نفس فرق قلب الوزير له فتقرب الى السلطان ومد رأسه اليه وقال له استأذنك في ان انزل الى ساحة القصر وافتح بابها لانقذ انساناً قد اشرف على الغرق في البحر واطلعه من الضيق الى الفرج لعل الله بسبب ذلك يخلص ولدك مما هو فيه فقال السلطان كل ما جرى على ولدي بسببك وربما انك اذا اطلعت هذا الغريب يطلع على أحوالنا وينظر الى ولدي وهو في هذه الحالة فيشمت بي ولكن اقسم بالله ان طلع هذا الغريق ونظر الى ولدي وخرج يتحدث مع احد باسرارنا

لاضربن رقبتك قبله لانك أيها الوزير سبب ما جرى لنا أولا وآخراً فافعل ما بدالك فنهض الوزير وفتح باب الساحة ونزل في الممشاة عشرين خطوة ثم خرج الى البحر فرأى مرزوان مشرفاً على الموت فمد الوزير يده اليه وامسكه من شعر رأسه وجذبه منه فخرج من البحر وهو في حال العدم وقد امتلأ بطنه ماء وبرزت عيناه فصبر الوزير عليه حتى ردت روحه اليه ثم نزع عنه ثيابه والبسه ثياباً غيرها وعممه بعمامة من عمائم غلمانه

﴿ الليلة الخامسة والمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير لما فعل مع مرزوان ما فعل قال له اني كنت سبباً لنجاتك من الغرق فلا تكن سبباً لموتي وموتك فقال مرزوان وكيف ذلك فقال الوزير لانك في هذه الساعة تطلع وتشق بين امراء ووزراء والكل ساكتون لا يتكلمون من أجل قمر الزمان ابن السلطان فلما سمع مرزوان ذكر قمر الزمان عرفه لانه كان يسمع بحديثه في البلاد فقال مرزوان ومن قمر الزمان فقال الوزير هو ابن السلطان شهرمان وهو ضعيف ملقى على الفراش لا يقر له قرار ولا يعرف ليلاً من نهار وكاد ان يفارق الحياة من نحول جسمه ويصير من الاموات فنهاره لهيب وليله في تعذيب وقد يئسنا من حياته وايقنا بوفاته واياك ان تطيل النظر اليه او تنظر الى غير الموضع الذي تحط فيه رجلك والا فتروح روحك وروحي . فقال له بالله اخبرني عن هذا الشاب الذي وصفته لي ما سبب هذا الامر الذي هو فيه فقال له الوزير لا أعلم له سبباً الا ان والده منذ ثلاث سنين كان يراوده عن أمر الزواج وهو يأبى فاصبح يزعم انه كان نائماً فرأى بجانبه صبية بارعة الجمال وجمالها يحير العقول ويعجز عنه الوصف وذكر لنا انه نزع خاتمها من أصبعها ولبسه وألبسها خاتمه ونحن لا نعرف باطن هذه القضية فبالله يا ولدي اطلع معي القصر ولا تنظر الى ابن الملك ثم بعد ذلك رح الى حال سبيلك فان السلطان قلبه ملآن عليّ غيظاً فقال مرزوان في نفسه والله ان هذا هو المطلوب . ثم طلع مرزوان خلف الوزير الى ان وصل الى القصر ثم جلس الوزير تحت رجلي قمر الزمان واما مرزوان فانه لم يكن له دأب الا انه مشى حتى وقف قدام قمر الزمان ونظر اليه فمات الوزير في جلده وصار ينظر الى مرزوان ويغمزه ليروح الى حال سبيله ومرزوان يتغافل وينظر الى قمر الزمان وعلم انه هو المطلوب

﴿ الليلة السادسة والمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مرزوان لما نظر الى قمر الزمان وعلم انه هو المطلوب قال سبحان الله جعل قده مثل قدها ولونه مثل لونها وخده مثل خدها ففتح قمر الزمان عينيه وأصغى بأذنيه

﴿ الليلة السابعة والمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان مرزوان قال تلك العبارة ونزل قوله على قمر الزمان برداً وسلاماً وادار لسانه في فمه وأشار الى السلطان بيده دع هذا الشاب يجلس في جانبي فلما سمع السلطان من ولده قمر الزمان هذا الكلام فرح فرحاً شديداً بعد ان غضب على الشاب وأضمر في نفسه أنه يرمي رقبته ثم قام الملك وأجلس مرزوان الى جانب ولده وأقبل عليه وقال له من اي البلاد أنت قال من الجزائر الجوانية من بلاد الملك الغيور صاحب الجزائر والبحور والسبعة قصور فقال له الملك شهرمان عسى ان يكون الفرج على يديك لولدي قمر الزمان ثم ان مرزوان أقبل على قمر الزمان وقال له في أذنه ثبت قلبك وطب نفساً وقر عيناً فان التي صرت من أجلها هكذا لا تسأل عما هي فيه من أجلك ولكنك كتمت أمرك فضعفت واما هي فانها أظهرت ما بها فجنت وهي الآن مسجونة بأسوأ حال وفي رقبتها غل من حديد وان شاء الله تعالى يكون دواؤكما على يدي . فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام ردت روحه اليه واستفاق وأشار الى الملك والده ان يجلسه ففرح فرحاً زائداً وأجلس ولده ثم أخرج جميع الوزراء والامراء واتكأ قمر الزمان بين مخدتين وامر الملك ان يطيبوا القصر بالزعفران ثم أمر بزينة المدينة وقال لمرزوان والله يا ولدي ان هذه طلعة مباركة ثم اكرمه غاية الاكرام وطلب لمرزوان الطعام فقدموه له فأكل وأكل معه قمر الزمان وبات عنده تلك الليلة وبات الملك عندهما من فرحه

﴿ الليلة الثامنة والمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان السلطان شهرمان بات تلك الليلة عندهما من شدة فرحه بشفاء ولده فلما أصبح الصباح صار مرزوان يحدث قمر الزمان بالقصة وقال له اعلم انني اعرف التي اجتمعت بها واسمها السيدة بدور بنت الملك الغيور ثم حدثه بما جرى للسيدة بدور من الاول الى الاخر واخبره بفرط محبتها له وقال له جميع ما جرى لك مع والدك جرى لها مع والدها وانت من غير شك حبيبها وهي حبيبتك فثبت قلبك وقو عزيمتك فها أنا أوصلك اليها واجمع بينك وبينها

[ولم يزل مرزوان يشجع قمر الزمان حتى اكل الطعام وشرب الشراب وردت روحه اليه ونصل مما كان فيه ولم يزل مرزوان يحدثه وينادمه ويسليه وينشد الاشعار حتى دخل الحمام وامر والده بزينة المدينة فرحاً بذلك

﴿ الليلة التاسعة والمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك شهرمان لما دخل ولده قمر الزمان الحمام امر بزينة المدينة فرحاً بذلك وخلع الخلع وتصدق وأطلق من في الحبوس ثم ان مرزوان قال لقمر الزمان اعلم انني ما جئت من عند السيدة بدور

الا لهذا الامر وهو سبب سفري لاجل ان اخلصها مما هي فيه وما بقي لنا الا الحيلة في رواحنا اليها لان والدك لا يقدر على فراقك ولكن في غد استأذن والدك في انك تخرج الى الصيد في البرية وخذ معك خرجاً ملآناً من المال واركب جواداً من الخيل وخذ معك جنيباً وانا الآخر مثلك وقل لوالدك اني أريد ان اتفرج في البرية واتصيد وانظر الفضاء وابيت هناك ليلة واحدة فلا تشغل قلبك عليّ بشيء ففرح قمر الزمان بما قاله مرزوان ودخل على والده واستأذنه في الخروج الى للصيد وقال له الكلام الذي أوصاه به مرزوان فاذن له والده في الخروج الى الصيد وقال له لا تبت غير ليلة واحدة وفي غد تحضر فانك تعلم انه ما يطيب لي عيش الا بك وانني ما صدقت انك خلصت مما كنت فيه



(ش ١٠) واستقبلا البر بفرسيهما

ثم ان الملك جهز ولده قمر الزمان هو ومرزوان وأمر ان يهيأ لهما ستة من الخيل وهجين برسم المال وجمل يحمل الماء والزاد ومنع قمر الزمان ان يخرج معه أحد في خدمته فودعه ابوه وضمه الى صدره وقال له سألتك بالله لا تغيب عني الا ليلة واحدة وحرام عليّ المنام فيها

خرج قمر الزمان ومرزوان وركبا فرسين ومعهما الهجين عليه المال والجمل عليه الماء والزاد واستقبلا البر على فرسيهما

﴿ الليلة العاشره والمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان قمر الزمان ومرزوان لما استقبلا البر ساروا اول يوم الى المساء ثم نزلا واكلا وشربا وأطعما دوابهما واستراحا ساعة ثم ركبا وسارا وما زالا سائرين مدة ثلاثة أيام وفي رابع يوم بان لهما مكان متسع

فيه غاب فنزلا فيه ثم اخذ مرزوان جملا وفرساً وذبحهما وقطع لحمهما قطعاً ونحر عظمهما واخذ من قمر الزمان قميصه ولباسه وقطعهما قطعاً ولوثهما بدم الفرس واخذ ملوطة قمر الزمان ولوثها بالدم ورماها في مفرق الطريق ثم اكلا وشربا وسافرا فسأله قمر الزمان عما فعله فقال له مرزوان اعلم ان والدك الملك شهرمان اذا غبت عنه ليلة ولم تحضر له ثاني ليلة يركب ويسافر في اثرنا الى ان يصل الى هذا الدم الذي فعلته ويرى قماشك مقطعاً وعليه الدم فيظن في نفسه انه جرى لك شيء من قطاع الطريق أو وحش البر فينقطع رجاؤه منك ويرجع الى المدينة ونبلغ بهذه الحيلة ما نريد . فقال قمر الزمان نعم ما فعلت ثم سارا أياماً وليالي كل ذلك وقمر الزمان باكي العين الى ان استبشر بقرب الديار فرحاً شديداً وشكر مرزوان على فعله وبانت له جزائر الملك الغيور ففرح قمر الزمان

﴿ الليلة الحادية عشر والمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان قمر الزمان لما بانت له جزائر الملك الغيور فرح فرحاً شديداً وشكر مرزوان على فعله ثم دخلا المدينة وانزله مرزوان في خان واستراحا ثلاثة أيام من السفر وبعد ذلك دخل بقمر الزمان الحمام وألبسه لبس التجار وعمل له تخت رمل من ذهب وعمل له عدة .وعمل له اصطرلابا من الذهب ثم قال له مرزوان قم يا مولاي وقف تحت قصر الملك وناد انا الحاسب الكاتب المنجم فاين الطالب فان الملك اذا سمعك يرسل خلفك ويدخل بك ابنته محبوبتك وهي حينما تراك يزول ما بها من الجنون ويفرح أبوها بسلامتها ويزوجها لك ويقاسمك في ملكه لانه شرط على نفسه هذا الشرط . فقبل قمر الزمان ما أشار به مرزوان وخرج من الخان وهو لابس البدلة وأخذ معه العدة التي ذكرناها ومشى الى ان وقف تحت قصر الملك الغيور ونادى انا الكاتب الحاسب المنجم اكتب الكتاب وأحكم الحجاب وأحسب الحساب وأخط باقلام المطالب فاين الطالب . فلما سمع اهل المدينة هذا الكلام وكانوا مدة من الزمان ما رأوا حاسباً ولا منجماً وقفوا حوله وتأملوه فتعجبوا من حسن صورته ورونق شبابه وقالوا له بالله عليك يا مولانا لا تفعل بنفسك هذه الفعال طمعاً في زواج بنت الملك الغيور وانظر بعينك الى هذه الرؤوس المعلقة فان اصحابها كلهم قتلوا من اجل هذا الحال فآل بهم الطمع الى الوبال فلم يلتفت قمر الزمان الى كلامهم بل رفع صوته ونادى انا كاتب حاسب اقرب المطالب للطالب فتدخل عليه الناس

﴿ الليلة الثانية عشر والمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان قمر الزمان نهته الناس فلم يسمع كلامهم بل رفع صوته ونادى انا الكاتب الحاسب اقرب المطالب للطالب فاغتاظوا جميعاً وقالوا له ما أنت الا شاب مكابر احمق ارحم شبابك وصغر سنك وحسنك

وجمالك . فصاح قمر الزمان انا المنجم الحاسب فهل من طالب . فبينما الناس تنهى قمر الزمان عن هذه الحالة اذ سمع الملك الغيور الصياح وضجة الناس فقال للوزير انزل ائتنا بهذا المنجم فنزل الوزير واخذ قمر الزمان فلما دخل قمر الزمان على الملك قبل الارض بين يديه

فلما نظر الملك اليه اجلسه الى جانبه وأقبل عليه وقال له يا ولدي لا تجعل نفسك منجماً ولا تدخل على شرطي فاني الزمت نفسي كل من دخل على بنتي ولم يبرئها مما أصابها ضربت عنقه وكل من أبرأها زوجته لها فلا يغرنك حسنك وجمالك وقدك واعتدالك والله والله ان لم تبرئها لاضربن عنقك . فقال قمر الزمان قبلت منك هذا الشرط فاشهد عليه الملك الغيور القضاة وسلمه الى الخادم وقال له أوصل هذا الى السيدة بدور فاخذه الخادم من يده ومشى به في الدهليز فصار قمر الزمان يسابقه وصار الخادم يقول له ويلك لا تستعجل على هلاك نفسك فوالله ما رأيت منجماً يستعجل على هلاك نفسه الا انت ولكنك لا تعرف أي شيء قدامك من الدواهي فاعرض قمر الزمان بوجهه عن الخادم

﴿ الليلة الثالثة عشرة والمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان قمر الزمان اعرض بوجهه عن الخادم والخادم أوقف قمر الزمان خلف الستارة التي على الباب فقال له قمر الزمان أي الحالتين احب اليك كوني اداوي سيدتك وابرئها من هنا أو أدخل اليها فابرئها من داخل الستارة فتعجب الخادم من كلامه وقال له ان ابرأتها من هنا كان ذلك زيادة في فضلك فعند ذلك جلس قمر الزمان خلف الستارة واطلع الدواة والقلم وكتب في ورقة هذه الكلمات « من يروح به الجفاء فدواؤه الوفاء والبلاء لمن يئس من حياته وأيقن بحلول وفاته وما لقيه الحزين من مسعف ولا معين وما لطرفه الساهر على الهم ناصر فنهاره في لهيب وليله في تعذيب وقد انبرى جسمه من كثرة النحول ولم يأته من حبيبه رسول . شفاء القلوب لقاء المحبوب من جفاه حبيبه فالله طبيبه من خان منكم ومنا لا نال ما يتمنى ولا أظرف من المحب الوافي الى الحبيب الجافي »

ثم كتب في الامضاء « من الهائم الولهان العاشق الحيران من اقلقه الشوق والغرام أسير الوجد والهيام قمر الزمان بن الملك شهرمان الى فريدة الزمان ونخبة الحور الحسان السيدة بدور بنت الملك الغيور — اعلمي انني في ليلي سهران وفي نهاري حيران زائد النحول والاسقام والعشق والغرام كثير الزفرات غزير العبرات أسير الهوى قتيل الجوى غريم الغرام نديم السقام . فانا السهران الذي لاتهجع مقلته وانا الذي لا ترقأ عبرته فنار قلبي لا تطفأ ولهيب شوقي لا يخفى »

ثم كتب في حاشية الكتاب هذا البيت

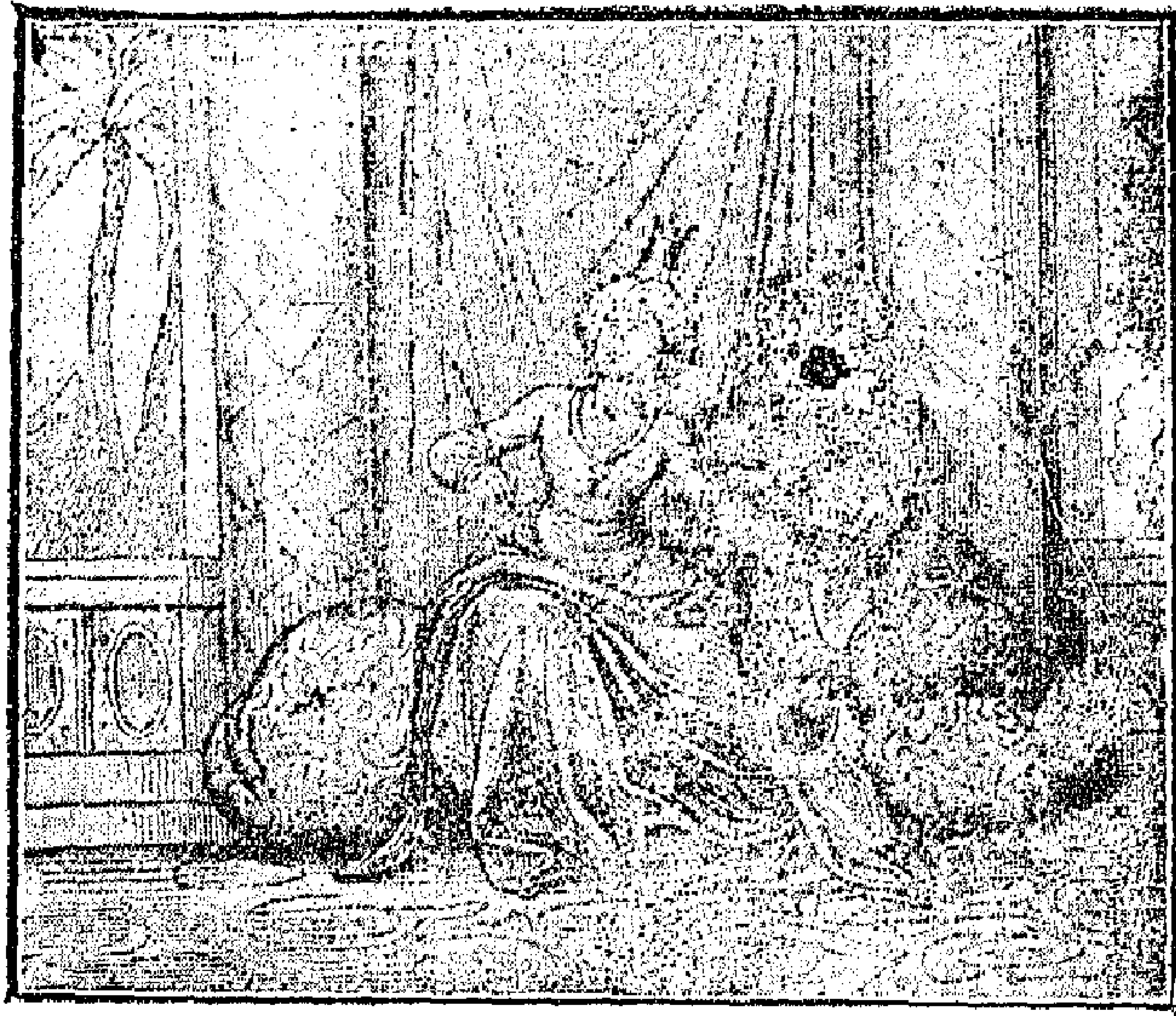
سلام من خزائن لطف ربي على من عندها روحي وقلبي

وكتب في عنوانه

أرسلت خاتمك الذي استبدلته يوم التواصل فارسلي لي خاتمي

وكان قد وضع خاتم السيدة بدور في طي الكتاب ثم ناول الكتاب للخادم

﴿ الليلة الرابعة عشرة والمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان قمر الزمان لما وضع الخاتم في الورقة ناولها للخادم فاخذها ودخل بها الى السيدة بدور فاخذتها من يد الخادم وفتحتها فوجدت خاتمها بعينه ثم قرأت الورقة فلما عرفت المقصود علمت ان



(ش ١١) أخذ قرطاساً وكتب

معشوقها قمر الزمان وانه هو الواقف خلف الستارة فطار عقلها من الفرح واتسع صدرها وانشرح وقامت من وقتها وصلبت رجليها في الحائط واتكأت بقوتها على الغل الحديد نقطعته من رقبتها وقطعت السلاسل وخرجت من خلف الستارة ورمت نفسها على قمر الزمان وقبلته في فمه مثل زق الحمام وعانقته من شدة ما بها من الغرام وقالت له ياسيدي هل هذا يقظة أو منام وقد منّ الله علينا بجمع شملنا ثم حمدت الله وشكرته على جمع شملها بعد اليأس . فلما رآها الخادم على تلك الحالة ذهب يجري حتى وصل الى الملك الغيور فقبل الارض بين يديه وقال له يا مولاي اعلم ان هذا المنجم اعلم المنجمين كلهم فانه داوى ابنتك وهو واقف خلف الستارة ولم يدخل عليها . فقال الملك للخادم اصحيح هذا الخبر فقال الخادم قم يا سيدي وانظر اليها كيف قطعت السلاسل الحديد وخرجت

للمنجم تقبله وتعانقه فعند ذلك قام الملك الغيور ودخل على ابنته فلما رأته نهضت قائمة وغطت رأسها وأنشدت هذين البيتين

لا أحب السواك من اجل أني ان ذكرت السواك قلت سواكا
واحب الاراك من أجل أني ان ذكرت الاراك قلت اراكا

ففرح أبوها بسلامتها وقبلها بين عينيها لانه كان يحبها محبة عظيمة واقبل على قمر الزمان وسأله عن حاله وقال له من أي البلاد أنت . فاخبره قمر الزمان بشأنه واعلمه ان والده الملك شهرمان ثم ان قمر الزمان قص عليه القصة من أولها الى آخرها وأخبره بجميع ما اتفق له مع السيدة بدور وكيف اخذ الخاتم من أصبعها والبسها خاتمه فتعجب الملك الغيور من ذلك وقال ان حكايتكما لا بد أن تؤرخ في الكتب وتقرأ بعدكما جيلا بعد جيل ثم ان الملك الغيور احضر القضاة والشهود من وقته وكتب كتاب السيدة بدور على قمر الزمان وامر بتزيين المدينة سبعة أيام ثم مدوا السماط والاطعمة وتزينت المدينة وجميع العساكر واقبلت البشائر ودخل قمر الزمان على السيدة بدور وفرح بعافيتها وزواجها وحمد الله الذي رماها في حب شاب مليح من ابناء الملوك ثم جلوها عليه وكانا يشابهان بعضهما في الحسن والجمال والظرف والدلال وفي اليوم الثاني عمل الملك وليمة وجمع جميع اهل الجزائر الجوانية والجزائر البرانية وقدم لهم الاسمطة وامتدت الموائد مدة شهر كامل وبعد ذلك تفكر قمر الزمان اباه ورآه في المنام يقول له يا ولدي اهكذا تفعل هذه الفعال فاصبح حزيناً واعلم زوجته بذلك

﴿ الليلة الخامسة عشرة والمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان قمر الزمان لما رأى والده في المنام يعاتبه اصبح حزيناً واخبر زوجته السيدة بدور فدخلت هي واياه على والدها واعلماه واستأذناه في السفر فقالت السيدة بدور يا والدي لا أصبر على فراقه فقال لها والدها سافري معه واذن لها بالاقامة معه سنة كاملة وبعد السنة تجيء لتزور والدها في كل عام مرة فقبلت يد ابيها وكذلك قمر الزمان ثم شرع الملك الغيور في تجهيز ابنته هي وزوجها وهيأ لهما أدوات السفر وأخرج لهما الخيول والهجان واخرج لابنته تحفة وحمل لها البغال والهجان وأخرج لهما ما يحتاجان اليه في السفر وفي يوم المسير ودع الملك الغيور قمر الزمان وخلع عليه خلعة سنية من الذهب مرصعة بالجواهر وقدم له خزنة مال وأوصاه على بنته بدور ثم خرج معهما الى طرف الجزائر وبعد ذلك ودع قمر الزمان ثم دخل على ابنته بدور وهي في المحفة وصار يعانقها ويبكي

ثم خرج من عند ابنته وأتى الى زوجها قمر الزمان فصار يودعه ويقبله ثم فارقهما وعاد الى جزائره بعسكره بعد ان امرهما بالرحيل فسار قمر الزمان هو وزوجته السيدة

بدور ومن معهم من الاتباع أول يوم والثاني والثالث والرابع ولم يزالوا مسافرين مدة شهر ثم نزلوا في مرج واسع كثير الكلأ وضربوا خيامهم فيه وأكلوا وشربوا واستراحوا ونامت السيدة بدور فدخل عليها قمر الزمان فوجدها نائمة وفوق بدنها قميص مشمشي من الحرير وفوق رأسها كوفية من الذهب مرصعة بالجواهر ورأى في عنقها عقداً فيه فص أحمر مثل العندم وعليه أسماء منقوشة سطرين بكتابة لا تقرأ فتعجب قمر الزمان من ذلك الفص وقال في نفسه لولا ان هذا الفص امر عظيم عندها ما ربطته هذه الربطة فماذا تصنع بهذا وما السر الذي هو فيه ثم اخذه وخرج من الخيمة ليبصره في النور



(ش ١٢) فوجدها نائمة

﴿ الليلة السادسة عشرة والماية ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد انه لما اخذ الفص ليبصره في النور صار يتأمل فيه واذا بطائر انقض عليه وخطفه من يده وطار به وحط به على الارض فخاف قمر الزمان على الفص وجرى خلف الطائر وصار الطائر يجري على قدر جري قمر الزمان وسار قمر الزمان خلفه من واد الى واد ومن تل الى تل الى أن دخل الليل وتغلس الظلام فنام الطائر على شجرة عالية فوقف قمر الزمان تحتها وصار باهتاً وقد ضعف من الجوع والتعب وظن انه هالك وأراد ان يرجع فما عرف الموضع الذي جاء منه وهجم عليه الظلام فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . ثم نام تحت الشجرة التي فوقها الطائر الى الصباح ثم انتبه من نومه فوجد الطائر قد انتبه وطار من فوق الشجرة فمشى قمر الزمان خلفه وصار ذلك الطائر يطير قليلا بقدر مشي قمر الزمان

فتبسم قمر الزمان وقال يالله العجب ان هذا الطائر كان بالامس يطير بقدر جريتي وفي هذا اليوم علم اني اصبحت تعباناً لا أقدر على الجري فصار يطير على قدر مشي ولكن لابد ان اتبع هذا الطائر أيتما توجه فاما ان يقودني الى حياتي او الى مماتي لانه على كل حال لا يقيم الا في البلاد العمار ثم ان قمر الزمان جعل يمشي تحت الطائر والطائر يبيت في كل ليلة على شجرة ولم يزل يتابعه مدة عشرة ايام وقمر الزمان يتقوت من نبات الارض ويشرب من الانهار وبعد العشرة ايام اشرف على مدينة عامرة فمرق الطائر في تلك المدينة مثل لمح البصر وغاب عن قمر الزمان ولم يعرف اين راح فتعجب قمر الزمان



(ش ١٣) الطائر خاطف الفص

وقال الحمد لله الذي سلمني حتى وصلت الى هذه المدينة ثم جلس عند الماء وغسل يديه ورجليه ووجهه واستراح ساعة وتذكر ما كان فيه من الراحة ونظر الى ما هو فيه من الغربة والجوع والتعب فلما استراح دخل باب المدينة

❁ الليلة السابعة عشرة والمائة ❁ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان قمر الزمان لما استراح دخل باب المدينة وهو لا يعلم اين يتوجه فمشى في المدينة جميعها وقد كان دخل من باب البر ولم يزل يمشي الى ان خرج من باب البحر فلم يقابله احد من أهلها وكانت مدينة على جانب البحر ثم انه بعد ان خرج من باب البحر مشى ولم يزل ماشياً حتى

وصل الى بساتين المدينة وشق بين الاشجار فاتى الى بستان ووقف على بابه فخرج اليه الخولي ورحب به وقال الحمد لله الذي اتى بك سالماً من أهل هذه المدينة فادخل هذا البستان سريعاً قبل ان يراك أحد من أهلها فعند ذلك دخل قمر الزمان ذلك البستان وهو ذاهل العقل وقال للخولي ما حكاية أهل هذه المدينة وما خبرهم فقال له اعلم ان اهل هذه المدينة كلهم مجوس فبالله عليك اخبرني كيف وصلت الى هذا المكان وما سبب دخولك الى بلادنا فعند ذلك اخبره قمر الزمان بجميع ما جرى له فتعجب الخولي من ذلك غاية العجب وقال له اعلم يا ولدي ان بلاد الاسلام بعيدة من هنا فبيننا وبينها اربعة اشهر في البحر واما في البر فسنة كاملة وان عندنا مراكب تقلع وتسافر كل سنة ببضائع الى اول بلاد الاسلام وتسير من هنا الى بحر جزائر الآبنوس ومنه الى جزائر خالدات وملكها يقال له السلطان شهرمان فعند ذلك تفكر قمر الزمان في نفسه ساعة زمانية وعلم انه ليس أوفق له من قعوده في البستان عند الخولي ويعمل عنده مرابعاً فقال للخولي هل تقبلني عندك مرابعاً في هذا البستان فقال له الخولي سمعاً وطاعة ثم علمه تحويل الماء بين الاشجار فصار قمر الزمان يحول الماء ويقطع الحشيش بالفاس والبسه الخولي بشتاً قصيراً ازرق يصل الى ركبته وصار يسقي الاشجار ويبكي بالدموع الغزار وينشد الاشعار بالليل والنهار في معشوقته بدور

واما السيدة بدور فانها استيقظت من نومها وطلبت زوجها قمر الزمان فلم تجده فافتقدت العقد فوجدت الفص معدوماً فقالت في نفسها يا لله العجب اين معشوقي كانه اخذ الفص وراح وهو لا يعلم السر الذي هو فيه فيا ترى اين راح ولكن لا بد له من امر عجيب اقتضى رواحه فانه لا يقدر ان يفارقني ساعة فلعن الله الفص ولعن ساعته ثم ان السيدة بدور تفكرت وقالت في نفسها ان خرجت الى الحاشية واعلمتهم بفقد زوجي يطمعوا فيّ ولكن لا بد من الحيلة ثم انها لبست ثياب قمر الزمان ولبست عمامة كعمامته وضربت لها لثاماً وحطت في محفتها جارية وخرجت من خيمتها وصرخت على الغلمان فقدموا لها الجواد فركبت وامرت بشد الاحمال فما شك احد انها قمر الزمان بعينه وما زالت مسافرة هي واتباعها اياماً وليالي حتى اشرفت على مدينة مطلة على البحر المالح فنزلت بظاهرها وضربت خيامها في ذلك المكان لاجل الاستراحة ثم سألت عن هذه المدينة فقيل لها هذه مدينة الآبنوس وملكها الملك ارمانوس وله بنت اسمها حياة النفوس

﴿ الليلة الثامنة عشرة والمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السيدة بدور لما نزلت بظاهر الابنوس لاجل الاستراحة ارسل الملك ارمانوس رسولاً من عنده يكشف له خبر هذا الملك النازل بظاهر المدينة فلما وصل اليهم الرسول سألوه فأخبروه ان هذا

أن الملك تائه عن الطريق وهو قاصد جزائر خالدات والملك شهرمان فعاد الرسول الى الملك ارمانوس واخبره بالخبر فلما سمع الملك ارمانوس هذا الكلام نزل هو وارباب دولته الى مقابلته فلما قدم على الخيام ترجلت السيدة بدور وترجل الملك ارمانوس وسلما على بعضها واخذها ودخل بها الى مدينته وطلع بها الى قصره وامر بمد السماط وموائد الاطعمة وامر بنقل السيدة بدور الى دار الضيافة فاقامت ثلاثة أيام وبعد ذلك اقبل الملك ارمانوس على السيدة بدور وكانت دخلت في ذلك اليوم الحمام واسفرت عن وجه كانه البدر عند التمام فافتتن بها العالم وتهتكت بها الخلق عند رؤيتها فعند ذلك اقبل الملك ارمانوس عليها وهي لابسة حلة من الحرير مطرزة بالذهب المرصع بالجواهر وقال لها يا ولدي اعلم اني صرت شيخاً هرماً وعمري ما رزقت ولداً غير بنت وهي على شكلك وقدك في الحسن والجمال وعجزت عن الملك فهل لك يا ولدي أن تقيم بأرضي وتسكن بلادي وازوجك ابنتي واعطيك مملكتي فاطرقت السيدة بدور رأسها وعرق جبينها من الحياء وقالت في نفسها كيف يكون العمل وأنا امرأة فان خالفت أمره وسرت ربما يرسل خلفي جيشاً يقتلني وان أطعته ربما افتضح وقد فقدت محبوبي قمر الزمان ولم أعرف له خبراً ومالي خلاص الا أن أجيبه الى قصده وأقيم عنده حتى يقضي الله أمراً كان مفعولا ثم ان السيدة بدور رفعت رأسها وأذعنت للملك بالسمع والطاعة ففرح الملك بذلك وامر المنادي أن ينادي في جزائر الابنوس بالفرح والزينة وجمع الحجاب والنواب والامراء والوزراء وارباب دولته وعزل نفسه من الملك وسلطن السيدة بدور والبسها بدلة الملك ودخلت الامراء جميعاً على السيدة بدور وهم لا يشكون في أنها شاب وصار كل من نظر اليها منهم جميعاً يندهل لفرط حسنها وجمالها . فلما تسلطنت الملكة بدور ودقت لها البشائر بالسرور شرع الملك أرمانوس في تجهيز ابنته حياة النفوس وبعد أيام قلائل أدخلوا السيدة بدور على حياة النفوس فكانتا كأنهما بدران اجتمعا أوشمسان في وقت طلعا فردوا عليهما الابواب وأرخوا الستائر بعد ان أوقدوا لها الشموع وفرشوا لها الفرش . فعند ذلك جلست السيدة بدور مع السيدة حياة النفوس فتذكرت محبوبها قمر الزمان فسكبت العبرات

ثم ان السيدة بدور جلست الى جانب السيدة حياة النفوس وقبلتها في فمها ونهضت من وقتها وساعتها وتوضأت ولم تزل تصلي حتى نامت السيدة حياة النفوس ثم دخلت السيدة بدور معها الى الفراش وأدارت ظهرها لها الى الصباح فلما طلع النهار دخل الملك هو وزوجته الى ابنتهما وسألاها عن حالها فاخبرتهما بما جرى واما الملكة بدور فانها خرجت وجلست على كرسي المملكة واقبل اليها الامراء وارباب الدولة وجميع الرؤساء والجيوش

وهنئوها بالملك وقبلوا الارض بين يديها ودعوا لها فاقبلت عليهم وتبسمت وخلعت عليهم وزادت في اقطاع الامراء فاحبها العسكر والرعية ودعوا لها بدوام الملك وهم يعتقدون انها رجل . ثم انها أمرت ونهت وحكمت وعدلت واطلقت من في الحبوس وابطلت المكوس ولم تزل قاعدة في مجلس الحكومة الى أن دخل الليل ثم دخلت المكان المعد لها فوجدت السيدة حياة النفوس جالسة فجلست بجانبها وطقطقت على ظهرها ولاطفتها وقبلتها بين عينيها

ثم نهضت قائمة على أقدامها وتوضأت وصلت ولم تزل تصلي الى ان غلب النوم على السيدة حياة النفوس فنامت فجاءت الملكة بدور ورقدت بجانبها الى الصباح ثم قامت وصلت الصبح وجلست على كرسي المملكة وأمرت ونهت وحكمت وعدلت.واما الملك أرمانوس فانه دخل على ابنته وسألها عن حالها فاخبرته بجميع ما جرى لها وقالت يا أبي ما رأيت احداً اكبر عقلاً وحياءً من زوجي غير انه يبكي ويتنهد . فقال لها ابوها يا ابنتي اصبري عليه فما بقي غير هذه الليلة الثالثة فان لم يتزوج بك يكن لنا معه رأي وتدبير واخلعه من الملك وانفيه من بلادنا فاتفق مع ابنته على هذا الكلام واضمر هذا الرأي

﴿ الليلة التاسعة عشرة والمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك أرمانوس اتفق مع ابنته على هذا الكلام واضمر هذا الرأي ولما اقبل الليل قامت الملكة بدور من دست المملكة الى القصر ودخلت المكان الذي هو معد لها فرأت الشمع موقداً والسيدة حياة النفوس جالسة فتذكرت زوجها وما جرى بينهما في تلك المدة اليسيرة فبكت ووالت الزفرات

وارادت أن تقوم الى الصلاة واذا بحياة النفوس تعلقت بذيلها وقالت لها يا سيدي أما تستحي من والدي وما فعل معك من الجميل وانت تتركني الى هذا الوقت . فلما سمعت منها ذلك جلست في مكانها وقالت لها يا حبيبتي ما الذي تقولينه قالت الذي اقوله اني ما رأيت احداً معجباً بنفسه مثلك فهل كل من كان مليحاً يعجب بنفسه هكذا ولكن انا ما قلت هذا الكلام لاجل أن ارغبك فيّ وانما انا قلته خيفة عليك من الملك أرمانوس فانه اضمر ان لم تتزوجني الليلة انه ينزعك من المملكة في غد ويسفرك من بلاده وربما تزداد به الغيظ فيقتلك وانا ياسيدي رحمتك ونصحتك والرأي رأيك . فلما سمعت الملكة بدور منها ذلك الكلام اطرقت برأسها الى الارض وتحيرت في أمرها ثم قالت في نفسها ان خالفته هلكت وان اطاعته افتضحت ولكن انا في هذه الساعة ملكة على جزائر الابنوس كلها وهي تحت حكمي وما اجتمع انا وقمر الزمان الا في هذا المكان

لانه ليس له طريق الى بلاده الا من جزائر الابنوس وقد فوضت أمري الى الله فهو نعم المدبر . ثم ان الملكة بدور قالت لحياة النفوس يا حبيبتي ان تركي لك وامتناعي عنك بالرغم عني وحكت لها ما جرى من المبتدا الى المنتهى وارتها نفسها وقالت لها سألتك بالله ان تخفي أمري وتكتمي سري حتى يجمعني الله بمحبوبي قمر الزمان وبعد ذلك يكون ما يكون

﴿ الليلة العشرون والمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السيدة بدور لما اعلمت حياة النفوس بقصتها وامرتها بالكتمان تعجبت من ذلك غاية العجب ورقت لها ودعت لها بجمع شملها على محبوبها قمر الزمان وقالت لها يا اختي لا تخافي ولا تفزعي واصبري الى ان يقضي الله امراً كان مفعولا

وقالت يا اختي ان صدور الاحرار قبور الاسرار وانا لا افشي لك سراً ثم لعبتا وتعانقتا ونامتا الى قريب الاذان ثم قامت حياة النفوس واظهرت ما يتوقعه الملك فزغرتت الجواري ودخلت عليها امها وسألتها عن حالها واقامت عندها الى المساء : واما الملكة بدور فانها لما أصبحت قامت وذهبت الى الحمام واغتسلت وصلت الصبح ثم توجهت الى مجلس الحكومة وجلست على كرسي المملكة وحكمت بين الناس فلما سمع الملك ارمانوس الزغاريت سأل عن الخبر فاخبروه ففرح واتسع صدره وانشرح واولم الولائم ولم يزالوا على تلك الحالة مدة من الزمان

واما ما كان من أمر الملك شهرمان فانه بعد خروج ولده الى الصيد والقنص هو ومرزوان كما تقدم صبر حتى اقبل عليه الليل فلم يجيء ولده فتحير عقله ولم ينم تلك الليلة وقلق غاية القلق وزاد وجده واحترق وما صدق ان الفجر انشق حتى اصبح ينتظر ولده الى نصف النهار فلم يجيء فاحس قلبه بالفراق والتهب على ولده من الاشفاق ثم بكى حتى بل ثيابه بالدموع

ثم مسح دموعه ونادى في عسكره بالرحيل والحث على السفر الطويل فركب الجيش جميعه وخرج السلطان وهو محترق القلب على ولده قمر الزمان وقلبه بالحزن ملآن ثم فرق جيشه يميناً وشمالاً واماماً وخلفاً ست فرق وقال لهم الاجتماع غداً عند مفرق الطريق فتفرقت الجيوش والعسكر كما ذكرنا وسافرت الخيول ولم يزالوا مسافرين بقية النهار الى ان جن الليل فساروا جميع الليل الى نصف النهار حتى وصلوا الى مفرق اربع طرق فلم يعرفوا أي طريق سلكها ثم رأوا اثر أقمشة مقطعاً ونظروا اثر الدم باقياً وشاهدوا كل قطعة من الثياب واللحم في ناحية . فلما رأى الملك شهرمان ذلك صرخ صرخة عظيمة من صميم القلب وقال وا ولداه ولطم على وجهه ونتف لحيته

ومزق اثوابه وايقن بموت ولده وزاد في البكاء والنحيب وبكت لبكائه العساكر وكلهم ايقنوا بهلاك قمر الزمان وحثوا على رؤوسهم التراب ودخل عليهم الليل وهم في بكاء ونحيب حتى اشرفوا على الهلاك واحترق قلب الملك بلهيب الزفرات ورثاه بالاشعار والابيات ثم رجع بجيوشه الى مدينته

﴿ الليلة الحادية والعشرون والمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك شهرمان لما فرغ من انشاده رجع بجيوشه الى مدينته وايقن بهلاك ولده وعلم انه عدا عليه وافترسه اما وحش واما قاطع طريق ثم نادى في جزائر خالدات ان يلبسوا السواد من الاحزان على ولده قمر الزمان وعمل له بيتاً وسماه بيت الاحزان وصار كل يوم خميس واثنين يحكم في مملكته بين عسكره ورعيته وبقية الجمعة يدخل بيت الاحزان وينعي ولده ويرثيه بالاشعار

واما ما كان من امر الملكة بدور بنت الملك الغيور فانها صارت ملكة في بلاد الابنوس وصار الناس يشيرون اليها بالبنان ويقولون هذا صهر الملك ارمانوس كل ليلة تنام مع السيدة حياة النفوس وتشتكي وحشة زوجها قمر الزمان وتصف لها حسنه وجماله وتتمنى ان تراه ولو في المنام . واما قمر الزمان فانه لم يزل مقيما عند الخولي في البستان مدة من الزمان وهو يبكي بالليل والنهار ويتحسر وينشد الاشعار على اوقات الهناء والسرور والخولي يقول في آخر السنة يسير المركب الى بلاد المسلمين ولم يزل قمر الزمان على تلك الحالة الى ان رأى الناس مجتمعين فتعجب من ذلك فدخل عليه الخولي وقال له يا ولدي ابطل الشغل في هذا اليوم ولا تحول الماء الى الاشجار لان هذا اليوم عيد والناس فيه يزور بعضهم بعضاً فاسترح واجعل بالك الى الغيط فاني اريد ان ابصر لك مركباً فما بقي الا القليل وارسلك الى بلاد المسلمين ثم ان الخولي خرج من البستان وبقي قمر الزمان وحده فانكسر خاطره وجرت دموعه ولم يزل يبكي حتى غشي عليه فلما افاق قام يتمشى في البستان وهو متفكر فيما فعل به الزمان وطول البعد والهجران وعقله ولهان فعثر ووقع على وجهه فجاءت جبهته على جذر شجرة فجرى دمه واختلط بدموعه فمسح دمه ونشف دموعه وشد جبهته بخرقة وقام يتمشى في ذلك البستان وهو ذاهل العقل فنظر بعينه الى شجرة فوقها طائران يتخاصمان فغلب احدهما الاخر ونقره في عنقه فخلص رقبته من جثته ثم اخذ رأسه وطار بها ووقع المقتول في الارض قدام قمر الزمان . فبينما هو كذلك واذا بطائرين كبيرين انقضا عليه ووقف واحد منهما عند رأسه والآخر عند ذنبه وارخيا اجنحتهما عليه ومدا عنقيهما اليه وبكيا فبكى قمر الزمان على زوجته حين رأى الطائرين يبكيان على صاحبهما

﴿ الليلة الثانية والعشرون والمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك قمر الزمان بكى على فراق زوجته لما رأى الطائرين يبكيان على صاحبهما . ثم رأى الطائرين حفرا حفرة ودفنا الطائر المقتول فيها وطارا الى الجو وغابا ساعة ثم عادا ومعهما الطائر القاتل فنزلا به على قبر المقتول وبركا على القاتل حتى قتلاه وشقا جوفه واخرجا امعاءه واراقا دمه على قبر الطائر المقتول ثم نثرا لحمه ومزقا جلده واخرجا ما في جوفه وفرقاه الى اماكن متفرقة . هذا كله جرى وقمر الزمان ينظر ويتعجب فحانت منه التفاتة الى الموضع الذي قتلا فيه الطائر فوجد فيه شيئاً يلمع فدنا منه فوجده حوصلة الطائر فاخذها وفتحها فوجد فيها الفص الذي كان سبب فراقه من زوجته فلما رآه وعرفه وقع على الارض مغشياً عليه من فرحته فلما افاق قال في نفسه هذه علامة الخير وبشارة الاجتماع بمحبوبتي ثم تأمله ومر به على عينه وربطه على ذراعه واستبشر بالخير وقام



ش (١٤) واذا بطائرين كبيرين

تمشى لينظر الخولي ولم يزل يفتش عليه الى الليل فلم يأت فبات قمر الزمان في موضعه الى الصباح ثم قام الى شغله وشد وسطه بحبل من الليف واخذ الفاس والقفة وشق في البستان فاتى الى شجرة خروب وضرب الفاس في جدرها فطنت الضربة فكشف التراب عن موضعها فوجد طابقاً ففتحه

﴿ الليلة الثالثة والعشرون والمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان قمر الزمان لما فتح ذلك الطابق وجد باباً فنزل فيه الى قاعة قديمة من عهد ثمود وعاد وتلك القاعة واسعة وهي مملوءة ذهباً احمر فقال في نفسه لقد ذهب التعب وجاء الفرح والسرور ثم ان قمر الزمان طلع من المكان الى ظاهر البستان ورد الطابق كما كان ورجع الى البستان وحول الماء على الاشجار ولم يزل كذلك الى آخر النهار فجاء الخولي وقال

يا ولدي ابشر برجوعك الى الاوطان فان التجار تجهزوا للسفر والسفينة بعد ثلاثة ايام مسافرة الى مدينة الابنوس وهي اول مدينة من مدائن المسلمين فاذا وصلت اليها تسافر في البر ثلاثة أشهر حتى تصل الى جزائر خالدات والملك شهرمان ففرح قمر الزمان بذلك ثم قبل يد الخولي وقال له يا سيدي كما بشرتني فانا ابشرك — واخبره بامر القاعة . ففرح الخولي وقال يا ولدي انا لي في هذا البستان ثمانون عاماً ما وقفت على شيء وانت لك عندي دون السنة وقد رأيت هذا الامر فهو رزقك وسبب زوال عكسك ومعين لك على وصولك الى اهلك واجتماع شملك بمن تحب فقال قمر الزمان لا بد من القسمة بيني وبينك ثم اخذ الخولي ودخل تلك القاعة واراه الذهب وكان في عشرين خابية فاخذ عشراً والخولي عشراً فقال له يا ولدي عبّ لك امطاراً من الزيتون العصافيري الذي في هذا البستان فانه معدوم في غير بلادنا وتحمله التجار الى جميع البلاد واجعل الذهب في الامطار والزيتون فوق الذهب ثم سدها وخذها في المركب . فقام قمر الزمان من وقته وساعته وعبى خمسين مطراً ووضع الذهب فيها وسدعليه بعد أن جعل الزيتون فوق الذهب وحط الفص معه في مطر وجلس هو والخولي يتحدثان وايقن بجمع شمله وقربه من أهله وقال في نفسه اذا وصلت الى جزيرة الابنوس اسافر منها الى بلاد ابي واسأل عن محبوبتي بدور فيا ترى هل رجعت الى بلادها أو سافرت الى بلاد ابي أو حدث لها حادث في الطريق . ثم جلس قمر الزمان ينتظر انقضاء الايام وحكى للخولي حكاية الطيور وما وقع بينهما فتعجب الخولي من ذلك ثم ناما الى الصباح فاصبح الخولي ضعيفاً واستمر على ضعفه يومين وفي ثالث يوم اشتد به الضعف حتى يئسوا من حياته فحزن قمر الزمان على الخولي فبينما كذلك واذا بالريس والبحرية قد اقبلوا وسألوا عن الخولي فاخبرهم بضعفه فقالوا أين الشاب الذي يريد السفر معنا الى جزيرة الابنوس فقال لهم قمر الزمان هو المملوك الذي بين ايديكم ثم أمرهم بتحويل الامطار الى المركب فنقلوها الى المركب ورجع وقالوا لقمر الزمان أسرع فان الريح قد طابت فقال لهم سمعاً وطاعة ثم نقل زوادته الى المركب ورجع الى الخولي يودعه فوجده في النزع فجلس عند رأسه حتى مات وغمضه وجهزه وواراه في التراب ثم توجه الى السفينة فوجدها ارخت القلوع وسارت ولم تزل تشق البحر حتى غابت عن عينه فصار قمر الزمان مدهوشاً حيران ثم رجع الى البستان وهو مهموم مغموم وحثا التراب على رأسه

﴿ الليلة الرابعة والعشرون والماية ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان قمر الزمان رجع الى البستان وهو مهموم ومغموم بعد ان سافرت السفينة واستأجر البستان من صاحبه واقام تحت يده رجلاً يعاونه على سقي الشجر وتوجه الى الطابق ونزل الى القاعة

وعبي الذهب الباقي في خمسين مطراً ووضع فوقه الزيتون وسأل عن السفينة فقالوا انها لا تسافر الا في كل سنة مرة واحدة فزاد به الوسواس وتحسر على ما جرى له لا سيما فقد الفص الذي للسيدة بدور فصار يبكي بالليل والنهار وينشد الاشعار . وأما ما كان من أمر المركب فانه طابت لها الريح ووصلت الى جزيرة الابنوس واتفق بالامر المقدور ان الملكة بدور كانت جالسة في الشباك فنظرت الى المركب وقد رسا في الساحل فخفق فؤادها وركبت هي والامراء والحجاب وتوجهت الى الساحل ووقفت على المركب وقد دار النقل في البضائع الى المخازن فاحضرت الريس وسألته عما معه فقال ايها الملك ان معي في هذه المركب من العقاقير والسفوفات والاكحال والمراهم والادهان والاموال والاقمشة الفاخرة والبضائع النفيسة ما يعجز عن حمله الجمال والبغال وفيها من اصناف العطر والبهار من العود القاقلي والتمر الهندي والزيتون العصافيري ما يندر وجوده في هذه البلاد فاشتهت نفسها الزيتون وقالت لصاحب المركب ما مقدار الذي معك من الزيتون قال معي خمسون مطراً ملآنة ولكن صاحبها ما حضر معنا والملك يأخذ ما اشتهاه منها فقالت اطلعوها في البر لانظر اليها فصاح الريس على البحرية فطلعوا الخمسين مطراً ففتحت واحداً ونظرت الزيتون وقالت انا آخذ هذه الخمسين مطراً واعطيكم ثمنها مهما كان . فقال الريس هذا ماله في بلادنا قيمة ولكن صاحبها تأخر عنا وهو رجل فقير قالت وما مقدار ثمنها قال الف درهم . قالت انا آخذها بالف دينار ثم أمرت بنقلها الى القصر فلما جاء الليل أمرت باحضار مطر فكشفته وما في البيت غيرها هي وحياة النفوس فحطت بين يديها طبقاً ووضعت فيه شيئاً من المطر فنزل في الطبق كوم من الذهب الاحمر فقالت السيدة حياة النفوس ما هذا الا ذهب ثم اختبرت الجميع فوجدتها كلها ذهباً والزيتون كله ما يملأ مطراً واحداً وفتشت في الذهب فوجدت الفص فيه فاخذته وتأملته فوجدته الفص الذي كان في عنقها وأخذه قمر الزمان فلما تحققته صاحت من فرحتها وخرت مغشياً عليها

﴿ الليلة الخامسة والعشرون والمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملكة بدور لما رأت الفص صاحت من فرحتها وخرت مغشياً عليها فلما افاقت قالت في نفسها ان هذا الفص كان سبباً في فراق محبوبي قمر الزمان ولكنه بشير الخير ثم اعلمت السيدة حياة النفوس بوجود بشارة الاجتماع . فلما اصبح الصباح جلست على كرسي المملكة واحضرت ريس المركب فلما حضر قبل الارض بين يديها فقالت اين خليتم صاحب هذا الزيتون قال يا ملك الزمان تركناه في بلاد المجوس وهو خولي بستان فقالت له اعلم ان لم تأت به فلا تعلم ما يجري عليك وعلى مركبك من الضرر ثم امرت بالختم على مخازن

التجار وقالت لهم ان صاحب هذا الزيتون غريمي ولي عليه دين وان لم يأت لاقتلنكم جميعاً وانهب تجارتكم فاقبلوا على الريس ووعدوه باجرة مركبه ويرجع ثاني مرة وقالوا خلصنا من هذا الغاشم فنزل الريس في المركب وحل قلوعها وكتب الله له السلامة حتى دخل الجزيرة في الليل وطلع الى البستان وكان قمر الزمان قد طال عليه الليل وتذكر محبوبته وقعد يبكي على ما جرى له وهو في البستان ثم ان الريس دق الباب على قمر الزمان ففتح الباب وخرج اليه فحمله البحرية ونزلوا به الى المركب وحلوا القلوع فسافروا وساروا ولم يزالوا سائرين أياماً وليالي وقمر الزمان لا يعلم ما موجب ذلك فسألهم عن السبب فقالوا له أنت غريم صاحب جزائر الآبنوس صهر الملك ارمانوس وقد سرقت ماله يا منحوس فقال والله عمري ما دخلت هذه البلاد ولا أعرفها ثم انهم ساروا به حتى اشرفوا على جزائر الآبنوس وطلعوا به على السيدة بدور فلما رأته عرفته وقالت دعوه عند الخدام ليدخلوا به الحمام وأفرجت عن التجار وخلعت على الريس خلعة تساوي عشرة آلاف دينار ودخلت على حياة النفوس واعلمتها بذلك وقالت لها اكتمي الخبر حتى ابلغ مرادي واعمل عملاً يؤرخ ويقرأ بعدنا على الملوك والرعايا . وحين امرت ان يدخلوا بقمر الزمان الحمام دخلوا به الحمام وألبسوه لبس الملوك ولما طلع قمر الزمان من الحمام صار كأنه غصن بان أو كوكب يخجل من طلعته القمران وردت روحه اليه ثم توجه اليها ودخل القصر فلما نظرته صبرت قلبها حتى يتم مرادها وأنعمت عليه بمماليك وخدم وجمال وبغال واعطته خزانة مال ولم تزل ترقي قمر الزمان من درجة الى درجة حتى جعلته خازنداراً وسلمت اليه الاموال وأقبلت عليه وقربته منها واعلمت الامراء بمنزلته فأحبوه جميعاً وصارت الملكة بدور كل يوم تزيد له في المرتبات وقمر الزمان لا يعرف ما سبب تعظيمها له ومن كثرة الاموال صار يهب ويتكرم ويخدم الملك ارمانوس حتى أحبه وكذلك أحبته الامراء والخواص والعوام وصاروا يحلفون بحياته كل ذلك وقمر الزمان يتعجب من تعظيم الملكة بدور له ويقول في نفسه والله ان هذه المحبة لا بد لها من سبب وربما يكون هذا الملك أنما يكرمني هذا الاكرام الزائد لاجل غرض فاسد فلا بد ان استأذنه وأسافر من بلاده ثم انه توجه الى الملكة بدور وقال لها أيها الملك انك أكرمتني اكراماً زائداً ومن تمام الاكرام ان تأذن لي في السفر وتأخذ مني جميع ما أنعمت به عليّ فتبسمت الملكة بدور وقالت له ما حملك على طلب الاسفار واقتحام الاخطار وأنت في غاية الاكرام وتزايد الانعام فقال له قمر الزمان أيها الملك ان هذا الاكرام اذا لم يكن له سبب فانه من اعجب العجب خصوصاً وقد أوليتني من المراتب ما حقه ان يكون للشيوخ الكبار مع انني من الاطفال الصغار فقالت له الملكة بدور

سبب ذلك اني أحبك لفرط جمالك الفائق وبديع حسنك الرائق وان مكنتني مما اريد منك أزيدك اكراماً وعطاء وانعاماً واجعلك وزيراً على صغر سنك كما جعلني الناس سلطاناً عليهم وانا في هذا السن

﴿ الليلة السادسة والعشرون والمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملكة بدور قالت لقمر الزمان واجعلك وزيراً فلما سمع هذا الكلام خجل واحمرت خدوده حتى صارت كالضرام وقال لا حاجة لي بهذا الاكرام المؤدي الي ارتكاب الحرام بل اعيش فقيراً من المال غنياً بالمروءة والكمال فقالت له الملكة بدور انا لا أغتر بورعك الناشيء عن التيه والدلال

فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام قال أيها الملك انه لا عادة لي بهذه الفعال فلما سمعت كلامه الملكة بدور تبسمت . ثم دخلت به غرفته واطلعته على حقيقتها وقصت عليه جميع ما جرى من الاول الى الآخر وكذلك هو اخبرها بجميع ما جرى له . فلما اصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح أرسلت الملكة بدور الي الملك ارمانوس والد الملكة حياة النفوس وأخبرته بحقيقة امرها وانها زوجة قمر الزمان واخبرته بقصتهما وبسبب افتراقهما من بعضهما واعلمته ان ابنته حياة النفوس بكر على حالها فلما سمع الملك ارمانوس صاحب جزائر الآبنوس بقصة الملكة بدور بنت الملك الغيور تعجب منها غاية العجب وامر ان يكتبوها بماء الذهب ثم التفت الى قمر الزمان وقال له يا ابن الملك هل لك أن تصاهرني وتتزوج بنتي حياة النفوس فقال له حتي اشاور الملكة بدور فان لها عليّ فضلا غير محصور فلما شاورها قالت له نعم هذا الرأي فتزوجها وأكون انا جارية لان لها عليّ معروفاً واحساناً وخيراً وامتناناً خصوصاً ونحن في محلها وقد غمرنا احسان ابيها فلما رأى قمر الزمان ان الملكة بدور مائلة الى ذلك ولم يكن عندها غيرة من حياة النفوس اتفق معها على هذا الامر

﴿ الليلة السابعة والعشرون والمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان قمر الزمان اتفق مع زوجته الملكة بدور على هذا الامر واخبر الملك ارمانوس بما قالته الملكة بدور من انها تحب ذلك وتكون جارية لحياة النفوس فلما سمع الملك ارمانوس هذا الكلام من قمر الزمان فرح فرحاً شديداً ثم خرج وجلس على كرسي مملكته واحضر جميع الوزراء والامراء والحجاب وارباب الدولة وأخبرهم بقصة قمر الزمان وزوجته الملكة بدور من الاول الى الاخر وانه يريد ان يزوج ابنته حياة النفوس لقمر الزمان ويجعله سلطاناً عليهم عوضاً عن زوجته الملكة بدور فقالوا جميعاً حيث كان قمر الزمان هو زوج الملكة بدور التي كانت سلطاناً علينا قبله ونحن نظن انه صهر ملكنا

ارمانوس فكلنا نرضاه سلطانا علينا ونكون له خدماً ولا نخرج عن طاعته ففرح الملك ارمانوس بذلك فرحاً شديداً ثم احضر القضاة والشهود ورؤساء الدولة وعقد عقد قمر الزمان على ابنته الملكة حياة النفوس . ثم انه أقام الافراح وأولم الولائم الفاخرة وخلع الخلع السنية على جميع الامراء ورؤساء العساكر وتصدق على الفقراء والمساكين



(ش ١٥) الملك قمر الزمان

واطلق جميع المحابيس واستبشر العالم بسلطنة الملك قمر الزمان وصاروا يدعون له بدوام العز والاقبال والسعادة والاجلال ثم ان قمر الزمان لما صار سلطاناً عليهم أزال المكوس وأطلق من بقي في الحبوس وسار فيهم سيرة حميدة وأقام مع زوجته في هناء وسرور ووفاء وحبور

﴿الملكان الاسعد والامجد﴾

ولم يزل على ذلك مدة من الزمان وقد انجلت عنه الهموم والاحزان ونسي اباه الملك شهرمان وما كان له عنده من عز وسلطان حتى رزقه الله تعالى من زوجته بولدين ذكرين مثل القمر النيرين اكبرهما من الملكة بدور وكان اسمه الملك الامجد وأصغرهما من الملكة حياة النفوس واسمه الملك الاسعد وكان الاسعد اجمل من أخيه الامجد ثم

انهما تربيا في العز والدلال والادب والكمال وتعلما الخط والعلم والسياسة والفروسية حتى صارا في غاية الكمال ونهاية الحسن والجمال وافتتن بهما النساء والرجال وصار لهما من العمر نحو سبعة عشر عاماً وهما متلازمان فيأكلان ويشربان سواء ولا يفترقان عن بعضهما ساعة من الساعات ولا وقتاً من الاوقات وجميع الناس تحسدهما على ذلك. ولما بلغا مبلغ الرجال واتصفا بالكمال صار أبوهما اذا سافر يجلسهما على التعاقب في مجلس الحكم فيحكم كل واحد منهما يوماً بين الناس واتفق بالقدر المبرم والقضاء المحتم ان محبة الاسعد الذي هو ابن حياة النفوس وقعت في قلب الملكة بدور زوجة أبيه وان محبة الامجد الذي هو ابن الملكة بدور وقعت في قلب حياة النفوس زوجة أبيه فصارت كل واحدة من المرأتين تلاعب ابن ضرتها وتقبله وتضمه الى صدرها واذا رأت ذلك أمه تظن انه من الشفقة ومحبة الامهات لاولادها وتمكن العشق من قلوب المرأتين وافتتنتا بالولدين فصارت كل واحدة منهما اذا دخل عليها ابن ضرتها تضمه الى صدرها وتود انه لا يفارقها ولما طال عليهما المطال ولم يجدا سبيلاً الى الوصال امتنعتا من الشراب والطعام وهجرتا لذيذ المنام ثم ان الملك توجه الى الصيد والقنص وأمر ولديه أن يجلسا في موضع الحكم كل واحد منهما يوماً على عادتهما

﴿ الليلة الثامنة والعشرون والماية ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك توجه الى الصيد والقنص وامر ولديه أن يجلسا في موضعه ليحكم كل واحد يوماً على عادتهما فجلس للحكم في اليوم الاول الامجد ابن الملكة بدور فأمر ونهى وولى وعزل وأعطى ومنع فكتبت له الملكة حياة النفوس أم الاسعد مكتوباً تستعطفه فيه وتوضح له انها متعلقة به ومتعشقة فيه وتكشف له الغطاء وتعلمه انها تريد وصاله فاخذت ورقة وكتبت فيها هذه السجعات « من المسكينة العاشقة الحزينة المفارقة التي كبر مصابها وطال فيك عذابها ولو وصفت لك طول الاسف وما اقاسيه من اللهف وما بقلبي من الشغف وما أنا فيه من البكاء والانين وتقطع القلب الحزين وتوالي الغموم وتتابع الهموم وما اجده من الفراق والكآبة والاحتراق لطال شرحه في الكتاب وعجزت عن حصره الحساب وقد ضاقت عليَّ الارض والسماء وما لي غيرك امل ولا رجاء فقد أشرفت على الموت وكابدت أهوال الفوت وزاد بي الاحتراق وألم الهجر والفراق ولو وصفت ما عندي من الاشواق لضاقت عنه الاوراق »

ثم لفت تلك الورقة في رقعة من غالي الحرير مضمخة بالمسك والعنبر ووضعت معها جدائل شعرها التي تستغرق الاموال بسعرها ثم لفتها بمنديل واعطتها للخادم وامرته أن يوصلها الى الملك الامجد

﴿ الليلة التاسعة والعشرون والمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد انها أعطت ورقة المراسلة للخادم وأمرته ان يوصلها الى الملك الامجد فسار ذلك الخادم وهو لا يعلم ما خفي له في الغيب وعلام الغيوب يدير الامور كيف يشاء فلما دخل الخادم على الملك الامجد قبل الارض بين يديه وناوله المنديل وبلغه الرسالة فتناول الملك الامجد المنديل من الخادم وفتحه فرأى الورقة ففتحها وقرأها فلما فهم معناها علم ان امرأة أبيه في عينها الخيانة وقد خانت أباه الملك قمر الزمان في نفسها فغضب غضباً شديداً وذم النساء على فعلهن وقال لعن الله النساء الخائنات الناقصات عقلا وديناً ثم انه جرد سيفه وقال للخادم ويلك يا عبد السوء أتحمل المراسلة المشتملة على الخيانة من زوجة سيدك والله انه لا خير فيك يا أسود اللون والصحيفة يا قبيح المنظر والطبيعة السخيفة ثم ضربه بالسيف على عنقه فعزل رأسه عن جثته وطوى المنديل على ما فيه ووضعه في جيبه ثم دخل على أمه وأعلمها بما جرى وسبها وشتمها وقال كلكن أخس من بعضكن والله العظيم لولا اني أخاف اساءة الادب في حق والدي قمر الزمان وأخي الملك الاسعد لادخلن عليها واضربن عنقها كما ضربت عنق خادمها ثم انه خرج من عند امه الملكة بدور وهو في غاية الغيظ فلما بلغ الملكة حياة النفوس زوجة أبيه ما فعل بخادمها سبته ودعت عليه وأضمرت له المكر فبات الملك الامجد في تلك الليلة ضعيفاً من الغيظ والقهر والفكر ولم يلذ له اكل ولا شرب ولا منام فلما أصبح الصباح خرج أخوه الملك الاسعد وجلس في مجلس ابيه الملك قمر الزمان ليحكم بين الناس وأصبحت أمه حياة النفوس ضعيفة بسبب ما سمعته من الملك الامجد من قتله الخادم ثم ان الملك الاسعد لما جلس للحكم في ذلك اليوم حكم وعدل وولى وعزل وامر ونهى وأعطى ووهب ولم يزل جالساً في مجلس الحكم الى قرب العصر ثم ان الملكة بدور ام الملك الامجد ارسلت الى عجوز من العجائز الماكرات وأطلعتها على ما في قلبها وأخذت ورقة لتكتب فيها مراسلة للملك الاسعد ابن زوجها وتشكو اليه كثرة محبتها ووجدها به فكتبت له هذه السجعات « ممن تلفت وجداً وشوقاً الى احسن الناس خلقاً وخلقاً المعجب بجماله التائه بدلاله المعرض عن طلب وصاله الزاهد في القرب ممن خضع وذل الى من جفا وملّ الملك الاسعد صاحب الحسن الفائق والجمال الرائق والوجه الاقمر والجبين الازهر والضياء الابهر هذا كتابي الى من حبه اذاب جسمي ومزق جلدي وعظمي اعلم اني قد عيل صبري وتحيرت في امري واقلقني الشوق والبعاد وجفاني الصبر والرقاد ولازمني الحزن والسهاد وبرح بي الوجد والغرام وحلول الضنى والسقام فالروح تفديك وان كان قتل الصب يرضيك والله

يبقيك ومن كل سوء يوقيك »

ثم ضمخت ورقة الرسالة بالمسك الازفر ولفتها في جدائل شعرها وهي من الحرير العرقي وشراريبها من قضبان الزمرد الاخضر مرصعة بالدر والجوهر ثم سلمتها الى العجوز وأمرتها ان تعطيها للملك الاسعد ابن زوجها الملك قمر الزمان فراحت العجوز من جل خاطرها ودخلت على الملك الاسعد من وقتها وساعتها وكان في خلوة عند دخولها عليه فناولته الورقة بما فيها وقد وقفت ساعة زمانية تنتظر رد الجواب فعند ذلك قرأ الملك الاسعد الورقة وفهم ما فيها . ثم بعد ذلك لف الورقة في الجدائل ووضعها في جيبه وغضب غضباً شديداً ما عليه من مزيد ولعن النساء الخائنات ثم انه نهض وسحب السيف من غمده وضرب رقبة العجوز فعزل رأسها عن جثتها وبعد ذلك قام ومشى حتى دخل على أمه حياة النفوس فوجدها راقدة في الفرش ضعيفة بسبب ما جرى لها من الملك الامجد فشتمها الملك الاسعد ولعنها ثم خرج من عندها فاجتمع باخيه الملك الامجد وشكى له جميع ما جرى له مع امه الملكة بدور وأخبره بانه قتل العجوز التي جاءت له بالرسالة ثم قال له والله يا أخي لولا حيائي منك لكنت دخلت في هذه الساعة اليها وقطعت رأسها من بين كتفيها فقال له اخوه الامجد والله يا أخي انه جرى لي بالامس لما جلست على كرسي المملكة مثل ما جرى لك في هذا اليوم فان امك ارسلت اليّ رسالة بمثل مضمون هذا الكلام . ثم اخبره بجميع ما جرى له مع امه الملكة حياة النفوس وقال له يا اخي لولا حيائي منك لدخلت اليها وفعلت بها ما فعلت بالخادم ثم انهما باتا يتحدثان بقية تلك الليلة ويلعنان النساء الخائنات ثم تواصيا بكتمان هذا الامر لئلا يسمع به أبوهما الملك قمر الزمان فيقتل المرأتين ولا يزالا في غم تلك الليلة الى الصباح. فلما اصبح الصباح اقبل الملك بجيشه من الصيد وطلع الى قصره ثم صرف الامراء الى حال سبيلهم وقام ودخل القصر فوجد زوجتيه راقدتين على الفراش وهما في غاية الضعف وقد عملتا لولديهما مكيدة واتفقتا على تضييع روحيهما لانهما قد فضحتا انفسهما معهما وقد خشيتا أن تصيرا تحت ذلتهما . فلما رآهما الملك على تلك الحالة قال لهما مالكما فقامتا اليه وقبلتا يديه وعكستا عليه المسئلة وقالتا له اعلم ايها الملك ان ولديك اللذين تربيا في نعمتك قد خاناك في زوجتيك واركباك العار فلما سمع قمر الزمان من نسائه هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلاماً واغتاظ غيظاً شديداً حتى طار عقله من شدة الغيظ وقال لنسائه أوضحا لي هذه القضية . فقالت له الملكة بدور اعلم يا ملك الزمان ان ولدك الاسعد بن حياة النفوس له مدة من الايام وهو يراسلني ويكاتبني ويراودني وأنا أنهاه فلم ينته فلما سافرت أنت هجم عليّ وهو سكران والسيف في يده فخفت ان يقتلني اذا مانعته كما

قتل خادمي وان لم تخلص حقي منه أيها الملك قتلت نفسي بيدي وليس لي حاجة بالحياة في الدنيا بعد هذا الفعل القبيح . وأخبرته حياة النفوس ايضاً بمثل ما أخبرته به ضرتها بدور

﴿ الليلة الثلاثون والمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملكة حياة النفوس أخبرت زوجها الملك قمر الزمان بمثل ما أخبرته به الملكة بدور وقالت له أنا الاخرى جرى لي مع ولدك الامجد كذلك ثم انها أخذت في البكاء والنحيب وقالت ان لم تخلص لي حقي منه اعلمت أبي الملك ارمانوس بذلك ثم ان المرأتين بكتا قدام زوجهما الملك قمر الزمان بكاء شديداً فلما سمع كلامهما اعتقد أنه حق فغضب غضباً شديداً ما عليه من مزيد وقام وأراد أن يهجم على ولديه الاثنين ليقتلهما فلقيه صهره الملك ارمانوس وقد كان داخلاً في تلك الساعة ليسلم عليه فرآه والسيف مشهور في يده والدم يقطر من مناخيره من شدة غيظه فسأله عما به فاخبره بجميع ما جرى من ولديه الامجد والاسعد ثم قال له وها انا داخل اليهما لاقتلهما اقبح قتلة وأمثل بهما اقبح مثلة فقال له صهره الملك ارمانوس وقد اغتاظ عليهما أيضاً ونعم ما تفعل يا ولدي فلا بارك الله فيهما ولا في أولاد يفعلون هذه الفعال في حق أبيهما ولكن يا ولدي صاحب المثل يقول « من لم ينظر في العواقب ما الدهر له بصاحب » وهما ولداك على كل حال وينبغي أن لا تقتلهما بيدك فتتجرع غصتهما وتندم بعد ذلك على قتلهما حيث لا ينفعك الندم ولكن ارسلهما مع أحد المماليك ليقتلهما في البرية وهما غائبان عن عينك. فلما سمع الملك قمر الزمان من صهره الملك ارمانوس هذا الكلام رآه صواباً فاغمد سيفه ورجع وجلس على سرير مملكته ودعا خازنداره وكان شيخاً كبيراً عارفاً بالامور وتقلبات الدهور وقال له ادخل الى ولديّ الامجد والاسعد وكتفهما كتافاً جيداً واجعلهما في صندوقين واحملهما على بغل واركب أنت واخرج بهما الى وسط البرية واذبحهما واملأ لي قنينتين من دمهما وائتني بهما عاجلاً . فقال له الخازندار سمعاً وطاعة ثم نهض من وقته وساعته وتوجه الى الامجد والاسعد فصادفهما في الطريق وهما خارجان من دهليز القصر وقد لبسا قماشهما وأفخر ثيابهما وأرادا التوجه الى والدهما الملك قمر الزمان ليسلما عليه ويهنئاه بالسلامة عند قدومه من السفر . فلما رآهما الخازندار قبض عليهما وقال لهما يا ولديّ اعلما انني عبد مأمور وان أباكما قد امرني بامر فهل انتما طائعان لامره قالا نعم فعند ذلك تقدم اليهما الخازندار وكتفهما ووضعهما في صندوقين وحملهما على ظهر بغل وخرج بهما من المدينة ولم يزل سائراً بهما في البرية الى قرب الظهر فانزلهما في مكان قفر موحش ونزل عن فرسه وحط الصندوقين عن ظهر البغل وفتحهما واخرج الامجد والاسعد منهما فلما

نظر اليهما بكى بكاءً شديداً على حسنهما وجمالهما وبعد ذلك جرد سيفه وقال لهما والله يا سيديّ انه يعز عليّ ان افعل بكما فعلاً قبيحاً ولكن انا معذور في هذه الامور لانني عبد مأمور وقد امرني والدكما الملك قمر الزمان بضرب رقبتيكما فقال له الاسعد أيها الامير افعل ما أمرك به الملك فنحن صابرون على ما قدره الله عز وجل علينا وأنت في حل من دمائنا ثم انهما تعانقا وودعا بعضهما وقال الاسعد للخازندار بالله عليك ياعم انك لاتجرعني غصة أخي ولا تسقني حسرته بل اقتلني انا قبله ليكون ذلك أهون عليّ

وقال الامجد للخازندار مثل ما قاله الاسعد واستعطف الخازندار ان يقتله قبل أخيه وقال له ان اخي أصغر مني فلا تذقني لوعته ثم بكى كل منهما بكاءً شديداً ما عليه من مزيد وبكى الخازندار لبكائهما



(ش ١٦) اقتلني قبله

﴿ الليلة الحادية والثلاثون والمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخازندار بكى لبكائهما ثم ان الاخوين تعانقا وودعا بعضهما وقال احدهما للآخر ان هذا كله من كيد الخائنين أمي وأمك وهذا جزاء ما جرى مني في حق امك وجزاء ماجرى منك في حق امي ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انا لله وانا اليه راجعون

وقال الامجد للخازندار سألتك بالواحد القهار الملك الستار ان تقتلني قبل اخي الملك الاسعد لعل نار قلبي تخمد ولا تدعها تتوقد فبكى الاسعد وقال ما يقتل قبل الا انا فقال الامجد الرأي ان تعتنقني اعتنقك حتى ينزل السيف علينا فيقتلنا دفعة واحدة فلما اعتنق الاثنان وجهاً لوجه التزما بعضهما وشدهما الخازندار وربطهما بالحبال وهو يبكي ثم

جرد سيفه وقال والله يا سيدي انه يعز عليّ قتلكما فهل لكما من حاجة فاقضيها أو وصية فانفذها أو رسالة فابلغها . فقال الامجد ما لنا حاجة وأما من جهة الوصية فاني أوصيك أن تجعل أخي الاسعد من تحت وانا من فوق لاجل ان تقع عليّ الضربة أولا فاذا فرغت من قتلنا ووصلت الى الملك وقال لك ما سمعت منهما قبل موتهما فقل له أن ولديك يقرآنك السلام ويقولان لك انك لا تعلم هل هما بريئان أو مذنبان وقد قتلتهما وما تحققت ذنبهما وما نظرت في حالهما

ثم قال الامجد ما نريد منك الا أن تبلغه هذين البيتين

أن النساء شياطين خلقن لنا　　نعوذ بالله من كيد الشياطين

فهن أصل البليات التي ظهرت　　بين البرية في الدنيا وفي الدين

﴿ الليلة الثانية والثلاثون والمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الامجد قال



(ش١٧) واذا بفرسه أجفل

للخازندار ما نريد منك الا ان تبلغ أبانا السلام وتقول له انا بريئان ثم تعانقا كأنهما شخص واحد وسل الخازندار سيفه وأراد أن يضربهما واذا بفرسه أجفل في البر وكان يساوي الف دينار وعليه سرج عظيم يساوي جملة من المال فالقى السيف من يده وذهب وراء فرسه

﴿ الليلة الثالثة والثلاثون والمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخازندار ذهب وراء فرسه وقد التهب فؤاده وما زال يجري خلفه ليمسكه حتى دخل في غابة فدخل وراءه في تلك الغابة فشق الجواد في وسط الغابة ودق الارض برجليه فملا الغبار وارتفع وثار وأما الفرس فانه شخر ونخر وصهل وزمجر وكان في تلك الغابة أسد عظيم الخطر قبيح المنظر عيونه ترمي بالشرر له وجه عبوس وشكل يهول النفوس فالتفت

الخازندار فرأى ذلك الاسد قاصداً اليه فلم يجد له مهرباً من يديه ولم يكن معه سيف فقال في نفسه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ما حصل لي هذا الضيق الا بذنب الامجد والاسعد وان هذه السفرة مشؤمة من أولها . ثم ان الامجد والاسعد حمى عليهما الحر فعطشا عطشاً شديداً حتى تدلى لساناهما واستغاثا من العطش فلم يغثهما أحد فقالا يا ليتنا كنا قتلنا واسترحنا من هذا ولكن ما ندري أين جفل الحصان حتى ذهب الخازندار وراءه وخلانا مكتفين فلو جاءنا وقتلنا كان أريح لنا من مقاساة هذا العذاب . فقال الاسعد يا أخي اصبر فسوف يأتينا فرج الله سبحانه وتعالى فان الحصان ما جفل الا



(ش ١٨) وهجم على الاسد وضربه بالسيف بين عينيه

لاجل لطف الله بنا وما ضرنا غير هذا العطش ثم هز نفسه وتحرك يمينا وشمالا فانحل كتافه فقام وحل كتاف أخيه ثم أخذ سيف الامير وقال لاخيه والله لا نروح من هنا حتى نكشف خبره ونعرف ما جرى له وشرعا يقتصان الاثر فدلهما على الغابة فقالا لبعضهما ان الحصان والخازندار ما تجاوزا هذه الغابة فقال الاسعد لاخيه قف هنا حتى أدخل الغابة وأنظرها فقال الامجد ما أخليك تدخل فيها وحدك وما ندخل الا جميعاً فان سلمنا سلمنا سواء وان عطبنا عطبنا سواء . فدخل الاثنان فوجدا الاسد قد هجم على الخازندار وهو تحته كأنه عصفور ولكنه صار يبتهل الى الله ويشير الى السماء فلما رآه الامجد أخذ السيف وهجم على الاسد وضربه بالسيف بين عينيه فقتله ووقع الاسد

مطروحاً على الارض فنهض الامير وهو متعجب من هذا الامر فرأى الامجد والاسعد ولدي سيده واقفين فترامى على أقدامهما وقال لهما والله يا سيدي ما يصلح أن أفرط فيكما بقتلكما فلا كان من يقتلكما فبروحي أفديكما

﴿ الليلة الرابعة والثلاثون والمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخازندار قال للامجد والاسعد بروحي أفديكما ثم نهض من وقته وساعته واعتنقهما وسألهما عن فك وثاقهما وقدومهما فاخبراه انهما عطشا وانحل الوثاق من احدهما ففك الاخر بسبب خلوص نيتهما ثم انهما اقتصا الاثر حتى وصلا اليه . فلما سمع كلامهما شكرهما على فعلهما وخرج معهما الى ظاهر الغابة فلما صاروا في ظاهر الغابة قالا له يا عم افعل ما أمرك به أبونا فقال حاشا لله ان اقربكما بضرر ولكن اعلما أني أريد ان أنزع ثيابكما وألبسكما ثيابي واملأ قنينتين من دم الاسد ثم اروح الى الملك وأقول له أني قتلتكما واما أنتما فسيحا في البلاد وأرض الله واسعة واعلما يا سيدي ان فراقكما يعز عليَّ . ثم بكى كل من الخازندار والغلامين وقلعا ثيابهما وألبسهما وراح الى الملك وقد أخذ ذلك وربط قماش كل واحد منهما في بقجة وأخذها معه وملأ القنينتين من دم الاسد وجعل البقجتين قدامه على ظهر الجواد ثم ودعهما وسار متوجهاً الى المدينة ولم يزل سائراً حتى دخل على الملك وقبل الارض بين يديه فرآه الملك متغير الوجه مما جرى له من الاسد فظن ان ذلك من قتل أولاده ففرح وقال له هل قضيت الشغل قال نعم يا مولانا ثم ناوله البقجتين اللتين فيهما الثياب والقنينتين الممتلئتين بالدم فقال له الملك ماذا رأيت منهما وهل أوصياك بشيء قال وجدتهما صابرين محتسبين لما نزل بهما وقد قالا لي ان أبانا معذور فاقرئه منا السلام وقل له أنت في حل من قتلنا ومن دمائنا ولكن نوصيك ان تبلغه هذين البيتين وهما

أن النساء شياطين خلقن لنا نعوذ بالله من كيد الشياطين
فهن اصل البليات التي ظهرت بين البرية في الدنيا وفي الدين

فلما سمع الملك من الخازندار هذا الكلام أطرق برأسه الى الارض ملياً وعلم ان ان كلام ولديه هذا يدل على انهما قد قتلا ظلماً ثم تفكر في مكر النساء ودواهيهن وأخذ البقجتين وفتحهما وصار يقلب ثياب أولاده ويبكي

﴿ الليلة الخامسة والثلاثون والمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك قمر الزمان لما فتح البقجتين صار يقلب ثياب اولاده ويبكي ولما فتح ثياب ولده الاسعد وجد في جيبه ورقة مكتوبة بخط زوجته بدور ومعها جدائل شعرها ففتح الورقة وقرأها وفهم معناها فعلم ان ولده الاسعد مظلوم ولما قلب ثياب الامجد وجد في جيبه ورقة مكتوبة

بخط زوجته حياة النفوس ومعها جدائل شعرها ففتح الورقة وقرأها فعلم انه مظلوم فدق يداً على يد وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قد قتلت ولديّ ظلماً ثم صار يلطم على وجهه ويقول واولداد واطول حزناه . وامر ببناء قبرين في بيت وسماه بيت الاحزان وكتب على القبر اسمي ولديه . ثم هجر الاحباب والخلان وانقطع في بيت الاحزان وصار يبكي على اولاده وقد هجر نساءه وأصحابه واصدقاءه

وأما الامجد والاسعد فانهما لم يزالا سائرين في البرية وهما يأكلان من نبات الارض ويشربان من متحصلات الامطار مدة شهر كامل حتى انتهى بهما المسير الى جبل من الصوان الاسود لا يعلم اين منتهاه والطريق افترقت عند ذلك الجبل طريقين طريق تشقه من وسطه وطريق صاعدة الى اعلاه فسلكا الطريق التي في أعلى الجبل واستمرا سائرين فيها خمسة ايام فلم يريا له منتهى وقد حصل لهم الاعياء من التعب وليسا معتادين على المشي في جبل ولا في غيره ولما يئسا من الوصول الى منتهاه رجعا وسلكا الطريق التي في وسط الجبل

❊ الليلة السادسة والثلاثون والمائة ❊ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الامجد والاسعد ولدي الملك قمر الزمان لما عادا من الطريق الصاعدة في الجبل الى الطريق المسلوكة في وسطه مشيا فيها طول ذلك النهار الى الليل وقد تعب الاسعد من كثرة السير فقال لاخيه يا اخي انا ما بقيت أقدر على المشي فاني ضعفت جداً فقال له الامجد يا اخي شد حيلك لعل الله ان يفرج عنا ثم انهما مشيا ساعة من الليل وقد تعب الاسعد تعباً شديداً ما عليه من مزيد وقال يا اخي اني تعبت وكليت من المشي ثم وقع على الارض وبكى فحمله اخوه الامجد ومشى به وصار ساعة يمشي وساعة يقعد ويستريح الى ان لاح الفجر وقد استراح فطلع هو واياه فوق الجبل فوجدا عيناً نابعة يجري منها الماء وعندها شجيرة رمان ومحراب فما صدقا انهما يريان ذلك حتى جلسا عند تلك العين وشربا من مائها وأكلا من رمان تلك الشجرة وناما في ذلك الموضع حتى طلعت الشمس ثم جلسا واغتسلا في العين وأكلا من ذلك الرمان الذي في الشجرة وناما الى العصر وأرادا ان يسيرا فما قدر الاسعد على المسير وقد ورمت رجلاه فاقاما هناك ثلاثة أيام حتى استراحا ثم سارا في الجبل مدة ايام وهما سائران فوق الجبل وقد تعبا من العطش الى ان لاحت لهما مدينة من بعيد ففرحا وسارا حتى وصلا اليها فلما قربا منها شكرا الله تعالى وقال الامجد للاسعد يا أخي اجلس هنا وأنا أسير الى هذه المدينة وانظر ما شأنها واسأل عن أحوالها لاجل أن نعرف أين نحن من أرض الله الواسعة ونعرف الذي قطعناه من البلاد في عرض هذا الجبل ولو اننا مشينا في وسطه ما كنا نصل الى هذه المدينة في سنة كاملة فالحمد لله على

السلامة . فقال له الاسعد والله يا أخي ما يذهب الى المدينة غيري وأنا فداؤك فانك ان تركتني ونزلت وغبت عني تستغرقني الافكار من اجلك وليس لي قدرة على بعدك عني . فقال له الامجد توجه ولا تبطىء فنزل الاسعد من الجبل وأُخذ معه دنانير وخلى أخاه ينتظر وسار ولم يزل ماشياً في أسفل الجبل حتى دخل المدينة وشق في أزقتها فلقيه رجل وهو شيخ كبير طاعن في السن وقد نزلت لحيته على صدره وافترقت فرقتين وبيده عكاز وعليه ثياب فاخرة وعلى رأسه عمامة كبيرة حمراء فلما رآه الاسعد تعجب من لبسه وهيئته وتقدم اليه وسلم عليه وقال له أين طريق السوق يا سيدي فلما سمع الشيخ كلامه تبسم في وجهه وقال له يا ولدي كأنك غريب فقال له الاسعد نعم أنا غريب يا عم



(ش١٩) بيده عكازه وعليه ثياب فاخرة

﴿ الليلة السابعة والثلاثون والمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشيخ الذي لقي الاسعد تبسم في وجهه وقال له يا ولدي كأنك غريب فقال الاسعد نعم أنا غريب فقال له الشيخ قد آنست ديارنا يا ولدي وأوحشت ديار أهلك فما الذي تريد من السوق فقال الاسعد يا عم ان لي أخاً تركته في الجبل ونحن مسافران من بلاد بعيدة ولنا في السفر مدة ثلاثة شهور وقد اشرفنا على هذه المدينة فجئت الى ههنا لاشتري طعاماً

وأعود به الى أخي من اجل أن نقتات . فقال له الشيخ يا ولدي ابشر بكل خير واعلم انني عملت وليمة وعندي ضيوف كثيرة وجمعت فيها من أطيب الطعام وأحسن ما تشتهيه النفوس فهل لك أن تسير معي الى مكاني فاعطيك ما تريد ولا آخذ منك ثمناً وأخبرك باحوال هذه المدينة والحمد لله يا ولدي حيث وقعت بك ولم يقع بك أحد غيري . فقال الاسعد افعل ما أنت أهله وعجل فان أخي ينتظرني وخاطره عندي فاخذ الشيخ بيد الاسعد ورجع به الى زقاق ضيق وصار يتبسم في وجهه ويقول له سبحان من نجاك من أهل هذه المدينة . ولم يزل ماشياً به حتى دخل داراً واسعة وفيها قاعة جالس فيها أربعون شيخاً طاعنون في السن وهم مصطفون حلقة وفي وسطهم نار موقدة والمشايخ جالسون حولها يعبدونها ويسجدون لها . فلما رأى ذلك الاسعد اقشعر بدنه ولم يعلم ما خبرهم ثم ان الشيخ قال لهؤلاء الجماعة يا مشايخ النار ما أبركه من نهار ثم نادى قائلاً يا غضبان فخرج له عبد أسود بوجه أعبس وأنف أفطس وقامة مائلة وصورة هائلة ثم أشار الى العبد فشد وثاق الاسعد وبعد ذلك قال له الشيخ انزل به في القاعة التي تحت الارض واتركه هناك وقل للجارية الفلانية تتولى عذابه بالليل والنهار . فاخذه العبد وأنزله تلك القاعة وسلمه الى الجارية فصارت تتولى عذابه وتعطيه رغيفاً واحداً في اول النهار ورغيفاً واحداً في أول الليل وكوز ماء مالح في الغداة ومثله في العشي . ثم ان المشايخ قالوا لبعضهم لما يأتي أوان عيد النار نذبحه على الجبل نتقرب به الى النار ثم ان الجارية نزلت اليه وضربته ضرباً وجيعاً حتى سالت الدماء من اعضائه وغشي عليه ثم حطت عند رأسه رغيفاً وكوز ماء مالح وراحت وخلته فاستفاق في نصف الليل فوجد نفسه مقيداً وقد آلمه الضرب فبكى بكاء شديداً وتذكر ماكان فيه من العز والسعادة والملك والسيادة

﴿ الليلة الثامنة والثلاثون والمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الاسعد لما رأى نفسه مقيداً وقد آلمه الضرب تذكر ماكان فيه فبكى وصعد الزفرات ثم مد يده عند رأسه فوجد رغيفاً وكوز ماء مالح فأكل قليلا ليسد رمقه وشرب قليلا من الماء ولم يزل ساهراً الى الصباح من كثرة البق والقمل فلما اصبح الصباح نزلت اليه الجارية ونزعت عنه ثيابه وكانت قد غمرت بالدم والتصقت بجلده فطلع جلده على القميص فصرخ وتأوه وقال يا مولاي ان كان في هذا رضاك فزدني منه يا رب انك لست غافلا عمن ظلمني فخذ حقي منه

ثم نزلت عليه الجارية بالضرب حتى غشي عليه ورمت له رغيفاً وكوز ماء مالح وطلعت من عنده وخلته وحيداً فريداً حزيناً والدماء تسيل من أعضائه وهو مقيد

في الحديد بعيد عن الاحباب فتذكر أخاه والعز الذي كان فيه وانشد أبياتاً منها

قفوا برسوم الدار واستخبروا عنا ولا تحسبونا في الديار كما كنا
لقد مزق الشمل المشتت شملنا وما يشتفي اكباد حسادنا منا
تولت عذابي بالسياط لئيمة وقد ملئت مني جوانحها ضغنا

﴿ الليلة التاسعة والثلاثون والمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الاسعد تذكر أخاه وما كان فيه وما حصل له من فراق أخيه . وأما ما كان من امر أخيه الامجد فانه مكث ينتظر أخاه الاسعد الى نصف النهار فلم يصل اليه فخفق فؤاده واشتد به ألم الفراق وافاض دمعه المهراق

﴿ الليلة الاربعون والمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الامجد لما مكث ينتظر أخاه الاسعد الى نصف النهار فلم يعد اليه خفق فؤاده واشتد به ألم الفراق وأفاض دمعه المهراق وصاح واحسرتاه ما كان أخوفني من الفراق ثم نزل من فوق الجبل ودمعه سائل على خديه ودخل المدينة ولم يزل ماشياً فيها حتى وصل الى السوق وسأل الناس عن اسم المدينة وعن اهلها فقالوا له هذه تسمى مدينة المجوس وأهلها يعبدون النار دون الملك الجبار ثم سأل عن مدينة الآبنوس فقالوا له ان المسافة التي بيننا وبينها من البر سنة ومن البحر ستة أشهر وملكها يقال له ارمانوس وقد صاهر اليوم ملكاً وجعله مكانه وذلك الملك يقال له قمر الزمان وهو صاحب عدل واحسان وجود وأمان . فلما سمع الامجد ذكر أبيه حن وبكى وأنّ واشتكى وصار لا يعلم اين يتوجه وقد اشترى معه شيئاً للاكل وذهب الى موضع يتوارى فيه ثم قعد واراد أن يأكل فتذكر اخاه فبكى ولم يأكل الا قدر سد الرمق ثم مشى في المدينة ليعلم خبر اخيه فوجد رجلا مسلماً خياطاً في دكان فجلس عنده واحكى له قصته فقال له الخياط ان وقع في يد احد من المجوس فما بقيت تراه الا بعسر ولعل الله يجمع بينك وبينه ثم قال له يا اخي هل لك ان تنزل عندي قال نعم ففرح الخياط بذلك وادام عنده اياماً وهو يسليه ويصبره ويعلمه الخياطة حتى صار ماهراً ثم خرج يوماً الى شاطيء البحر وغسل اثوابه ودخل الحمام ولبس ثياباً نظيفة ثم خرج من الحمام يتفرج في المدينة فصادف في طريقه امرأة ذات حسن وجمال وقد واعتدال ليس لها في الحسن مثال فلما رأته رفعت القناع عن وجهها

فارتاح خاطره لديها وحنت جوارحه اليها وقد لعبت به ايدي الصبا فأشار لها وقال اتجيئين عندي او اجيء عندك فأطرقت برأسها حياء الى الارض وتلت قوله تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل بعضهم على بعض ففهم الامجد اشارتها

﴿ الليلة الحادية والاربعون والمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الامجد فهم

اشارة المرأة وعرف انها تريد الذهاب معه حيثما يذهب فالتزم لها بالمكان وقد استحي ان يروح بها عند الخياط الذي هو عنده فمشى قدامها ومشت خلفه ولم يزل ماشياً بها من زقاق الى زقاق ومن موضع الى موضع حتى تعبت الصبية فقالت له يا سيدي اين دارك فقال لها قدام وما بقي عليها الا شيء يسير ثم انعطف بها في زقاق مليح ولم يزل ماشياً فيه وهي خلفه حتى وصل الى آخره فوجده غير نافذ فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم التفت بعينه فرأى في صدر الزقاق باباً كبيراً بمستطبتين ولكنه مغلق فجلس الامجد على مسطبة وجلست المرأة على مسطبة ثم قالت له يا سيدي ما الذي تنتظره فاطرق برأسه الى الارض ملياً ثم رفع رأسه وقال لها انتظر مملوكي فان المفتاح معه وكنت قد قلت له هيء لنا المأكول والمشروب وصحبته المدام حتى أخرج من الحمام. ثم قال في نفسه ربما يطول عليها المطال فتروح الى حال سبيلها وتخليني في هذا المكان فلما طال عليها الوقت قالت له يا سيدي ان المملوك قد أبطأ علينا ونحن قاعدون في الزقاق ثم قامت الصبية الى الضبة بحجر فقال لها الامجد لا تعجلي واصبري حتى يجيء المملوك فلم تسمع كلامه بل ضربت الضبة بالحجر فقسمتها نصفين فانفتح الباب فقال لها وأي شيء خطر لك حتى فعلت هكذا فقالت له يا سيدي أي شيء جري اما هو بيتك فقال نعم ولكن لا يحتاج الى كسر الضبة ثم ان الصبية دخلت البيت فصار الامجد متحيراً في نفسه خوفاً من أصحاب المنزل ولم يدر ماذا يصنع فقالت له الصبية لم لا تدخل يا سيدي يا نور عيني وحشاشة قلبي قال لها سمعاً وطاعة ولكن قد ابطأ عليّ المملوك وما أدري هل فعل شيئاً مما أمرته به ام لا ثم انه دخل معها وهو في غاية من الهم خوفاً من اصحاب المنزل ولما دخل البيت وجد فيه قاعة مليحة باربعة لواوين متقابلة وفيها خزائن وسدلات مفروشات بالفرش الحرير والديباج وفي وسط القاعة فسقية مثمنة مرصوص عليها أطباق مرصعة بفصوص الجواهر وهي مملوءة فاكهة ومشموماً وفي جوانبها أواني الشراب وهناك شمعدان فيه شمعة مركبة والمكان ملآن بنفيس القماش وفيه صناديق وكراسي منصوبة وعلى كل كرسي بقجة وفوقها كيس ملآن دنانير والدار تشهد لصاحبها بالسعادة لان أرضها مفروشة بالرخام فلما رأى الامجد ذلك تحير في امره وقال في نفسه قد راحت روحي وانا لله وانا اليه راجعون. وأما الصبية فانها لما رأت ذلك المكان فرحت فرحاً شديداً ما عليه من مزيد وقالت يا سيدي ما قصر مملوكك فانه مسح المكان وطبخ الطعام وهيأ الفاكهة وقد جئت انا في أحسن الاوقات فلم يلتفت اليها الامجد لاشتغال قلبه بالخوف من أصحاب المكان فقالت يا سيدي مالك واقفاً هكذا ثم شهقت شهقة وقالت يا سيدي ان كنت مواعداً غيري فانا أشد ظهري وأخدمها فضحك الامجد عن

قلب مملوء بالغيظ ثم طلع وجلس وهو ينفخ وقال في نفسه يا وقعة الشوم اذا جاء صاحب المنزل وقد جلست الصبية في جانبه وصارت تلعب وتضحك والامجد مغموم مهموم يحسب الف حساب ويقول لا بد ان يجيء صاحب هذه القاعة فاي شيء أقول له ولا بد انه يقتلني بلا شك ثم ان الصبية قامت وتشمرت وأخذت خواناً وحطت عليه السفرة وأكلت وقالت للامجد كل يا سيدي فتقدم الامجد ليأكل فلم يطب له الاكل بل صار ينظر الى ناحية الباب حتى أكلت وشبعت ورفعت الخوان وقدمت طبق الفاكهة وشرعت تتنقل ثم قدمت المشروب وفتحت الجرة وملأت قدحاً وناولته للامجد فأخذه منها وقال في نفسه آه آه من صاحب الدار اذا جاء ورآني وصارت عينه صوب الدهليز والقدح في يده فبينما هو كذلك واذا بصاحب الدار قد جاء وكان مملوكاً من أكابر المدينة كان اميراخور عند الملك وقد جعل تلك القاعة معدة لحظه لينشرح فيها صدره ويختلي فيها



(ش ٢٠) واذا بصاحب الدار جاء

بمن يريد وكان في ذلك اليوم قد جهز له ذلك المكان وكان اسم ذلك المملوك بهادر وكان سخي اليد صاحب جود واحسان وصدقات وامتنان فلما وصل الى قريب القاعة

﴿ الليلة الثانية والاربعون والمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان بهادر صاحب القعة لما وصل الى قريب القاعة وجد الباب مفتوحاً فدخل قليلاً وأطل رأسه فنظر الامجد والصبية وقدامهما طبق فاكهة وآلة المدام وفي ذلك الوقت كان الامجد ممسكاً

القدح وعينه الى الباب فلما صارت عينه في عين صاحب الدار اصفر لونه وارتعدت فرائصه فلما رآه بهادر وقد اصفر لونه وتغير حاله غمزه باصبعه على فمه يعني اسكت وتعال عندي فحط الامجد الكاس من يده وقام . فقالت الصبية الى اين فحرك رأسه وأشار لها انه آت ثم خرج الى الدهليز حافياً فلما رأى بهادر علم انه صاحب الدار فاسرع اليه وقبل يديه وقال له بالله عليك يا سيدي قبل ان تؤذيني اسمع مني مقالي . ثم حدثه بحديثه من أوله الى آخره واخبره بسبب خروجه من أرضه ومملكته وانه ما دخل القاعة باختياره ولكن الصبية هي التي كسرت الضبة وفتحت الباب وفعلت الفعال . فلما سمع بهادر كلام الامجد وعرف انه ابن ملك حن اليه ورحمه ثم قال اسمع يا أمجد كلامي وأطعني وانا اتكفل لك بالامان مما تخاف وان خالفتني قتلتك فقال الامجد مرني بما شئت فانا لا أخالفك أبداً لاني عتيق مروءتك فقال له بهادر ادخل هذه القاعة واجلس في المكان الذي كنت فيه واطمئن وها انا داخل اليك واسمي بهادر فاذا دخلت اليك فاشتمني وانهرني وقل لي ما سبب تأخرك الى هذا الوقت ولا تقبل لي عذراً بل قم اضربني وان شفقت عليّ اعدمتك حياتك فادخل وانبسط ومهما طلبته مني تجده حاضراً بين يديك في الوقت وبت كما تحب في هذه الليلة وفي غد توجه الى حال سبيلك اكراماً لغربتك فاني احب الغريب وواجب عليّ اكرامه . فقبل الامجد يده ودخل وقد اكتسى وجهه حمرة وبياضاً فاول ما دخل قال للصبية يا سيدتي آنست موضعك وهذه ليلة مباركة . فقالت له الصبية ان هذا عجيب منك حيث بسطت لي الانس فقال الامجد والله يا سيدتي اني كنت اعتقد ان مملوكي بهادر أخذ عقود جواهر كل عقد يساوي عشرة آلاف دينار ثم خرجت الان وانا متفكر في ذلك ففتشت عليها فوجدتها في موضعها ولم ادر ما سبب تأخر المملوك الى هذا الوقت ولا بد لي من عقوبته. فاستراحت الصبية بكلام الامجد ولعبا وشربا وانشرحا ولم يزالا في حظ الى قريب المغرب ثم دخل عليهما بهادر وقد غير لبسه وشد وسطه وجعل في رجليه زربوناً على عادة المماليك ثم سلم وقبل الارض وكتف يديه واطرق برأسه الى الارض كالمعترف بذنبه فنظر اليه الامجد بعين الغضب وقال له ما سبب تأخرك يا أخس المماليك . فقال له يا سيدي اني اشتغلت بغسل أثوابي وما علمت انك ههنا فان ميعادي وميعادك العشاء لا بالنهار فصرخ عليه الامجد وقال له تكذب يا اخس المماليك والله لا بد من ضربك ثم قام الامجد وسطح بهادر على الارض واخذ عصا وضربه برفق فقامت الصبية وخلصت العصا من يده ونزلت على بهادر بضرب وجيع حتى جرت دموعه واستغاث وصار يكز على اسنانه والامجد يصيح على الصبية لا تفعلي هكذا وهي تقول دعني اشفي غيظي منه ثم ان

الامجد خطف العصا من يدها ودفعها فقام بهادر ومسح دموعه عن وجهه ووقف في خدمته ساعة ثم مسح القاعة وأوقد القناديل وصارت الصبية كلما دخل بهادر او خرج تشتمه وتلعنه والامجد يغضب عليها ويقول لها بحق الله تعالى ان تتركي مملوكي فانه غير معود بهذا. وما زالا يأكلان ويشربان وبهادر في خدمتهما الى نصف الليل حتى تعب من الخدمة والضرب فنام في وسط القاعة وشخر ونخر فسكرت الصبية وقالت للامجد خذ هذا السيف المعلق واضرب رقبة هذا المملوك وان لم تفعل عملت على هلاك روحك . فقال الامجد وأي شيء خطر لك في قتل مملوكي قالت لا يكمل الحظ الا بقتله وان لم تقم قمت انا وقتلته . فقال الامجد بحق الله عليك ان لا تفعلي فقالت لا بد من هذا واخذت السيف وجردته وهمت بقتله . فقال الامجد في نفسه هذا رجل عمل معنا خيراً وسترنا واحسن الينا وجعل نفسه مملوكي كيف نجازيه بالقتل لا كان ذلك ابداً . ثم قال للصبية ان لم يكن



(ش ٢١) وضرب الصبية فاطاح رأسها

بد من قتل مملوكي فانا احق بقتله منك ثم اخذ السيف من يدها وضرب الصبية في عنقها فاطاح رأسها عن جثتها فوقع رأسها على صاحب الدار فاستيقظ وجلس وفتح عينيه فوجد الامجد واقفاً والسيف في يده مخضباً بالدم ثم نظر الى الصبية فوجدها مقتولة فاستخبره عن امرها فاعاد عليه حديثها انها ابت الا ان تقتلك وهذا جزاؤها فقام بهادر وقبل رأس الامجد وقال له يا سيدي ليتك عفوت عنها وما بقي في الامر الا اخراجها في هذا الوقت قبل الصباح ثم ان بهادر شد وسطه واخذ الصبية ولفها في عباءة ووضعها في قفة وحملها وقال للامجد انت غريب ولا تعرف احداً فاجلس في مكانك وانتظرني عند طلوع الشمس فان عدت اليك لا بد ان افعل معك خيراً كثيراً واجتهد في كشف

خبر اخيك وان طلعت الشمس ولم اعد اليك فاعلم انه قد قضي عليّ والسلام عليك وهذه الدار لك بما فيها من الاموال والماس ثم انه حمل الفرد وخرج من القاعة وشق بها الاسواق وقصد بها طريق البحر المالح فلما صار قريباً من البحر التفت فرأى الوالي والمقدمين قد احاطوا به ولما عرفوه تعجبوا وفتحوا الفرد فوجدوا فيه قتيلة فقبضوا عليه وبيتوه في الحديد الى الصباح ثم طلعوا به هو والفرد الى الملك واعلموه بالخبر فلما رأى الملك ذلك غضب غضباً شديداً وقال له ويلك انك تفعل هكذا دائماً فتقتل القتلى وترميهم في البحر وتأخذ جميع مالهم وكم فعلت من قبل ذلك من قتل فأطرق بهادر رأسه

﴿ الليلة الثالثة والاربعون والمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان بهادر أطرق برأسه الى الارض قدام الملك فصرخ الملك عليه وقال له ويلك من قتل هذه الصبية فقال له يا سيدي انا قتلتها ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فغضب الملك وأمر بشنقه فنزل به السياف حين امره الملك وأمر الوالي المنادي ان ينادي في أزقة المدينة بالفرجة على بهادر أمير ياخور الملك ودار به في الازقة والاسواق . هذا ما كان من أمر بهادر وأما ما كان من أمر الامجد فانه لما طلع عليه النهار وارتفعت الشمس ولم يعد اليه بهادر قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم أي شيء جرى له فبينما هو يفتكر واذا بالمنادي ينادي بالفرجة فانهم يشنقونه في وسط النهار . فلما سمع الامجد ذلك بكى وقال انا لله وانا اليه راجعون قد اراد هلاك نفسه من أجلي وانا الذي قتلتها والله لا كان هذا أبداً ثم خرج من القاعة وقفلها وشق في وسط المدينة حتى أتى بهادر ووقف قدام الوالي وقال له يا سيدي لا تقتل بهادر فانه بريء والله ما قتلها الا انا فلما سمع الوالي كلامه أخذه هو وبهادر وطلع بهما الى الملك واعلمه بما سمعه من الامجد فنظر الملك الى الامجد وقال له أنت قتلت الصبية قال نعم فقال له احك لي ما سبب قتلك اياها واصدقني قال له أيها الملك انه جرى لي حديث عجيب وامر غريب لو كتب بالابر على آماق البصر لكان عبرة لمن اعتبر . ثم أحكى للملك حديثه وأخبره بما جرى له ولاخيه من المبتدا الى المنتهى فتعجب الملك من ذلك غاية العجب وقال له اني قد علمت انك معذور ولكن يا فتى هل لك ان تكون عندي وزيراً فقال له سمعاً وطاعة فخلع عليه الملك وعلى بهادر خلعاً سنية واعطاه داراً حسنة وخدماً وحشما وانعم عليه بجميع ما يحتاج اليه ورتب له الرواتب والجرايات وامره ان يبحث عن اخيه الاسعد فجلس الامجد في رتبة الوزير وحكم وعدل وولى وعزل وأعطى وارسل المنادي في أزقة المدينة ينادي على اخيه الاسعد فمكث عدة ايام ينادي في الشوارع والاسواق فلم يسمع له بخبر ولم يقع له على اثر . وأما ما كان من امر الاسعد فان المجوس ما زالوا يعاقبونه بالليل والنهار وفي العشي والابكار

مدة سنة كاملة حتى قرب عيد المجوس فتجهز بهرام المجوسي الى السفر وهيأ مركباً

﴿ الليلة الرابعة والاربعون والمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان بهرام المجوسي جهز مركباً للسفر ثم حط الاسعد في صندوق وأقفله عليه ونقله الى المركب وفي تلك الساعة التي حول فيها بهرام الصندوق الذي فيه الاسعد كان الامجد بالقضاء والقدر واقفاً يتفرج عليه فنظر الى الحوائج وهم ينقلونها الى المركب فخفق فؤاده وامر غلمانه ان يقدموا له فرسه ثم ركب في جملة من جماعته وتوجه الى البحر ووقف على مركب المجوسي وأمر من معه ان ينزلوا المركب ويفتشوه فنزلت الرجال وفتشوا المركب فلم يجدوا فيه شيئاً فطلعوا وأعلموا الامجد بذلك فركب وتوجه الى بيته فلما وصل الى منزله ودخل القصر انقبض صدره فنظر بعينه الى الدار فتذكر أخاه وبكى

وأما ما كان من أمر بهرام المجوسي فانه نزل المركب وصاح على البحرية وأمرهم ان يعجلوا بحل القلوع فحلوا القلوع وسافروا ولم يزالوا مسافرين أياماً وليالي وكل يومين يخرج الى الاسعد ويطعمه قليلا من الزاد ويسقيه قليلا من الماء الى ان قربوا من جبل النار فخرجت عليهم ريح وهاج بهم البحر حتى تاه المركب عن الطريق وسلكوا طريقاً غير طريقهم ووصلوا الى مدينة مبنية على شاطىء البحر ولها قلعة بشبابيك تطل على البحر والحاكمة على تلك المدينة امرأة يقال لها الملكة مرجانة فقال الريس لبهرام يا سيدي اننا تهنا عن الطريق ولا بد لنا من دخول هذه المدينة لاجل الراحة وبعد ذلك يفعل الله ما يشاء فقال له بهرام نعم ما رأيت والذي تراه افعله فقال له الريس اذا ارسلت لنا الملكة تسألنا ماذا يكون جوابنا فقال له بهرام انا عندي هذا المسلم الذي معنا فنلبسه لبس المماليك ونخرجه معنا اذا رأته الملكة تظن انه مملوك فاقول لها اني جلاب مماليك أبيع وأشتري فيهم وقد كان عندي مماليك كثيرة فبعتهم ولم يبق غير هذا المملوك فقال له الريس هذا كلام مليح ثم انهم وصلوا الى المدينة وأرخوا القلوع ودقوا المراسي ووقف المركب واذا بالملكة مرجانة نزلت اليهم ومعها عسكرها ووقفت على المركب ونادت على الريس فطلع عندها وقبل الارض بين يديها فقالت له وأي شيء في مركبك هذا ومن معك فقال لها يا ملكة معي رجل تاجر يبيع المماليك فقالت عليَّ به واذا ببهرام طالع ومعه الاسعد ماش وراءه في صفة مملوك فلما وصل اليها بهرام قبل الارض بين يديها فقالت له ما شأنك فقال لها انا تاجر رقيق فنظرت الى الاسعد وقد ظنت انه مملوك فقالت له ما اسمك فخنقه البكاء وقال لها اسمي الاسعد فحن قلبها عليه فقالت أتعرف الكتابة قال نعم فناولته دواةً وقلماً وقرطاساً وقالت له اكتب شيئاً حتى أراه فكتب هذين البيتين

ما حيلة العبد والاقدار جارية عليه في كل حال أيها الرائي
ألقاه في اليم مكتوفاً وقال له اياك اياك ان تبتل بالماء

فلما رأت الورقة رحمته ثم قالت لبهرام بعني هذا المملوك فقال لها يا سيدتي لا يمكنني بيعه لاني بعت جميع مماليكي ولم يبق عندي غير هذا . فقالت الملكة لا بد من أخذه منك اما ببيع واما بهبة فقال لها لا ابيعه ولا اهبه فقبضت على الاسعد وأخذته وطلعت به القلعة وارسلت تقول له ان لم تقلع في هذه الليلة عن بلدنا اخذت جميع مالك وكسرت مركبك فلما وصلت اليه الرسالة اغتم غماً شديداً وقال ان هذه سفرة غير محمودة ثم قام وتجهز واخذ جميع ما يريد وانتظر الليل ليسافر فيه وقال للبحرية خذوا أهبتكم واملؤا قربكم من الماء واقلعوا بنا في آخر الليل فصار البحرية يقضون أشغالهم

هذا ما كان من امرهم وأما ما كان من امر الملكة مرجانة فانها اخذت الاسعد ودخلت به القلعة وفتحت الشبابيك المطلة على البحر وأمرت الجواري ان يقدمن الطعام فقدمن لهما الطعام فأكلا ثم أمرتهن ان يقدمن المدام

❊ الليلة الخامسة والاربعون والمائة ❊ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملكة مرجانة أمرت الجواري ان يقدمن المدام فقدمنه فشربت مع الاسعد والقى الله سبحانه وتعالى محبة الاسعد في قلبها وصارت تملأ القدح وتسقيه حتى غاب عقله فقام يريد قضاء حاجة ونزل من القاعة فرأى باباً مفتوحاً فدخل فيه وتمشى فانتهى به السير الى بستان عظيم فيه جميع الفواكه والازهار فجلس تحت شجرة وقضى حاجته وقام الى الفسقية التي في البستان فاستلقى على قفاه فضربه الهواء فنام ودخل عليه الليل هذا ما كان من أمره . وأما ما كان من امر بهرام فانه لما دخل عليه الليل صاح على بحرية المركب وقال لهم حلوا قلوعكم وسافروا بنا فقالوا له سمعاً وطاعة ولكن اصبر علينا حتى نملأ قربنا ونحل ثم طلع البحرية بالقرب وداروا حول القلعة فلم يجدوا غير حيطان البستان فتعلقوا بها ونزلوا البستان وتبعوا أثر الاقدام الموصلة الى الفسقية فلما وصلوا وجدوا الاسعد مستلقياً على قفاه فعرفوه وفرحوا به وحملوه بعد ان ملأوا قربهم ونطوا من الحائط وأتوا به مسرعين الى بهرام المجوسي وقالوا ابشر بحصول المراد وشفاء الاكباد فقد طبل طبلك وزمر زمرك فان أسيرك الذي أخذته الملكة مرجانة منك غصباً قد وجدناه وأتينا به معنا . ثم رموه قدامه فلما نظره بهرام طار قلبه من الفرح واتسع صدره وانشرح . ثم خلع عليهم وأمرهم ان يحلوا القلوع بسرعة فحلوا قلوعهم وسافروا قاصدين جبل النار ولم يزالوا مسافرين الى الصباح هذا ما كان من أمرهم . وأما ما كان من أمر الملكة مرجانة فانها بعد نزول الاسعد مكثت تنتظره ساعة فلم يعد اليها فقامت وفتشت

عليه فما وجدته فاوقدت الشموع وأمرت الجواري ان يفتشن عليه ثم نزلت هي بنفسها فرأت البستان مفتوحاً فعلمت انه دخله فدخلت البستان فوجدت نعله بجانب الفسقية فصارت تفتش عليه في جميع البستان فلم تر له خبراً ولم تزل تفتش عليه ثم سألت عن المركب فقالوا لها قد سافرت في ثلث الليل فعلمت انهم اخذوه معهم فصعب عليها ذلك واغتاظت غيظا شديداً ثم امرت بتجهيز عشرة مراكب كبار في الوقت وتجهزت للحرب ونزلت في مركب من العشرة المراكب ونزل معها عسكرها متهيئين بالعدة الفاخرة وآلات الحرب وحلوا القلوع وقالت للرؤساء متى لحقتم مركب المجوسي فلكم عندي الخلع والاموال وان لم تلحقوا قتلتكم عن آخركم فحصل للبحرية خوف عظيم ثم سافروا بالمراكب ذلك النهار وثلث الليلة وثاني يوم وثالث يوم وفي اليوم الرابع لاح لهم مركب بهرام المجوسي ولم ينقض النهار حتى أحاطت المراكب بمركب المجوسي وكان بهرام في ذلك الوقت قد أخرج الاسعد وضربه وصار يعاقبه والاسعد يستغيث ويستجير فلم يجد معيناً ولا مجيراً من الخلق وقد آلمه الضرب الشديد فبينما هو يعاقبه اذ لاحت منه نظرة فوجد المراكب قد أحاطت بمركبه ودارت حوله كما يدور بياض العين بسوادها فتيقن انه هالك لا محالة فتحسر بهرام وقال ويلك يا أسعد هذا كله من تحت رأسك ثم أخذه من يده وأمر البحرية ان يرموه في البحر وقال والله لاقتلنك قبل موتي فاحتملته البحرية من يديه ورجليه ورموه في وسط البحر فاذن له سبحانه وتعالى لما يريد من سلامته وبقية أجله فغطس ثم طلع وخبط بيديه ورجليه الى ان سهل الله عليه وأتاه الفرج وضربه الموج وقذفه بعيداً عن مركب المجوسي ووصل الى البر فطلع وهو لا يصدق بالنجاة ولما صار في البر قلع أثوابه وعصرها ونشرها وقعد عرياناً يبكي على ما جرى له

ثم قام ولبس ثيابه ولم يعلم اين يروح ولا أين يجيء فصار يأكل من نبات الارض وفواكه الاشجار ويشرب من ماء الانهار وسافر بالليل والنهار حتى اشرف على مدينة ففرح وأسرع في مشيه نحو المدينة فلما وصل اليها ادركه المساء

﴿ الليلة السادسة والاربعون والماية ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الاسعد لما وصل الى المدينة أدركه المساء وقد اقفل بابها وكانت المدينة هي التي كان اسيراً فيها وأخوه الامجد وزير ملكها فلما رآها الاسعد مقفلة رجع الى جهة المقابر فلما وصل الى المقابر وجد تربة بلا باب فدخلها ونام فيها وحط وجهه في عبه . وكان بهرام المجوسي لما وصلت اليه الملكة مرجانة بالمركب كسرها بمكره وسحره ورجع سالماً نحو مدينته وجاء من وقته وساعته وهو فرحان فلما جاز على المقابر طلع من المركب بالقضاء والقدر ومشى بين المقابر فرأى التربة التي فيها الاسعد مفتوحة فتعجب منها وقال لا بد ان انظر في هذه

التوبة فلما نظر فيها رأى الاسعد وهو نائم ورأسه في عبه فنظر في وجهه فعرفه فقال له هل انت تعيش الى الآن ثم اخذه وذهب به الى بيته وكان له في بيته طابق تحت الارض معد لعذاب المسلمين وكان له بنت تسمى بستان فوضع في رجلي الاسعد قيداً ثقيلا وأنزله في ذلك الطابق ووكل بنته بتعذيبه ليلاً ونهاراً الى ان يموت ثم ضربه الضرب الوجيع وأقفل عليه الطابق وأعطى المفاتيح لبنته ثم ان بنته بستان نزلت لتضربه فوجدته شاباً ظريف الشمايل حلو المنظر مقوس الحاجبين كحيل المقلتين فوقعت محبته في قلبها فقالت له ما اسمك قال لها اسمي الاسعد فقالت له سعدت وسعدت أيامك انت ما تستاهل العذاب وقد علمت انك مظلوم . وصارت تؤانسه بالكلام وفكت قيوده ثم انها سألته عن دين الاسلام فأخبرها انه هو الدين الحق القويم وان سيدنا محمد صاحب المعجزات الباهرة والآيات الظاهرة وان النار تضر ولا تنفع وعرفها قواعد الاسلام فاذعنت اليه ودخل حب الايمان في قلبها ومزج الله محبة الاسعد بفؤادها فنطقت بالشهادتين وصارت من اهل السعادة وصارت تطعمه وتسقيه وتتحدث معه وتصلي هي وهو وتصنع له المساليق حتى اشتد وزال ما به من الامراض ورجع الى ما كان عليه من الصحة . ثم ان بنت بهرام خرجت من عند الاسعد ووقفت على الباب واذا بالمنادي ينادي ويقول كل من عنده شاب مليح صفته كذا وكذا وأظهره فله جميع ما طلب من الاموال ومن كان عنده وأنكره فانه يشنق عند باب داره وينهب ماله ويهدر دمه وكان الاسعد قد أخبر بستان بنت بهرام بجميع ما جرى له فلما سمعت ذلك عرفت انه هو المطلوب فدخلت وأخبرته بالخبر فخرج وتوجه الى دار الوزير فلما رأى الوزير قال والله ان هذا الوزير هو اخي الامجد ثم طلع وطلعت الصبية وراءه الى القصر فرأى أخاه الامجد فالقى نفسه عليه . وتعانقا واحتاطت بهما المماليك وغشي على الامجد والاسعد ساعة فلما أفاقا من غشيتهما أخذه الامجد وطلع به الى السلطان وأخبره بقصته فأمره السلطان بنهب بيت بهرام

﴿ الليلة السابعة والاربعون والمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السلطان أمر الامجد بنهب دار بهرام فارسل الوزير جماعة لذلك فتوجهوا الى بيت بهرام ونهبوه وطلعوا بابنته الى الوزير فاكرمها وحدث الاسعد أخاه بكل ما جرى له من العذاب وما عملت معه بنت بهرام من الاحسان فزاد الامجد اكرامها ثم أحكى الامجد للاسعد جميع ما جرى له مع الصبية وكيف سلم من الشنق وقد صار وزيراً وصار يشكو أحدهما للاخر ما وجد من فرقة أخيه . ثم ان السلطان احضر المجوسي وامر بضرب عنقه فقال بهرام أيها الملك الاعظم هل صممت على قتلي قال نعم فقال بهرام اصبر عليّ أيها الملك

قليلاً ثم انه أطرق برأسه الى الارض وبعد ذلك رفع رأسه وتشهد. وأسلم على يد السلطان ففرحوا باسلامه ثم حكى له الامجد والاسعد جميع ما جرى لهما فقال لهما يا سيدي تجهزا للسفر وانا أسافر بكما ففرحا بذلك وباسلامه وعاشوا جميعاً حتى أتاهم هازم اللذات

﴿ حكاية زواج الملك بدر باسم بن شهرمان ببنت الملك السمندل ﴾

ومما يحكى أيها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان ملك في أرض العجم يقال له شهرمان وكان مستقره خراسان وكان عنده مائة سرية ولم يرزق منهن في طول عمره بذكر ولا انثى فتذكر ذلك يوماً من الايام وصار يتأسف حيث مضى غالب عمره ولم يرزق بولد ذكر يرث الملك من بعده كما ورثه هو عن آبائه وأجداده فحصل له بسبب ذلك غاية الغم والقهر الشديد فبينما هو جالس يوماً من الايام اذ دخل عليه بعض مماليكه وقال له يا سيدي ان على الباب جارية مع تاجر لم ير أحسن منها فقال له عليَّ بالتاجر والجارية فاتاه التاجر والجارية فلما رآها وجدها تشبه الرمح الرديني وهي ملفوفة في ازار من حرير مزركش بالذهب فكشف التاجر عن وجهها فاضاء المكان من حسنها وارتخى لها سبع ذوائب حتى وصلت الى خلاخلها كاذيال الخيل وهي بطرف كحيل وخصر نحيل تشفي سقام العليل

فتعجب الملك من رؤيتها وحسنها وجمالها وقدها واعتدالها وقال للتاجر يا شيخ بكم هذه الجارية قال التاجر يا سيدي اشتريتها بالفي دينار من التاجر الذي كان ملكها قبلي ولي ثلاث سنين مسافراً بها فتكلفت الى ان وصلت الى هذا المكان ثلاثة آلاف دينار وهي هدية مني اليك فخلع عليه الملك خلعة سنية وامر له بعشرة آلاف دينار فأخذها وقبل يد الملك وشكر فضله واحسانه وانصرف ثم ان الملك سلم الجارية الى المواشط وقال لهن اصلحن أحوال هذه الجارية وزينها وافرشن لها مقصورة وادخلنها فيها وامر حجابه ان تنقل اليها جميع ماتحتاج اليه وكانت المملكة التي هو مقيم فيها على جانب البحر وكانت مدينته تسمى المدينة البيضاء فادخلوا الجارية في مقصورة وكانت تلك المقصورة لها شبابيك تطل على البحر

﴿ الليلة الثامنة والاربعون والمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد لما أخذ الجارية وسلمها للمواشط وقال لهن اصلحن شأنها فادخلوها في مقصورة لها شبابيك تطل على البحر ثم ان الملك دخل على الجارية فلم تقم له ولم تفكر فيه فقال الملك كانها كانت عند

قوم لم يعلموها الادب ثم انه التفت الى تلك الجارية فرآها بارعة في الحسن والجمال والقد والاعتدال ووجهها كانه دائرة القمر عند تمامه او الشمس الضاحية في السماء الصاحية فتعجب من حسنها وجمالها وقدها واعتدالها فسبح الله الخالق جلت قدرته . ثم ان الملك تقدم الى الجارية وجلس بجانبها وضمها الى صدره وامر باحضار الموائد من افخر الطعام وفيها من سائر الالوان فأكل الملك وسار يلقمها حتى شبعت وهي لم تتكلم بكلمة واحدة فصار الملك يحدثها ويسألها عن اسمها وهي ساكتة لم تنطق بكلمة ولم ترد عليه جواباً ولم تزل مطرقة برأسها الى الارض وكان الحافظ لها من غضب الملك عليها فرط حسنها وجمالها والدلال الذي كان لها . فقال الملك في نفسه سبحان الله الخالق هذه الجارية ما اظرفها الا انها لا تتكلم ولكن الكمال لله تعالى ثم ان الملك سأل الجواري



(ش ٢٢) الجواري يغنين ويرقصن بين يدي شهرمان والجارية

هل تكلمت فقلن له من حين قدومها الى هذا الوقت لم تتكلم بكلمة واحدة ولم نسمع لها خطاباً فاحضر الملك بعض الجواري والسراري وامرهن ان يغنين لها وينشرحن معها لعلها تتكلم فلعبت الجواري والسراري قدامها بسائر الملاهي واللعب وغير ذلك وغنين حتى طرب من في المجلس والجارية تنظر اليهن وهي ساكتة ولم تضحك ولم تتكلم فضاق صدر الملك . ثم انه صرف الجواري ومال اليها بالكلية ولم يلتفت الى غيرها وهجر جميع سراريه والمحاضي واقام معها سنة كاملة كانها يوم واحد وهي لم تتكلم . فقال لها يوماً من الايام وقد زاد عشقه بها والغرام يا منية النفوس ان محبتك عندي عظيمة وقد هجرت من اجلك جميع الجواري والسراري والنساء والمحاضي

وجعلتك نصيبي من الدنيا وقد طولت روحي عليك سنة كاملة واسأل الله تعالى من فضله ان يلين قلبك لي فتكلميني وان كنت خرساء فاعلميني بالاشارة حتى اقطع العشم من كلامك وأرجو الله سبحانه ان يرزقني منك بولد ذكر يرث ملكي من بعدي فاني وحيد فريد ليس لي من يرثني وقد كبر سني فبالله عليك ان كنت تحبيني ان تردي عليّ الجواب . فاطرقت الجارية رأسها الى الارض وهي تتفكر ثم انها رفعت رأسها وتبسمت في وجه الملك فتخيل للملك ان البرق قد ملأ المقصورة . وقالت أيها الملك الهام والاسد الضرغام قد استجاب الله دعاءك واني حامل منك وقد آن أوان الوضع ولكن لا اعلم هل الجنين ذكر او انثى ولولا اني حملت منك ما كلمتك كلمة واحدة فلما سمع الملك كلامها تهلل وجهه بالفرح والانشراح وقبل رأسها ويديها من شدة الفرح وقال الحمد لله الذي منّ عليّ بامرين كنت اتمناهما الاول كلامك والثاني اخبارك بالحمل مني . ثم ان الملك قام من عندها وخرج وجلس على كرسي مملكته وهو في الانشراح الزائد وامر الوزير ان يخرج للفقراء والمساكين والارامل وغيرهم مائة دينار شكراً لله تعالى وصدقة عنه ففعل الوزير ما امره به الملك ثم ان الملك دخل بعد ذلك على الجارية وجلس عندها وضمها الى صدره وقال لها يا سيدتي ومالكة قلبي لماذا السكوت ولك عندي سنة كاملة ليلا ونهاراً قائمة ونائمة ولم تكلميني في هذه السنة الا في هذا النهار فما سبب سكوتك . فقالت الجارية اسمع يا ملك الزمان واعلم اني مسكينة غريبة مكسورة الخاطر فارقت امي واهلي واخي . فلما سمع الملك كلامها عرف مرادها فقال لها اما قولك مسكينة فليس لهذا الكلام محل فان جميع ملكي ومتاعي وما انا فيه في خدمتك وانا ايضاً صرت مملوكك. واما قولك فارقت امك واهلك واخيك فاعلميني في اي مكانهم وانا ارسل اليهم واحضرهم اليك فقالت له اعلم ايها الملك السعيد ان اسمي جلنار البحرية وكان ابي من ملوك البحر ومات وخلف لنا الملك فبينما نحن فيه اذ تحرك علينا ملك من الملوك واخذ الملك من ايدينا ولي اخ يسمى صالح وامي من نساء البحر فتنازعت انا واخي فحلفت ان ارمي نفسي عند رجل من اهل البر فخرجت من البحر وجلست عند طرف جزيرة في ضوء القمر وجاز بي رجل فاخذني وذهب بي الى منزله وراودني عن نفسه فضربته على رأسه فكاد يموت فخرج بي وباعني لهذا الرجل الذي اخذتني منه وهو رجل جيد صاحب دين وامانة ومروءة ولولا ان قلبك حبني على جميع سراريك ما كنت قعدت عندك ولا ساعة واحدة وكنت رميت نفسي الى البحر من هذا الشباك واروح الى امي وجماعتي وقد استحيت ان اسير اليهم وانا حامل منك فيظنون بي سوءا ولا يصدقونني ولو حلفت لهم اذا اخبرتهم انه اشتراني ملك بدراهمه وجعلني نصيبه من

الدنيا واختص بي عن زوجاته وسائر ما ملكت يمينه وهذه قصتي والسلام

﴿ الليلة التاسعة والاربعون والمائة ﴾ قالت شهرزاد بلغني ايها الملك السعيد ان جلنار البحرية لما سألها الملك شهرمان حكت له قصتها من اولها الى آخرها فلما سمع كلامها شكرها وقبلها بين عينيها وقال لها والله يا سيدتي ونور عيني اني لا اقدر على فراقك ساعة واحدة وان فارقتيني مت من ساعتي فكيف يكون الحال . فقالت يا سيدي قد قرب اوان ولادتي ولا بد من حضور اهلي لاجل ان يباشروني لان نساء البر لا يعرفن طريقة ولادة بنات البحر وبنات البحر لا يعرفن طريقة ولادة بنات البر فاذا حضر اهلي انقلب معهم وينقلبون معي . فقال لها الملك وكيف يمشون في البحر ولا يبتلون فقالت انا نمشي في البحر كما انتم تمشون في البر ببركة الاسماء المكتوبة على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام ولكن ايها الملك اذا جاء اهلي واخوتي فاني اعلمهم انك اشتريتني بمالك وفعلت معي الجميل والاحسان فينبغي ان تصدق كلامي عندهم ويشاهدوا حالك بعيونهم ويعلموا انك ملك ابن ملك . فعند ذلك قال الملك يا سيدتي افعلي ما بدا لك مما تحبين فاني مطيع لك في جميع ما تفعلينه . فقالت الجارية اعلم يا ملك الزمان انا نسير في البحر وعيوننا مفتوحة وننظر ما فيه وننظر الشمس والقمر والنجوم والسماء كأنها على وجه الارض ولا يضرنا ذلك واعلم ايضاً ان في البحر طوائف كثيرة واشكالاً مختلفة من سائر الاجناس التي في البر واعلم ايضاً ان جميع ما في البر بالنسبة لما في البحر شيء قليل جداً فتعجب الملك من كلامها . ثم ان الجارية اخرجت من كتفها قطعتين من العود القماري واخذت منه جزءاً واوقدت مجمرة النار والقت ذلك الجزء فيها وصفرت صفرة عظيمة وجعلت تتكلم بكلام لا يفهمه احد فطلع دخان عظيم والملك ينظر ثم قالت للملك يا مولاي قم واختف في مخدع حتى اريك اخي وامي واهلي من حيث لا يرونك فاني اريد ان احضرهم وتنظر في هذا المكان في هذا الوقت العجب وتتعجب مما خلق الله تعالى من الاشكال المختلفة والصورة الغريبة فقام الملك من وقته وساعته ودخل مخدعاً وصار ينظر ما تفعل فصارت تبخر وتعزم الى ان ازبد البحر واضطرب وخرج منه شاب مليح الصورة بهي المنظر كانه البدر في تمامه بجبين ازهر وخد احمر وشعر كانه البدر والجوهر وهو اشبه الخلق باخته

ثم خرجت من البحر عجوز شمطاء ومعها خمس جوار كأنهن الاقمار وعليهن شبه من الجارية التي اسمها جلنار ثم ان الملك رأى الشاب والعجوز والجواري يمشين على وجه الماء حتى قدموا على الجارية فلما قربوا من الشباك ونظرتهم جلنار قامت لهم وقابلتهم بالفرح والسرور فلما رأوها عرفوها ودخلوا عندها وعانقوها وبكوا بكاء

شديداً ثم قالوا لها يا جلنار كيف تركتنا اربع سنين ولم نعلم المكان الذي أنت فيه والله انها ضاقت علينا الدنيا من شدة فراقك ولم نلتذ بطعام ولا شراب يوماً من الايام ونحن نبكي بالليل والنهار من فرط شوقنا اليك ثم ان الجارية صارت تقبل يد الشاب اخيها ويد امها وكذلك بنات عمها جلسوا عندها ساعة وهم يسألونها عن حالها وما جرى لها وعما هي فيه فقالت لهم اعلموا اني لما فارقتكم وخرجت من البحر جلست على طرف جزيرة فاخذني رجل وباعني لرجل تاجر فاتى بي التاجر الى هذه المدينة وباعني لملكها بعشرة آلاف دينار ثم انه احتفل بي وترك جميع سراريه ونسائه ومحاظيه من اجلي واشتغل بي عن جميع ما عنده وما في مدينته . فلما سمع أخوها كلامها قال الحمد لله



(ش ٢٣) ملك في البحر في مركبته

الذي جمع شملنا بك لكن قصدي يا أختي أن تقومي وتروحي معنا الى بلادنا واهلنا . فلما سمع الملك كلام أخيها طار عقله خوفاً على الجارية أن تقبل كلام أخيها ولا يقدر هو أن يمنعها مع انه مولع بحبها فصار متحيراً شديد الخوف من فراقها . وأما الجارية جلنار فانها لما سمعت كلام أخيها قالت والله يا أخي ان الرجل الذي اشتراني ملك هذه المدينة وهو ملك عظيم ورجل عاقل كريم جميل في غاية الجود وقد أكرمني وهو صاحب مروءة ومال كثير وليس له ولد ذكر ولا أنثى وقد أحسن اليَّ وصنع معي كل خير ومن يوم جئته الى هذا الوقت ما سمعت منه كلمة رديئة تسوء خاطري ولم يزل يلاطفني ولا يفعل شيئاً الا بمشاورتي وأنا عنده في أحسن الاحوال وأتم النعم وأيضاً متى فارقته

يهلك فانه لا يقدر على فراقي أبداً ولا ساعة واحدة وان فارقته أنا الاخرى مت من شدة محبتي اياه بسبب فرط احسانه لي مدة مقامي عنده فانه لو كان أبي حياً ما كان لي مقام عنده مثل مقامي عند هذا الملك العظيم الجليل المقدار وقد رأيتموني حاملة منه والحمد لله الذي جعلني بنت ملك البحر وزوجي أعظم ملوك البر ولم يقطع الله تعالى بي وعوّضني خيراً

﴿ الليلة الخمسون والماية ﴾ قالت شهرزاد بلغني أيها الملك السعيد ان جلنار البحرية لما حكت لاخيها جميع حكايتها وان الملك ليس له ولد ذكر ولا أنثى قالت واطلب من الله تعالى أن يرزقني بولد ذكر يكون وارثاً عن هذا الملك العظيم ما خوله الله تعالى من هذه العمارات والقصور والاملاك . فلما سمع أخوها وبنات عمها كلامها قرت أعينهم بذلك الكلام وقالوا لها يا جلنار أنت تعلمين بمنزلتك عندنا وتعرفين محبتنا اياك وتحققين انك أعز الناس جميعاً عندنا وتعتقدين ان قصدنا لك الراحة من غير مشقة ولا تعب فان كنت في غير راحة فقومي معنا الى بلادنا واهلنا وان كنت مرتاحة هنا في معزة وسرور فهذا هو المراد والمنى لاننا لانريد الا راحتك على كل حال . فقالت جلنار والله اني في غاية الراحة والهنا والعز والمنى . فلما سمع الملك منها ذلك الكلام فرح واطمأن قلبه وشكرها على ذلك وازداد فيها حباً ودخل حبها في صميم قلبه وعلم منها انها تحبه كما يحبها وانها تريد القعود عنده حتى ترى ولده منها ثم ان جلنار البحرية أمرت جواريها أن يقدمن الموائد والطعام من سائر الالوان وكانت جلنار هي التي باشرت الطعام في المطبخ فقدمت لهم الجواري الطعام والحلويات والفواكه ثم انها اكلت هي وأهلها وبعد ذلك قالوا لها يا جلنار ان سيدك رجل غريب منا وقد دخلنا بيته من غير اذنه ولم يعلم بنا وانت تشكرين لنا فضله وايضاً أحضرت لنا طعامه فاكلنا ولم نجتمع به ولم نره ولم يرنا ولا حضر عندنا ولا أكل معنا حتى يكون بيننا وبينه خبز وملح وامتنعوا كلهم من الاكل واغتاظوا عليها وصارت النار تخرج من افواههم كالمشاعل فلما رأى الملك ذلك طار عقله من شدة الخوف منهم ثم ان جلنار قامت اليهم وطيبت خواطرهم ثم بعد ذلك مشت الى أن دخلت المخدع الذي فيه الملك سيدها وقالت له ياسيدي هل رأيت وسمعت شكري لك وثنائي عليك عند أهلي وسمعت ما قالوا لي من انهم يريدون ان يأخذوني معهم الى أهلنا وبلادنا . فقال لها الملك سمعت ورأيت وجزاك الله عنا خيراً والله ما علمت قدر محبتي عندك الاّ في هذه الساعة المباركة ولم أشك في محبتك اياي . فقالت له يا سيدي هل جزاء الاحسان الاّ الاحسان وأنت قد أحسنت اليّ وتكرمت عليّ بجلائل النعم واراك تحبني غاية الحب وعملت معي كل جميل واخترتني على جميع

من تحب وتريد فكيف يطيب قلبي على فراقك والرواح من عندك وكيف يكون ذلك وانت تحسن وتتفضل عليّ. فاريد من فضلك ان تأتي وتسلم على اهلي وتراهم ويروك ويحصل الصفاء والود بينكما ولكن اعلم ياملك الزمان ان اخي وأمي وبنات عمي قد أحبوك محبة عظيمة لما شكرتك لهم وقالوا ما نروح الى بلادنا من عندك حتى نجتمع بالملك ونسلم عليه فيريدون ان ينظروك ويأنسوا بك . فقال لها الملك سمعاً وطاعة فان هذا هو مرادي ثم أنه قام من مقامه وسار اليهم وسلم عليهم باحسن سلام فبادروا اليه بالقيام وقابلوه احسن مقابلة وجلس معهم في القصر واكل معهم على المائدة واقام معهم مدة ثلاثين يوماً . ثم بعد ذلك ارادوا التوجه الى بلادهم ومحلهم فاخذوا بخاطر الملك والملكة



(ش ٢٤) صالح يحمل الغلام فوق الماء

جلنار البحرية ثم ساروا من عندهما بعد ان اكرمهم الملك غاية الاكرام وبعد ذلك استوفت جلنار ايام حملها وجاء أوان الوضع فوضعت غلاماً كأنه البدر في تمامه فحصل للملك بذلك غاية السرور لانه ما رزق بولد ولا بنت في عمره فاقاموا الافراح والزينة مدة سبعة ايام وهم في غاية السرور والهنا وفي اليوم السابع حضرت ام الملكة جلنار واخوها وبنات عمها الجميع لما علموا ان جلنار قد وضعت

﴿ الليلة الحادية والخمسون والمائة ﴾ قالت شهرزاد بلغني أيها الملك السعيد أن جلنار لما وضعت وجاء اليها اهلها قابلهم الملك وفرح بقدومهم وقال لهم أنا قلت ما اسمّي ولدي حتى تحضروا وتسموه أنتم بمعرفتكم فسموه « بدر باسم » واتفقوا جميعاً على هذا

الاسم ثم انهم عرضوا الغلام على خاله صالح فحمله على يديه وقام به من بينهم وغطس في القصر يميناً وشمالاً ثم خرج به من القصر ونزل به البحر المالح ومشى حتى خفي عن عين الملك فلما رآه الملك اخذ ولده وغاب عنه في قاع البحر يئس منه وصار يبكي وينتحب فلما رأته جلنار على هذه الحالة قالت له يا ملك الزمان لا تخف ولا تحزن على ولدك فانا أحب ولدي اكثر منك وان ولدي مع أخي فلا تبال من البحر ولا تخش عليه من الغرق ولو علم اخي انه يحصل للصغير ضرر ما فعل الذي فعله به وفي هذه الساعة يأتيك بولدك سالماً ان شاء الله تعالى . فلم يكن غير ساعة الا والبحر قد اختبط واضطرب وطلع منه خال الصغير ومعه ابن الملك سالماً وطار من البحر الى ان وصل اليهم والصغير على يديه وهو ساكت ووجهه كالقمر في ليلة تمامه . ثم ان خال الصغير نظر الى الملك وقال له لعلك خفت على ولدك ضرراً لما نزلت به في البحر وهو معي فقال نعم يا سيدي خفت عليه وما ظننت انه يسلم منه قط فقال له يا ملك البر انا كحلناه بكحل نعرفه وقرأنا عليه الاسماء المكتوبة على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام فان المولود اذا ولد عندنا صنعنا به ما ذكرت لك فلا تخف عليه من الغرق ولا الخنق ولا من سائر البحار اذا نزل فيها ومثل ما تمشون أنتم في البر نمشي نحن في البحر ثم اخرج من جيبه محفظة مكتوبة مختومة ففض ختامها ونثرها فنزل منها جواهر منظومة من سائر أنواع اليواقيت والجواهر وثلثمائة قضيب من الزمرد وثلثمائة قصبة من الجواهر الكبار التي قدر بيض النعام نورها أضوأ من نور الشمس والقمر وقال يا ملك الزمان هذه الجواهر واليواقيت هدية مني اليك وما أتينا بهدية قط لاننا ما كنا نعلم موضع جلنار ولا نعرف لها أثراً ولا خبراً فلما رأيناك اتصلت بها وقد صرنا كلنا شيئاً واحداً أتيناك بهذه الهدية وبعد كل قليل من الايام نأتيك بمثلها ان شاء الله تعالى لان هذه الجواهر واليواقيت عندنا اكثر من الحصى في البر ونعرف جيدها ورديئها وجميع طرقها ومواضعها وهي سهلة علينا . فلما نظر الملك الى تلك الجواهر واليواقيت اندهش عقله وطار لبه وقال والله ان جوهرة من هذه الجواهر تعادل ملكي ثم ان الملك شكر فضل صالح البحري ونظر الى الملكة جلنار وقال لها أنا استحيت من أخيك لانه تفضل عليّ وهاداني بهذه الهدية السنية التي يعجز عنها اهل الارض فشكرت جلنار أخاها على ما فعل فقال أخوها يا ملك الزمان انك علينا حقاً قد سبق وشكرك علينا قد وجب لانك قد احسنت الى اختي ودخلنا منزلك واكلنا زادك

ثم قال صالح ولو وقفنا في خدمتك يا ملك الزمان الف سنة على وجوهنا ما قدرنا ان نكافئك وكان ذلك في حقك قليلا فشكره الملك شكراً بليغاً وأقام صالح عند الملك هو

وأمه وبنات عمه اربعين يوماً ثم ان صالحاً اخا جلنار قام وقبل الارض بين يدي الملك زوج اخته فقال له ما تريد يا صالح فقال له صالح يا ملك الزمان قد تفضلت علينا والمراد من احسانك ان تتصدق علينا وتعطينا اذناً فانا قد اشتقنا الى اهلنا وبلادنا واقاربنا واوطاننا ونحن ما بقينا نقطع عن خدمتك ولا عن اختي ولا عن ابن اختي فوالله يا ملك الزمان ما يطيب قلبي لفراقكم ولكن كيف نعمل ونحن قد تربينا في البحر وما يطيب لنا البر فلما سمع الملك كلامه نهض قائماً على قدميه وودع صالحاً البحري وامه وبنات عمه وتباكوا للفراق ثم قالوا عن قريب نكون عندكم ولا نقطعكم ابداً وبعد قليل من الايام نزوركم ثم انهم طاروا وقصدوا البحر حتى صاروا فيه وغابوا عن العين



(ش ٢٥) بدر باسم وابوه على كرسي الملك

﴿ الليلة الثانية والخمسون والمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان اقارب جلنار البحرية لما ودعوا الملك وجلنار وغابوا عن العين فاحسن الملك الى جلنار واكرمها اكراماً زائداً ونشأ الصغير منشأ حسناً وصار خاله وجدته وخالته وبنات عم امه كل قليل من الايام يأتون محل الملك ويقيمون عنده الشهر والشهرين ثم يرجعون الى اماكنهم ولم يزل الولد يزداد بزيادة السن حسناً وجمالا الا ان صار عمره خمسة عشر عاماً وكان فريداً في كماله وقده واعتداله وقد تعلم الخط والقراءة والاخبار والنحو واللغة والرمي بالنشاب وتعلم اللعب بالرمح وتعلم الفروسية وسائر ما تحتاج اليه اولاد الملوك ولم يبق احد من اولاد اهل المدينة من الرجال والنساء الا وله حديث بمحاسن ذلك الصبي لانه كان بارع الجمال والكمال ثم ان الملك احضر الوزير والامراء وارباب الدولة واكابر

المملكة وحلفهم الايمان الوثيقة انهم يجعلون بدر باسم ملكاً عليهم بعد ابيه فحلفوا له الايمان الوثيقة وفرحوا بذلك وكان الملك محسناً في حق العالم وكان لطيف الكلام محضر خير لا يتكلم الا بما فيه مصلحة الناس ثم ان الملك ركب في ثاني يوم هو وارباب الدولة وسائر الامراء وجميع العساكر ومشوا في المدينة ورجعوا فلما قاربوا القصر ترجل الملك في خدمة ولده وصار هو وسائر الامراء وارباب الدولة يحملون الغاشية قدامه فصار كل واحد من الامراء وارباب الدولة يحمل الغاشية ساعة فلم يزالوا سائرين الى ان وصلوا في دهليز القصر وهو راكب ثم ترجل فحضنه ابوه هو والامراء واجلسوه على سرير الملك ووقف ابوه وكذلك الامراء قدامه ثم ان بدر باسم حكم بين الناس وعزل الظالم وولى العادل واستمر في الحكومة الى قريب الظهر ثم قام من سرير الملك ودخل على امه جلنار البحرية وعلى رأسه التاج كانه القمر فلما رأته امه والملك بين يديه قامت اليه وقبلته وهنته بالسلطنة ودعت له ولوالده بطول البقاء والنصر على الاعداء فجلس عند والدته واستراح ولما كان عند وقت العصر ركب والامراء بين يديه حتى وصل الى الميدان ولعب بالسلاح الى وقت العشاء مع ابيه وارباب دولته ثم رجع الى القصر والناس جميعهم بين يديه وصار في كل يوم يركب الى الميدان واذا رجع يقعد للحكومة بين الناس وينصف بين الامير والفقير ولم يزل كذلك مدة سنة كاملة وبعد ذلك صار يركب للصيد والقنص ويدور في البلدان والاقاليم التي تحت حكمه وينادي بالامان والاطمئنان ويفعل ما تفعله الملوك وكان اوحد اهل زمانه في العز والشجاعة والعدل بين الناس فاتفق ان والد الملك بدر باسم مرض يوماً من الايام فخفق قلبه واحس بالانتقال الى دار البقاء ثم ازداد به المرض حتى اشرف على الموت فاحضر ولده ووصاه بالرعية ووصاه بوالدته وبسائر ارباب دولته وبجميع الاتباع وحلفهم وعاهدهم على طاعة ولده ثاني مرة واستوثق منهم بالايمان ثم مكث بعد ذلك اياماً قلائل وتوفي الى رحمة الله تعالى فحزن عليه ولده بدر باسم وزوجته جلنار والامراء والوزراء وارباب الدولة وعملوا له تربة ودفنوه بها ثم انهم قعدوا في عزائه شهراً كاملا واتى صالح اخو جلنار وامها وبنات عمها وعزوهم في الملك وقالوا يا جلنار ان كان الملك مات فقد خلف هذا الغلام الماهر ومن خلف مثله ما مات وهذا هو العديم النظير

﴿ الليلة الثالثة والخمسون والمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان اخا جلنار صالحاً وامها وبنات عمها قالوا لها ان كان الملك قد مات فقد خلف هذا الغلام العديم النظير والقمر الزاهر . ثم ان ارباب الدولة والاكابر دخلوا على الملك بدر باسم وقالوا له يا ملك لا باس بالحزن على الملك ولكن الحزن لا يصلح الا للنساء فلا تشغل خاطرك وخاطرنا بالحزن

على والدك فانه قد مات وخلفك ومن خلف مثلك ما مات ثم انهم لاطفوه وسلوه وبعد ذلك ادخلوه الحمام فلما خرج من الحمام لبس بدلة فاخرة منسوجة بالذهب مرصعة بالجوهر والياقوت ووضع تاج الملك على رأسه وجلس على سرير ملكه وقضى اشغال الناس وانصف الضعيف من القوي واخذ الفقير حقه من الامير فاحبه الناس حباً شديداً ولم يزل كذلك مدة سنة كاملة وبعد كل مدة قليلة تزوره اهله البحرية فطاب عيشه وقرت عينه ولم يزل على هذه الحالة مدة مديدة . فاتفق ان خاله دخل ليلة من الليالي على جلنار وسلم عليها فقامت له واعتنقته واجلسته الى جانبها وقالت له يا أخي كيف حالك وحال والدتي وبنات عمي . فقال لها يا اختي انهم طيبون بخير وحظ عظيم ولم ينقص عليهم الا النظر الى وجهك ثم انها قدمت له شيئاً من الاكل فاكل ودار الحديث بينهما وذكروا الملك بدر باسم وحسنه وجماله وقده واعتداله وفروسيته وعقله وادبه وكان الملك بدر



(ش٢٦) بدر باسم متكئ يسمع حديث امه وخاله .

باسم متكئاً فلما سمع امه وخاله يذكرانه ويتحدثان في شأنه اظهر انه نائم وصار يسمع حديثهما . فقال صالح لاخته جلنار ان عمر ولدك سبعة عشر عاماً ولم يتزوج ونخاف ان يجري له امر ولم يكن له ولد فاريد ان ازوجه بملكة من ملكات البحر في حسنه وجماله فقالت جلنار اذكرهن لي فاني لا اعرفهن فصار يعدهن لها واحدة بعد واحدة وهي تقول ما ارضى هذه لولدي ولا ازوجه الا بمن تكون مثله في الحسن والجمال والعقل والدين والادب والمروءة والملك والحسب والنسب فقال لها ما بقيت اعرف واحدة من بنات الملوك البحرية وقد عددت لك اكثر من مائة بنت وانت ما يعجبك واحدة منهن

ولكن انظري يا اختي هل ابنك نائم او لا فجسته فوجدت عليه آثار النوم فقالت له انه نائم فما عندك من الحديث وما قصدك بنومه فقال لها يا اختي اعلمي اني قد تذكرت بنتاً من بنات البحر تصلح لابنك واخاف ان اذكرها فيكون ولدك منتبهاً فيتعلق قلبه بمحبتها وربما لا يمكننا الوصول اليها فيتعب هو ونحن وارباب دولته ويصير لنا شغل بذلك

فلما سمعت اخته كلامه قالت له قل لي ما شأن هذه البنت وما اسمها فانا اعرف بنات البحر من ملوكهم وغيرهم فاذا رأيتها تصلح له خطبتها من ابيها ولو اني اصرف جميع ما تملكه يدي عليها فاخبرني بها ولا تخش شيئاً فان ولدي نائم فقال اخاف ان يكون يقظان

فقالت له جلنار قل واوجز ولا تخف يا اخي فقال والله يا اختي ما يصلح لابنك الا الملكة جوهرة بنت الملك السمندل وهي مثله في الحسن والجمال والبهاء والكمال ولا يوجد في البحر ولا في البر الطف ولا احلى شمائل منها لانها ذات حسن وجمال وقد واعتدال وخد احمر وجبين ازهر وشعر كانه الجوهر وطرف احور وخصر نحيل ووجه جميل ان التفتت تخجل المها والغزلان وان خطرت يغار منها غصن البان واذا اسفرت تخجل الشمس والقمر وتسبي كل من نظر عذبة المراشف لينة المعاطف . فلما سمعت كلام اخيها قالت له صدقت يا اخي والله اني رأيتها مراراً عديدة وكانت صاحبتي ونحن صغار وليس لنا اليوم معرفة ببعضنا لموجب البعد ولي اليوم ثمانية عشر عاماً ما رأيتها والله ما يصلح لولدي الا هي فلما سمع بدر باسم كلامهما وفهم ما قالاه من اوله الى آخره في وصف البنت التي ذكرها صالح وهي جوهرة بنت الملك السمندل عشقها بالسماع واظهر لهما انه نائم وصار في قلبه من اجلها لهيب النار وغرق في بحر لا يدرك له ساحل ولا قرار

﴿ الليلة الرابعة والخمسون والمائة ﴾ قالت شهر زاد بلغني ايها الملك السعيد ان الملك بدر باسم صار قلبه في لهيب النار وغرق في بحر لا يدرك له ساحل ولا قرار ثم ان صالحاً نظر الى اخته جلنار وقال والله يا اختي ما في ملوك البحر احمق من أبيها ولا اقوى سطوة منه فلا تعلمي ولدك بحديث هذه الجارية حتى نخطبها له من ابيها فان انعم باجابتنا حمدنا الله تعالى وان ردنا ولم يزوجها لابنك فنستريح ونخطب غيرها فلما سمعت جلنار كلام اخيها صالح قالت نعم الرأي الذي رأيته ثم انهما سكتا وباتا تلك الليلة والملك بدر باسم في قلبه لهيب النار من عشق الملكة جوهرة وكتم حديثه ولم يقل لامه ولا لخاله شيئاً من خبرها مع انه من حبها على مقالي الجمر فلما اصبحوا دخل الملك هو وخاله الحمام واغتسلا ثم خرجا وشربا الشراب وقدموا بين أيديهم الطعام فاكل الملك

بدر باسم وأمه وخاله حتى اكتفوا ثم غسلوا أيديهم وبعد ذلك قام صالح على قدميه وقال للملك بدر باسم وأمه جلنار عن اذنكما قد عزمت على الرواح الى الوالدة فان لي عندكم مدة أيام وخاطرهم مشغول عليّ وهم في انتظاري فقال الملك بدر باسم لخاله صالح اقعد عندنا هذا اليوم فامتثل كلامه ثم انه قال قم بنا يا خالي واخرج بنا الى البستان فذهبا الى البستان وصارا يتفرجان ويتنزهان فجلس الملك بدر باسم تحت شجرة مظلة وأراد أن يستريح وينام فتذكر ما قاله خاله صالح من وصف الجارية وما فيها من الحسن والجمال فبكى بدموع غزار وأنشد هذين البيتين

من مجيري عن عشق ظبية أنس ذات وجه كالشمس بل هو اجمل
كان قلبي من حبها مستريحاً فتلظى بحب بنت السمندل

فلما سمع خاله صالح مقاله دق يداً على يد وقال لا إله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال له هل سمعت يا ولدي ما تكلمت به أنا وأمك من حديث الملكة جوهرة وذكرنا لاوصافها فقال بدر باسم نعم يا خالي وعشقتها على السماع حين سمعت ما قلتم من الكلام وقد تعلق قلبي بها وليس لي صبر عنها فقال له يا ملك دعنا نرجع الى أمك ونعلمها بالقضية واستأذنها في أني آخذك معي واخطب لك الملكة جوهرة ثم نودعها وارجع أنا وأنت لاني أخاف ان أخذتك وسرت من غير اذنها أن تغضب عليّ ويكون الحق معها لاني أكون السبب في فراقكما كما أني كنت السبب في افتراقها منا وتبقى المدينة بلا ملك وليس عندهم من يسوسهم وينظر أحوالهم فيفسد عليك أمر المملكة ويخرج الملك من يدك فلما سمع بدر باسم كلام خاله صالح قال له اعلم يا خالي أني متى رجعت الى أمي وشاورتها لا تمكنني من ذلك فلا أرجع اليها ولا أشاورها أبداً وبكى قدام خاله وقال له أروح معك ولا أعلمها ثم أرجع فلما سمع صالح كلام ابن أخته حار في أمره وقال استعنت بالله تعالى على كل حال ثم ان خاله صالحاً لما رآه على هذه الحالة وعلم انه لا يحب ان يرجع الى أمه بل يروح معه أخرج من أصبعه خاتماً منقوشاً عليه أسماء من أسماء الله تعالى وناول الملك بدر باسم اياه وقال له اجعل هذا في أصبعك تأمن الغرق ومن غيره ومن شر دواب البحر وحيتانه . فأخذ الملك بدر باسم الخاتم من خاله صالح وجعله في أصبعه ثم انهما غطسا في البحر

❊ الليلة الخامسة والخمسون والمائة ❊ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك بدر باسم وخاله صالحاً لما غطسا في البحر سارا ولا يزالا سائرين حتى وصلا الى قصر

صالح فدخلاه فرأته جدته ام امه وهي قاعدة وعندها أقاربها فلما دخلا عليهم قبلا أيديهم فلما رأته جدته قامت اليه واعتنقته وقبلت ما بين عينيه وقالت له قدوم مبارك يا ولدي كيف خلفت أمك جلنار قال لها طيبة بخير وعافية وهي تسلم عليك وعلى بنات عمها . ثم ان صالحاً اخبر أمه بما وقع بينه وبين أخته جلنار وان الملك بدر باسم عشق الملكة جوهرة بنت الملك السمندل على السماع وقص لها القصة من أولها الى آخرها وقال انه ما أتى الا ليخطبها فلما سمعت جدة الملك بدر باسم كلام صالح اغتاظت عليه غيظاً شديداً وانزعجت واغتمت وقالت له يا ولدي قد اخطأت بذكر الملكة جوهرة بنت الملك السمندل قدام ابن اختك لانك تعلم ان الملك السمندل أحمق جبار قليل العقل شديد



(ش ٢٧) وغطسا في البحر

السطوة بخيل بابنته جوهرة على خطابها فان سائر ملوك البحر خطبوها منه فابى ولم يرض باحد منهم بل ردهم وقال لهم ما أنتم اكفاء لها في الحسن ولا في الجمال ولا في غيرها ونخاف أن نخطبها من ابيها فيردنا كما رد غيرنا ونحن أصحاب مروءة فنرجع مكسوري الخاطر فلما سمع صالح كلام امه قال لها يا أمي كيف يكون العمل فان الملك بدر باسم قد عشق هذه البنت لما ذكرتها لاختي جلنار وقال لا بد ان اخطبها من أبيها ولو أبذل جميع ملكي وزعم انه ان لم يتزوج بها يموت فيها عشقاً وغراماً ثم ان صالحاً قال لامه اعلمي ان ابن اختي أحسن وأجمل منها وان أباه كان ملك العجم بامره وهو الآن ملكهم ولا تصلح جوهرة الا له وقد عزمت على اني آخذ جواهر من يواقيت

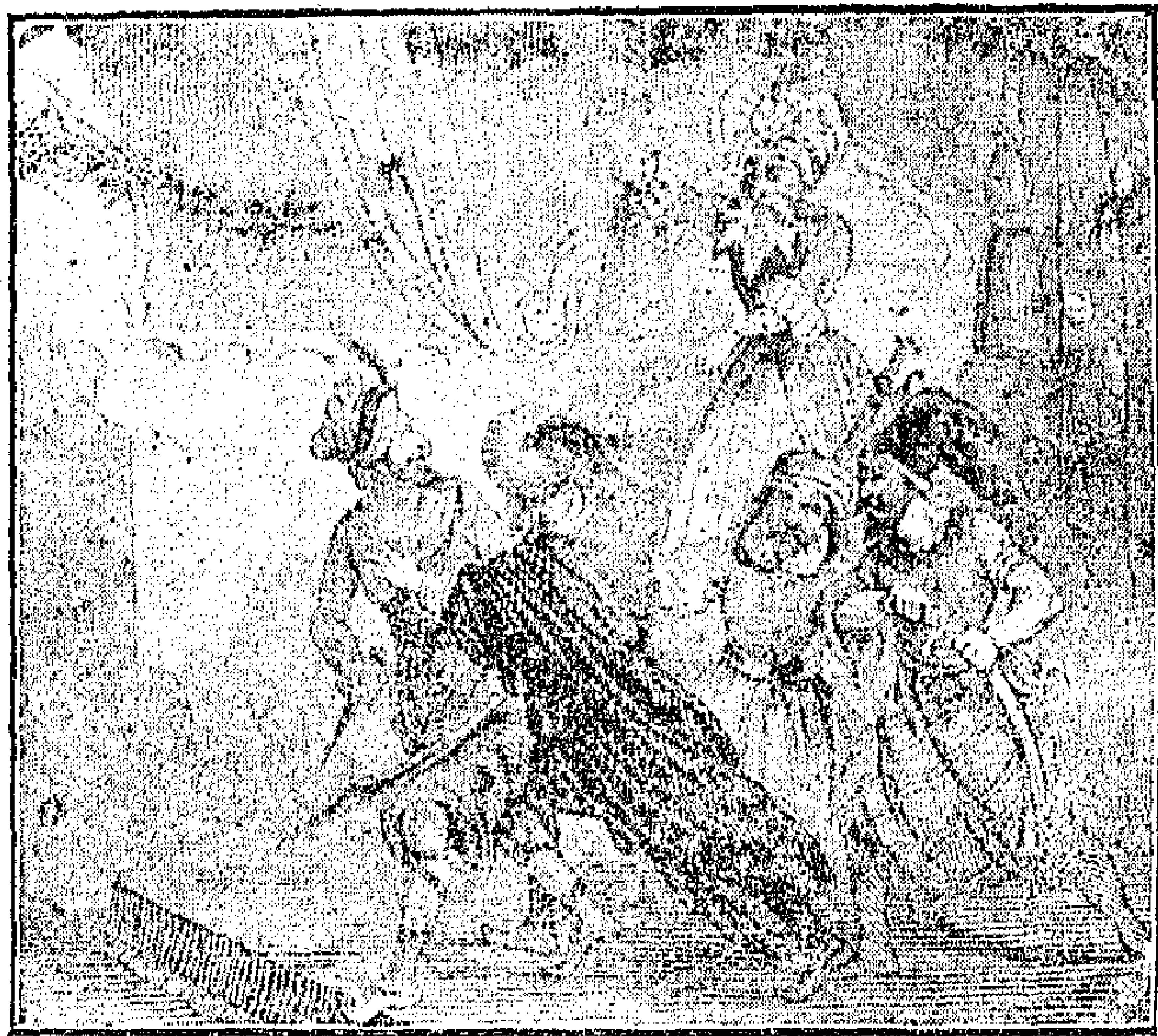
وغيرها واحمل هدية تصلح له وأخطبها منه فان احتج علينا بانه ملك فهو أيضاً ملك ابن ملك وان احتج علينا بالجمال فهو اجمل وان احتج علينا بسعة المملكة فهو أوسع مملكة منها ومن أبيها واكثر اجناداً وأعواناً فان ملكه أكبر من ملك أبيها ولا بد ان أسعى في قضاء حاجة ابن اختي ولو ان روحي تذهب لأني كنت سبب هذه القضية ومثل ما رميته في مجاري عشقها أسعى في زواجه بها والله تعالى يساعدني على ذلك . فقالت له أمه افعل ما تريد واياك ان تغلظ عليه بالكلام اذا كلمك فانك تعرف حماقته وسطوته وأخاف ان يبطش بك لانه لا يعرف قدر أحد فقال لها السمع والطاعة ثم انه نهض واخذ معه جرابين ملآنين من الجواهر واليواقيت وقضبان الزمرد ونفائس المعادن من سائر الاحجار وحملها لغلمانه وسار بهم هو وابن أخته الى قصر الملك السمندل واستأذن في الدخول عليه فأذن له فلما دخل قبل الارض بين يديه وسلم بأحسن سلام فلما رآه الملك السمندل قام اليه واكرمه غاية الاكرام وامره بالجلوس فجلس فلما استقرّ به الجلوس قال له الملك قدوم مبارك أوحشتنا ياصالح ما حاجتك حتى انك أتيت الينا فاخبرني بحاجتك حتى اقضيها لك فقام وقبل الارض ثاني مرة وقال ياملك الزمان حاجتي الى الله والى الملك الهمام والاسد الضرغام الذي بمحاسن ذكره سارت الركبان وشاع خبره في الاقاليم والبلدان بالجود والاحسان والعفو والصفح والامتنان ثم انه فتح الجرابين وأخرج منهما الجواهر وغيرها ونثرها قدام الملك السمندل وقال له يا ملك الزمان عساك تقبل هديتي وتتفضل عليَّ وتجبر قلبي بقبولها مني

﴿الليلة السادسة والخمسون والمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان صالحاً لما قال القصد من الملك ان يتفضل عليّ ويجبر قلبي بقبولها قال له الملك السمندل لاي سبب اهديت لي هذه الهدية قل لي قصتك واخبرني بحاجتك فان كنت قادراً على قضائها قضيتها لك في هذه الساعة ولا احوجك الى تعب وان كنت عاجزاً عن قضائها فلا يكلف الله نفساً الا وسعها . فقام وقبل الارض ثلاث مرات وقال يا ملك الزمان ان حاجتي انت قادر على قضائها وهي تحت حوزك وانت مالكها ولم اكلف الملك مشقة ولم اكن مجنوناً حتى اخاطب الملك في شيء لا يقدر عليه فبعض الحكماء قال اذا اردت ان تطاع فسل ما يستطاع فاما حاجتي التي جئت في طلبها فان الملك حفظه الله قادر عليها . فقال الملك اسأل حاجتك واشرح قضيتك واطلب مرادك فقال له يا ملك الزمان اعلم اني قد اتيت خاطباً راغباً في الدرة اليتيمة والجوهرة المكنونة الملكة جوهرة بنت مولانا فلا تخيب أيها الملك قاصدك . فلما سمع الملك كلامه ضحك حتى استلقى على قفاه استهزاء به وقال يا صالح كنت احسبك رجلا عاقلا وشاباً فاضلا لا تسعى الا بالسداد ولا تنطق

الا برشاد فما الذي اصاب عقلك ودعاك الى هذا الامر العظيم والخطب الجسيم حتى تخطب بنات الملوك اصحاب البلدان والاقاليم وهل بلغ من قدرك انك انتهيت الى هذه الدرجة العالية وهل نقص عقلك الى هذه الغاية حتى تواجهني بهذا الكلام . فقال صالح اني لم اخطبها لنفسي ولو خطبتها لنفسي كنت كفوءاً لها بل اكثر لانك تعلم ان ابي ملك من ملوك البحر وان كنت اليوم ملكنا ولكن انا ما خطبتها الا للملك بدر باسم صاحب اقاليم العجم وابوه الملك شهرمان وانت تعرف سطوته وان زعمت انك ملك عظيم فالملك بدر باسم اعظم وان ادعيت ان ابنتك جميلة فالملك بدر باسم اجمل منها واحسن صورة وأفضل حسباً ونسباً فانه فارس زمانه فان اجبت الى ما سألتك تكن يا ملك الزمان قد وضعت الشيء في محله وان تعاظمت علينا فانك ما انصفتنا ولا سلكت بنا الطريق المستقيم وانت تعلم ايها الملك ان هذه الملكة جوهرة بنت مولانا الملك لا بد لها من الزواج فان الحكيم يقول لا بد للبنت من الزواج او القبر فان كنت عزمت على زواجها فان ابن اختي احق بها من سائر الناس . فلما سمع الملك كلام صالح اغتاظ غيظاً شديداً وكاد عقله ان يذهب وكادت روحه ان تخرج من جسده وقال له يا كلب الرجال هل تخاطبني بهذا الكلام وتذكر ابنتي في المجالس وتقول ان ابن اختك جلنار كفء لها فمن انت ومن هي اختك ومن هو ابنها ومن هو ابوه حتى تقول لي هذا الكلام وتخاطبني بهذا الخطاب فهل انتم بالنسبة اليها الا كلاب . ثم صاح على غلمانه وقال يا غلمان خذوا رأس هذا الغلام فاخذوا السيوف وجردوها وطلبوه فولى هارباً ولباب القصر طالباً . فلما وصل الى باب القصر رأى اولاد عمه وقرابته وعشيرته وغلمانه وكانوا اكثر من الف فارس غارقين في الحديد والزرد النضيد وبايديهم الرماح وبيض الصفاح فلما رأوا صالحاً على تلك الحالة قالوا له ما الخبر فحدثهم بحديثه وكانت امه قد ارسلتهم الى نصرته فلما سمعوا كلامه علموا ان الملك احمق شديد السطوة فترجلوا عن خيولهم وجردوا سيوفهم ودخلوا على الملك السمندل فرأوه جالساً على كرسي مملكته غافلا عن هؤلاء وهو شديد الغيظ على صالح ورأوا خدامه وغلمانه واعوانه غير مستعدين فلما رآهم وبايديهم السيوف مجردة صاح على قومه وقال يا ويلكم خذوا رؤوس هؤلاء الكلاب فحملوا على بعضهم فلم تكن غير ساعة حتى انهزم قوم الملك السمندل واركنوا الى الفرار وكان صالح واقاربه قد قبضوا على الملك السمندل

﴿ الليلة السابعة والخمسون والمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان صالحاً واقاربه كتفوا الملك السمندل ثم ان جوهرة لما انتبهت علمت ان اباها قد اسر وان اعوانه قد قتلوا فخرجت من القصر هاربة الى بعض الجزائر ثم انها قصدت شجرة عالية واختفت

فوقها ولما اقتتل هؤلاء الطائفتان فر بعض غلمان الملك السمندل هاربين فرآهم بدر باسم فسألهم عن حالهم فاخبروه بما وقع فلما سمع ان الملك السمندل قبض عليه. ولى هارباً وخاف على نفسه وقال في قلبه ان هذه الفتنة كانت من اجلي وما المطلوب الا انا فولى هارباً وللنجاة طالباً وصار لا يدري اين يتوجه فساقته المقادير الازلية الى تلك الجزيرة التي فيها جوهرة بنت الملك السمندل فاتى عند الشجرة وانطرح مثل القتيل واراد الراحة بانطراحه ولا يعلم ان كل مطلوب لا يستريح ولا يعلم احد ما خفي له في الغيب من المقادير. فلما رقد رفع بصره الى تلك الشجرة فوقعت عينه في عين جوهرة فنظر اليها فرآها كانها كالقمر اذا اشرق فقال سبحان خالق هذه الصورة البديعة وهو خالق كل شيء وهو على كل شيء قدير سبحان الله العظيم الخالق البارىء المصور والله أن



(ش ٢٨) وصاح في غلمانه خذوا رأس هذا الغلام

صدقني حزري تكون هذه جوهرة بنت الملك السمندل واظنها لما سمعت بوقوع الحرب بينهما هربت وانت الى هذه الجزيرة واختفت فوق هذه الشجرة وان لم تكن هذه هي الملكة جوهرة فهذه أحسن منها. ثم انه صار يفكر في امرها وقال في نفسه اقوم أمسكها واسألها عن حالها فان كانت هي فاني اخطبها من نفسها وهذه هي بغيتي فانتصب قائماً على قدميه وقال لجوهرة يا غاية المطلوب من أنت ومن اتى بك الى هذا المكان. فنظرت جوهرة الى بدر باسم فرأته كانه البدر اذا ظهر من تحت الغمام الاسود وهو رشيق القوام مليح الابتسام فقالت له يا مليح الشمائل انا الملكة جوهرة بنت الملك السمندل قد هربت الى هذا المكان لان صالحاً وجنوده تقاتلوا مع ابي وقتلوا جنده

وامره هو وبعض جنده فهربت أنا خوفاً على نفسي . ثم ان الملكة جوهرة قالت للملك بدر باسم وأنا ما اتيت الى هذا المكان الا هاربة خوفاً من القتل ولم ادر ما فعل الزمان بابي . فلما سمع الملك بدر باسم كلامها تعجب غاية العجب من هذا الاتفاق الغريب وقال لا شك اني نلت غرضي باسر ابيها . ثم انه نظر اليها وقال لها انزلي يا سيدتي فاني قتيل هواك وأسرتني عيناك وعلى شأني وشأنك كانت هذه الفتنة والحروب واعلمي اني انا الملك بدر باسم ملك العجم وان صالحاً هو خالي وهو الذي اتى الى ابيك وخطبك منه وانا الذي تركت ملكي لاجلك واجتماعنا في هذا الوقت من عجائب الاتفاق فقومي وانزلي عندي حتى اروح انا وانت الى قصر ابيك وأسأل خالي صالحاً في اطلاقه واتزوج بك في الحلال فلما سمعت جوهرة كلام بدر باسم قالت في نفسها على شأن هذا اللئيم كانت هذه القضية وأسر ابي وقتل حجابه وحشمه وتشتت أبي من قصره وخرجت انا هاربة الى هذه الجزيرة فان لم اعمل حيلة اتحصن بها منه تمكن مني ونال غرضه لانه عاشق والعاشق مهما فعله لا يلام عليه فيه ثم انها خادعته بالكلام ولين الخطاب وهو لا يدري ما اضمرته له من المكائد وقالت له يا سيدي ونور عيني هل انت الملك بدر باسم ابن الملكة جلنار قال لها نعم

﴿ الليلة الثامنة والخمسون والمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جوهرة بنت الملك السمندل قالت للملك بدر باسم هل انت ابن الملكة جلنار قال لها نعم يا سيدتي فقالت قطع الله ابي وازال ملكه ولا جبر له قلباً ولا رد له غربة ان كان يريد أحسن منك وأحسن من هذه الشمائل الظريفة والله انه قليل العقل والتدبير ثم قالت له يا ملك الزمان لا تؤاخذ أبي بما فعل وان كنت احببتني شبراً فانا أحببتك ذراعاً وقد وقعت في شرك هواك وصرت من جملة قتلاك وانتقلت المحبة التي كانت عندك وصارت عندي وما بقي عندك منها الا معشار ما عندي . ثم انها نزلت من فوق الشجرة وقربت منه وصارت تلاطفه وتلاعبه فلما رأى الملك بدر باسم فعلها فيه ازدادت محبته لها واشتد غرامه بها وظن انها عشقته ووثق بها وصار يلاطفها ويشكو لها غرامه ثم قال لها ياملكة والله لم يصف لي خالي صالح ربع معشار ما أنت عليه من الجمال ولا ربع قيراط من أربعة وعشرين قيراطاً ثم ان جوهرة ضمته الى صدرها وتكلمت بكلام لا يفهم وتفلت في وجهه وقالت له اخرج من هذه الصورة البشرية الى صورة طائر أحسن الطيور أبيض الريش أحمر المنقار والرجلين . فما تم كلامها حتى انقلب الملك بدر باسم الى صورة طائر أحسن ما يكون من الطيور وانتفض ووقف على رجليه وصار ينظر الى جوهرة وكان عندها جارية من جواريها تسمى مرسينة فنظرت اليها وقالت لولا أخاف من كون ابي

أسيراً عند خاله لقتلته فلا جزاه الله خيراً فما أشأم قدومه علينا فهذه الفتنة كلها من تحت رأسه ولكن يا جارية خذيه واذهبي به الى الجزيرة المعطشة واتركيه هناك حتى يموت عطشاناً فأخذته الجارية وأوصلته الى الجزيرة وأرادت الرجوع من عنده ثم قالت في نفسها والله ان صاحب هذا الحسن والجمال لا يستحق أن يموت عطشاً ثم انها اخرجته من الجزيرة المعطشة وأتت به الى جزيرة كثيرة الاشجار والاثمار والانهار فوضعته فيها ورجعت الى سيدتها وقالت لها قد وضعته في الجزيرة المعطشة . هذا ما كان من أمر بدر باسم وأما ما كان من امر صالح خال الملك بدر باسم فانه لما احتوى على الملك السمندل وقتل أعوانه وخدمه وصار تحت أسره طلب جوهرة بنت الملك فلم يجدها فرجع الى قصره عند أمه وقال يا أمي أين ابن أختي الملك بدر باسم فقالت والله يا ولدي مالي به



(ش ٢٩) وقالت له اخرج الى صورة طائر

علم ولا أعرف أين ذهب فانه لما بلغه انك تقاتلت مع الملك السمندل وجرت بينكم الحروب والقتال فزع وهرب فلما سمع صالح كلام أمه حزن على ابن اخته وقال يا أمي والله انا قد فرطنا في الملك بدر باسم وأخاف أن يهلك أو يقع به أحد من جنود الملك السمندل أو تقع به ابنة الملك جوهرة فيحصل لنا من أمه خجل ولا يحصل لنا منها خير لأني قد أخذته بغير أذنها ثم انه بعث خلفه الاعوان والجواسيس الى جهة البحر وغيره فلم يقفوا له على خبر فرجعوا وأعلموا صالحاً بذلك فزاد همه وغمه وقد ضاق صدره على الملك بدر باسم هذا ما كان من امر الملك بدر باسم وخاله صالح

وأما ما كان من امر امه جلنار البحرية فانها لما نزل ابنها بدر باسم مع خاله انتظرته فلم يرجع اليها وابطأ خبره عنها فقعدت اياماً عديدة في انتظاره ثم انها قامت ونزلت في

البحر واتت امها فلما نظرتها امها قامت اليها وقبلتها واعتنقتها وكذلك بنات عمها ثم انها سألت امها عن الملك بدر باسم فقالت لها يا بنتي قد اتى هو وخاله ثم ان خاله اخذ يواقيت وجواهر وتوجه بها واياه الى الملك السمندل وخطب ابنته فلم يجبه وشدد على اخيك في الكلام فارسلت الى اخيك نحو الف فارس ووقع الحرب بينهما وبين الملك السمندل فنصر الله اخاك واسر الملك السمندل وقتل اعوانه وجنوده فبلغ ذلك الخبر ولدك فكانه خائف على نفسه فهرب من عندنا بغير اختيارنا ولم يعد الينا بعد ذلك ولم نسمع له خبراً . ثم ان جلنار سألتها عن اخيها صالح فاخبرتها انه جالس على كرسي المملكة في محل الملك السمندل وقد ارسل الى جميع الجهات بالتفتيش عن ولدك وعن الملكة جوهرة . فلما سمعت جلنار كلام امها حزنت على ولدها حزناً شديداً واشتد غضبها على اخيها لكونه أخذ ولدها ونزل به البحر من غير اذنها ثم قالت يا امي اني خائفة على الملك الذي لنا لاني أتيتكم وما أعلمت أحداً من اهل المملكة وأخشى ان أبطأت عليهم ان يفسد الملك علينا ويخرج المملكة من ايدينا والرأي السديد اني أرجع وأسوس المملكة الى أن يدبر الله لنا أمر ولدي ولا تنسوا ولدي ولا تتهاونوا في أمره فانه ان حصل له ضرر هلكت لا محاله لاني لا أرى الدنيا الا به ولا التذ الاَّ بحياته . فقالت حباً وكرامة يا بنتي ولا تسألي عما عندنا من فراقه وغيبته ثم ان أمها أرسلت من يفتش عليه ورجعت أمه حزينة القلب باكية العين الى المملكة وقد ضاقت بها الدنيا

﴿ الليلة التاسعة والخمسون والمائة ﴾ قالت شهرزاد بلغني ايها الملك السعيد ان الملكة جلنار لما رجعت من عند امها الى مملكتها ضاق صدرها واشتد فكرها واما بدر باسم فانه لما سحرته الملكة جوهرة وارسلته مع جاريتها الى الجزيرة المعطشة وقالت لها دعيه فيها يموت عطشاً لم تضعه الجارية الا في جزيرة خضراء مثمرة ذات اشجار وانهار فصار يأكل من الثمار ويشرب من الانهار ولم يزل كذلك مدة ايام وليال وهو في صورة طائر لا يعرف اين يتوجه ولا كيف يطير . فبينما هو ذات يوم من الايام في الجزيرة اذ اتى هناك صياد من الصيادين ليصطاد شيئاً يتقوت به فرأى الملك بدر باسم وهو في صورة طائر أبيض الريش احمر المنقارين والرجلين يسبي الناظر ويدهش الخاطر فنظر اليه الصياد فاعجبه وقال في نفسه ان هذا الطائر مليح وما رأيت طيراً مثله في حسنه ولا في شكله ثم انه رمى الشبكة عليه واصطاده ودخل به المدينة وقال في نفسه اني ابيعه وآخذ ثمنه فقابله واحد من اهل المدينة وقال له بكم هذا الطائر يا صياد فقال له الصياد اذا اشتريته ماذا تعمل به قال اذبحه وآكله . فقال له الصياد من يطيب قلبه ان

يذبح هذا الطائر ويأكله اني اريد ان اهديه الى الملك فيعطيني أكثر من المقدار الذي تعطيني انت في ثمنه ولا يذبحه بل يتفرج عليه وعلى حسنه وجماله لاني في طول عمري وأنا صياد ما رأيت مثله في صيد البحر ولا في صيد البر وأنت ان رغبت فيه نهاية ما تعطيني في ثمنه درهم وأنا والله العظيم لا ابيعه . ثم ان الصياد ذهب به الى دار الملك فلما رآه الملك أعجبه حسنه وجماله وحمرة منقاره ورجليه فارسل اليه خادماً ليشتريه منه فاتى الخادم الى الصياد وقال له أتبيع هذا الطائر قال لا بل هو للملك هدية مني اليه فاخذه الخادم وتوجه به الى الملك وأخبره بما قاله فاخذه الملك واعطى الصياد عشرة دنانير فاخذها وقبل الارض وانصرف وأتى الخادم بالطائر الى قصر الملك ووضعه في قفص مليح وعلقه وحط عنده ما يأكل وما يشرب فلما نزل الملك قال للخادم أين الطائر احضره حتى انظره والله انه مليح فاتى به الخادم ووضعه بين يدي الملك وقد رأى الاكل الذي عنده لم يأكل منه شيئاً فقال الملك والله لا ادري ما يأكل حتى اطعمه ثم أمر باحضار الطعام فاحضرت الموائد بين يديه فاكل الملك من ذلك فلما نظر الطير الى اللحم والطعام والحلويات والفواكه اكل من جميع ما في السماط الذي قدام الملك فبهت له الملك وتعجب من اكله وكذلك الحاضرون . ثم قال الملك لمن حوله من الخدام والمماليك عمري ما رأيت طيراً يأكل مثل هذا الطير . ثم امر الملك ان تحضر زوجته لتتفرج عليه فمضى الخادم ليحضرها فلما رآها قال لها يا سيدتي ان الملك يطلبك لاجل ان تتفرجي على هذا الطير الذي اشتراه فاننا لما حضرنا بالطعام طار من القفص وسقط على المائدة وأكل من جميع ما فيها فقومي يا سيدتي تفرجي عليه فانه مليح المنظر وهو اعجوبة من أعاجيب الزمان فلما سمعت كلام الخادم اتت بسرعة فلما نظرت الى الطير وتحققته غطت وجهها وولت راجعة فقام الملك وراءها وقال لها لاي شيء غطيت وجهك وما عندك غير الجواري والخدام اللواتي في خدمتك وزوجك فقالت له أيها الملك انّ هذا الطائر ليس بطائر وانما هو رجل مثلك فلما سمع الملك كلام زوجته قال لها تكذبين ما أكثر ما تمزحين كيف يكون غير طائر فقالت له والله ما مزحت معك ولا قلت لك الا حقاً ان هذا الطير هو الملك بدر باسم ابن الملك شهرمان صاحب بلاد العجم وامه جلنار البحرية

❊ الليلة الستون والمائة ❊ قالت شهرزاد بلغني أيها الملك السعيد ان زوجة الملك قالت للملك ان هذا ليس بطائر وانما هو رجل مثلك وهو الملك بدر باسم ابن الملك شهرمان وأمه جلنار البحرية قال لها وكيف صار الى هذا الشكل قالت له انه قد سحرته

الملكة جوهرة بنت الملك السمندل ثم حدثته بما جرى له من اوله الى آخره وانه قد خطب جوهرة من أبيها فلم يرض أبوها بذلك وان خاله صالحاً اقتتل هو والملك السمندل وانتصر صالح عليه وأسره فلما سمع كلام زوجته تعجب غاية العجب وكانت هذه الملكة زوجته أسحر اهل زمانها فقال لها الملك بحياتي عليك تخليه من سحره ولا تخليه معذباً قطع الله يد جوهرة ما اقبحها وما اقل دينها وأكثر خداعها ومكرها قالت له زوجته قل له ادخل يا بدر باسم هذه الخزانة فامره الملك ان يدخل الخزانة فلما سمع كلام الملك دخل الخزانة فقامت زوجة الملك وسترت وجهها وأخذت في يدها طاسة ماء ودخلت الخزانة وتكلمت على الماء بكلام لا يفهم وقالت له بحق هذه الاسماء العظام



(ش ٣٠) لما تحققت وجه الطير غطت وجهها

والآيات الكرام وبحق الله تعالى خالق السموات والارض ومحيي الاموات وقاسم الارزاق والاجال ان تخرج من هذه الصورة التي انت فيها وترجع الى الصورة التي خلقك الله عليها . فلم تتم كلامها حتى انتفض نفضة ورجع الى صورته فرآه الملك شاباً مليحاً ما على وجه الارض احسن منه ثم ان الملك بدر باسم لما نظر الى هذه الحالة قال لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان خالق الخلائق ومقدر ارزاقهم وآجالهم ثم انه قبل يدي الملك ودعا له بالبقاء وقبل الملك رأس بدر باسم وقال له يا بدر باسم حدثني بحديثك من أوله الى آخره فحدثه بحديثه ولم يكتم منه شيئاً فتعجب الملك من ذلك ثم قال له يا بدر باسم قد خلصك الله من السحر فما الذي اقتضاه رأيك وما تريد ان تصنع قال له يا ملك الزمان اريد من احسانك ان تجهز لي مركباً وجماعة من خدامك وجميع ما احتاج اليه فان لي زماناً طويلاً وانا غائب وأخاف ان تروح

الملكة مني وما أظن ان والدتي بالحياة من اجل فراقي والغالب على ظني انها ماتت من حزنها عليّ لأنها لا تدري ما جرى لي ولا تعرف هل انا حي او ميت وانا أسألك ايها الملك ان تتم احسانك عليّ بما طلبته منك . فلما نظر الملك الى حسنه وجماله وفصاحته أجابه وقال له سمعاً وطاعة ثم انه جهز له مركباً ونقل فيه ما يحتاج اليه وسير معه جماعة من خدامه فنزل في المركب بعد ان ودع الملك وساروا في البحر وساعدتهم الريح ولم يزالوا سائرين عشرة أيام متوالية ولما كان اليوم الحادي عشر هاج البحر هيجاناً شديداً وصار المركب يرتفع وينخفض ولم تقدر البحرية ان يمسكوه ولم يزالوا على هذه الحالة والامواج تلعب بهم حتى قربوا الى صخرة من صخرات البحر فوقعت تلك الصخرة على المركب فانكسر وغرق جميع من كان فيها الا الملك بدر باسم فانه ركب على لوح من الالواح بعد ان اشرف على الهلاك ولم يزل ذلك اللوح يجري به مع الماء والريح ولم يزل كذلك مدة ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع طلع به اللوح على ساحل البحر فوجد هناك مدينة بيضاء مثل الحمامة الشديدة البياض وهي مبنية في الجزيرة التي على ساحل البحر لكنها عالية الاركان مليحة البنيان رفيعة الحيطان والبحر يضرب في سورها فلما عاين الملك بدر باسم تلك الجزيرة التي فيها هذه المدينة فرح فرحاً شديداً وقد كان اشرف على الهلاك من الجوع والعطش فنزل من فوق اللوح وأراد ان يصعد الى المدينة فاتت اليه بغال وحمير وخيول عدد الرمل فصاروا يضربونه ويمنعونه ان يطلع من البحر الى المدينة ثم انه عام خلف تلك المدينة وطلع الى البر فلم يجد هناك أحداً فتعجب وقال يا ترى لمن هذه المدينة وهي ليس لها ملك ولا فيها أحد ومن اين هذه البغال والحمير والخيول التي منعتني من الطلوع وصار متفكراً في امره وهو ماش وما يدري اين يذهب ثم بعد ذلك رأى شيخاً بقالاً فلما رآه الملك بدر باسم سلم عليه فرد عليه السلام ونظر اليه الشيخ فرآه جميلاً فقال له يا غلام من اين اقبلت وما اوصلك الى هذه المدينة فحدثه بحديثه من اوله الى آخره فتعجب منه وقال له يا ولدي اما رأيت احداً في طريقك فقال له يا والدي انا أتعجب من هذه المدينة حيث كانت خالية من الناس فقال له الشيخ يا ولدي اطلع الدكان لئلا تهلك فطلع بدر باسم وقعد في الدكان فقام الشيخ وجاء له بشيء من الطعام وقال له يا ولدي ادخل في داخل الدكان فسبحان من سلمك من هذه الشيطانة فخاف الملك بدر باسم خوفاً شديداً ثم أكل من طعام الشيخ حتى اكتفى وغسل يده ونظر الى الشيخ وقال له يا سيدي ما سبب هذا الكلام فقد خوفتني من هذه المدينة ومن أهلها فقال له الشيخ يا ولدي اعلم ان هذه المدينة مدينة السحرة وبها ملكة ساحرة كانها شيطانة وهي كاهنة سحارة مكارة غدارة

والحيوانات التي تنظرها من الخيل والبغال والحمير هؤلاء كلهم مثلك ومثلي من بني آدم لكنهم غرباء لان كل من يدخل هذه المدينة وهو شاب مثلك تأخذه هذه الكافرة الساحرة وتقعد معه أربعين يوماً وبعد الاربعين يوماً تسحره فيصير بغلاً او فرساً او حماراً او شيئاً من هذه الحيوانات التي نظرتها على جانب البحر .

﴿ الليلة الحادية والستون والمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشيخ البقال لما حكى للملك بدر باسم وأخبره بحال الملكة السحارة وقال له ان كل اهل هذه المدينة قد سحرتهم وانك لما أردت الطلوع من البر خافوا عليك أن تسحرك مثلهم فقالوا لك بالاشارة لا تطلع لئلا تراك الساحرة شفقة عليك فربما تعمل فيك مثل ما عملت فيهم وقال له أنها قد ملكت هذه المدينة من أهلها بالسحر واسمها الملكة لاب وتفسيره بالعربية تقويم الشمس فلما سمع الملك بدر باسم ذلك الكلام من الشيخ خاف خوفاً شديداً وصار يرتعد مثل القصبة الريحية وقال له انا ما صدقت اني خلصت من البلاء الذي كنت فيه من السحر حتى ترميني المقادير في مكان أقبح منه فصار متفكراً في حاله وما جرى له فلما نظر اليه الشيخ رآه قد اشتد خوفه فقال له يا ولدي قم واجلس على عتبة الدكان وانظر الى تلك الخلائق والى لباسهم وألوانهم وما هم فيه من السحر ولا تخف فان الملكة وكل من في المدينة يحبني ويراعيني ولا يرجفون لي قلباً ولا يتعبون لي خاطراً فلما سمع الملك بدر باسم كلام الشيخ خرج وقعد على باب الدكان يتفرج فجازت عليه الناس فنظر الى عالم لا يحصى عدده فلما نظره الناس تقدموا الى الشيخ وقالوا له يا شيخ هل هذا اسيرك وصيدك في هذه الايام فقال لهم هذا ابن اخي وسمعت ان أباه قد مات فارسلت خلفه واحضرته لاطفىء نار شوقي به فقالوا له ان هذا شاب مليح الشباب ولكن نحن نخاف عليه من الملكة لاب لئلا ترجع عليك بالغدر وتأخذه منك لانها تحب الشباب الملاح فقال لهم الشيخ ان الملكة لا تعصى امري وهي تراعيني وتحبني واذا علمت انه ابن أخي لا تتعرض له ولا تشوش خاطري به . فاقام الملك بدر باسم عند الشيخ مدة شهر في أكل وشرب وأحبه الشيخ محبة عظيمة ثم ان بدر باسم كان جالساً على دكان الشيخ ذات يوم على جاري عادته واذا بالف خادم بايديهم السيوف مجردة وعليهم أنواع الملابس وفي وسطهم المناطق المرصعة بالجوهر وهم راكبون الخيول العربية متقلدون السيوف الهندية وقد جاؤا على دكان الشيخ وسلموا عليه ثم مضوا وجاء بعدهم الف جارية كأنهن الاقمار وعليهن انواع الملابس من الحرير الاطلس مطرزة بطرازات الذهب مرصعة بانواع الجواهر وكلهن متقلدات الرماح وفي وسطهن جارية راكبة على فرس عربية عليها سرج من الذهب مرصع بانواع الجواهر واليواقيت

ولم يزلن سائرات حتى وصلن الى دكان الشيخ وسلمن عليه ثم توجهن واذا بالملكة لاب قد اقبلت في موكب عظيم وما زالت مقبلة الى ان وصلت الى دكان الشيخ فرأت الملك بدر باسم وهو جالس على الدكان كانه البدر في تمامه فلما رأته الملكة لاب حارت في حسنه وجماله واندهشت وصارت ولهانة به ثم اقبلت على الدكان ونزلت عند الملك بدر باسم وقالت للشيخ من اين لك هذا المليح فقال هذا ابن أخي جاءني عن قريب فقالت دعه يكون الليلة عندي لاتحدث انا واياه قال لها أتأخذينه مني ولا تسحرينه قالت نعم قال احلفي لي فحلفت له انها لاتؤذيه ولا تسحره ثم امرت ان يقدموا له فرساً مليحاً مسرجاً ملجماً بلجام من ذهب وكل ما عليه ذهب مرصع بالجواهر ووهبت للشيخ الف دينار وقالت له استعن بها ثم ان الملكة لاب اخذت الملك بدر باسم وراحت به وهو



(ش ٣١) الملكة وبدر باسم يدخلان القصر

كانه البدر التمام في ليلة أربعة عشر وصار معها وصارت الناس كلما نظروا اليه والى حسنه يتوجعون عليه ويقولون والله ان هذا الشاب لا يستحق ان تسحره هذه الملعونة والملك بدر باسم يسمع كلام الناس ولكنه ساكت وسلم امره الى الله تعالى ولم يزالوا سائرين الى القصر

﴿ الليلة الثانية والستون والمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك بدر باسم لم يزل سائراً هو والملكة لاب واتباعها الى ان وصلوا الى باب القصر ثم ترجل الامراء والخدام واكابر الدولة وقد امرت الحجاب ان يأمروا أرباب الدولة كلهم بالانصراف فقبلوا الارض وانصرفوا ودخلت الملكة والخدام والجواري في القصر فلما

نظر الملك بدر باسم الى القصر رأى قصراً لم ير مثله قط وحيطانه مبنية بالذهب وفي وسط القصر بركة عظيمة غزيرة الماء في بستان عظيم فنظر الملك بدر باسم الى البستان فرأى فيه طيوراً تناغي بسائر اللغات والاصوات المفرحة والمحزنة وتلك الطيور من سائر الاشكال والالوان فنظر الملك بدر باسم الى الملك العظيم فقال سبحان الله من كرمه وحلمه يرزق من يعبد غيره فجلست الملكة في شباك يشرف على البستان وهي على سرير من العاج وفوق السرير فرش عال وجلس الملك بدر باسم الى جانبها ثم امرت الجواري باحضار مائدة من الذهب الاحمر مرصعة بالدر والجوهر وفيها من سائر الاطعمة فاكلا حتى اكتفيا وغسلا ايديهما ثم احضرت الجواري أواني الذهب والفضة والبلور واحضرت ايضاً جميع اجناس الازهار واطباق النقل ثم انها امرت باحضار مغنيات فحضر عشر جوار كأنهن الاقمار وبايديهن سائر آلات الملاهي ثم ان الملكة ملأت قدحاً وشربته وملأت آخر وناولت الملك بدر باسم اياه فاخذه وشربه ولم يزالا كذلك يشربان حتى اكتفيا ثم امرت الجواري ان يغنين فغنين بسائر الالحان وتخيل الملك بدر باسم انه يرقص القصر طرباً فطاش عقله وانشرح صدره ونسي الغربة وقال ان هذه الملكة شابة مليحة ما بقيت اروح من عندها ابداً لان ملكها اوسع من ملكي وهي أحسن من الملكة جوهرة ولم يزل يشرب معها الى ان امسى المساء واوقدت القناديل واطلقوا البخور ولم يزالا يشربان الى ان سكرا والمغنيات يغنين فلما سكرت الملكة لاب قامت من موضعها ونامت على سرير وامرت الجواري بالانصراف

﴿ الليلة الثالثة والستون والمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملكة لما قامت من النوم دخلت الحمام الذي في القصر والملك بدر باسم صحبتها فلما خرجا من الحمام افرغت عليه اجل القماش وامرت باحضار آلات الشراب فاحضرتها الجواري فشربا ثم ان الملكة قامت واخذت بيد الملك بدر باسم وجلسا على الكرسي وأمرت باحضار الطعام فاكلا وغسلا ايديهما ثم قدمت الجواري لهما اواني الشراب والفواكه والازهار والنقل ولم يزالا يأكلان ويشربان والجواري تغني باختلاف الالحان الى المساء ولم يزالا في اكل وشرب وطرب مدة اربعين يوماً ثم قالت له يا بدر باسم هل هذا المكان اطيب ام دكان عمك البقال قال لها والله يا ملكة ان هذا اطيب وذلك ان عمي رجل صعلوك يبيع الباقلا فضحكت من كلامه ثم انهما رقدا في اطيب حال الى الصباح فانتبه الملك بدر باسم من نومه فلم يجد الملكة لاب بجانبه فقال يا ترى اين راحت وصار مستوحشاً من غيبتها ومتحيراً في امره وقد غابت عنه مدة طويلة ولم ترجع فقال في نفسه أين ذهبت ثم لبس ثيابه وصار يفتش عليها فلم يجدها فقال في نفسه لعلها ذهبت الى

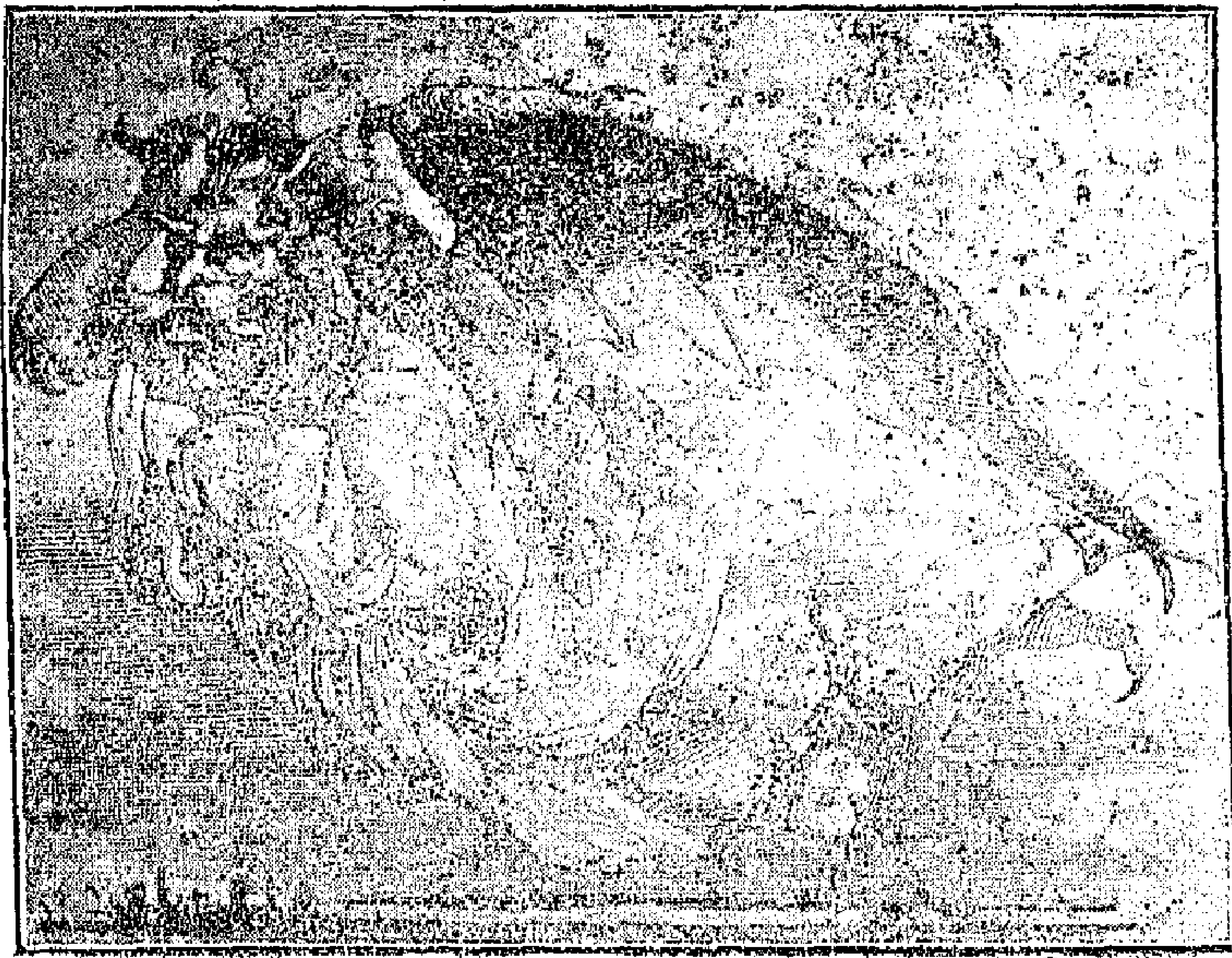
البستان فمضى الى البستان فرأى فيه نهراً جارياً وبجانبه طيرة بيضاء وعلى شاطىء ذلك النهر شجرة وفوقها طيور مختلفة الالوان فصار ينظر الى الطيور والطيور لا تراه واذا بطائر اسود نزل على تلك الطيرة البيضاء فصار يزقها زق الحمام ثم ان الطير الاسود وثب على تلك الطيرة ثلاث مرات ثم بعد ساعة انقلبت تلك الطيرة في صورة بشر فتأملها واذا هي الملكة لاب فعلم ان الطائر الاسود انسان مسحور وهي تعشقه وتسحر نفسها طيرة لاجله فاخذته الغيرة واغتاظ على الملكة لاب من اجل الطائر الاسود ثم انه رجع الى مكانه ونام على فراشه وبعد ساعة رجعت اليه وصارت الملكة لاب تقبله وتمزح معه وهو شديد الغيظ عليها فلم يكلمها كلمة واحدة فعلمت ما به وتحققت انه رآها حين صارت طيرة فلم تظهر له شيئاً بل كتمت ما بها قال لها يا ملكة اريد ان تأذني لي في الرواح الى دكان عمي فاني تشوقت اليه ولي اربعون يوماً ما رأيته فقالت له رح اليه ولا تبطىء عليَّ فاني ما اقدر ان افارقك ولا اصبر عنك ساعة واحدة فقال سمعاً وطاعة ثم انه ركب ومضى الى دكان الشيخ فرحب به وقام اليه وعانقه وقال له كيف انت مع هذه الكافرة فقال له كنت طيباً في خير وعافية الا انها كانت في هذه الليلة نائمة في جانبي فاستيقظت فلم ارها فلبست ثيابي ودرت افتش عليها الى ان اتيت الى البستان واخبره بما رآه من النهر والطيور التي كانت فوق الشجرة . فلما سمع الشيخ كلامه قال له احذر منها واعلم ان الطيور التي كانت على الشجرة كلها شباب غرباء عشقتهم وسحرتهم طيوراً وذلك الطائر الاسود الذي رأيته كان من جملة مماليكها وكانت تحبه محبة عظيمة فمد عينه الى بعض الجواري فسحرته في صورة طائر اسود

﴿ الليلة الرابعة والستون والمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان بدر باسم لما حكى للشيخ البقال جميع حكاية الملكة لاب وما رآه أعلمه الشيخ ان الطيور التي على الشجرة كلها شباب غرباء وسحرتهم وكذلك الطير الاسود كان من مماليكها وسحرته في صورة طائر اسود ولما علمت انك علمت بحالها اضمرت لك السوء ولا تصفو لك ولكن ما عليك بأس منها ما دمت اراعيك انا فلا تخف فاني رجل مسلم واسمي عبد الله وما في زماني اسحر مني ولكنني لا استعمل السحر الا عند اضطراري اليه وكثيراً ما ابطل سحر هذه الملعونة واخلص الناس منها ولا ابالي بها لانها ليس لها عليَّ سبيل بل هي تخاف مني خوفاً شديداً وكذلك كل من كان في المدينة ساحر مثلها على هذا الشكل يخافون مني وكلهم على دينها يعبدون النار دون الملك الجبار فاذا كان الغد تعال عندي واعلمني بما تعمله معك فانها في هذه الليلة تسعى في هلاكك وانا اقول لك على ما تفعله معها حتى تتخلص من كيدها ثم ان الملك بدر باسم ودع الشيخ ورجع اليها

فوجدها جالسة في انتظاره فلما رأته قامت اليه واجلسته ورحبت به وجاءت له بأكل وشرب فأكلا حتى اكتفيا ثم غسلا ايديهما ثم امرت باحضار الشراب فحضر وصارا يشربان الى نصف الليل ثم مالت عليه بالاقداح وصارت تعاطيه حتى سكر وغاب عن حسه وعقله فقالت له بالله عليك وبحق معبودك ان سألتك عن شيء هل تخبرني عنه بالصدق وتجيبني الى قولي فقال لها وهو في حالة السكر نعم يا سيدتي فقالت له يا سيدي ونور عيني لما استيقظت من نومك ولم ترني وفتشت عليَّ وجئتني في البستان ورأيت الطائر الاسود الذي وثب عليَّ فانا اخبرك بحقيقة هذا الطائر انه كان من مماليكي وكنت احبه محبة عظيمة فتطلع يوماً لجارية من جواريَّ فحصلت لي غيرة فسحرته في صورة طائر اسود واما الجارية فاني قتلتها واني الى اليوم لا اصبر عنه ساعة واحدة اما انت لاجل هذا مغتاظ مني اني وحق النار والنور والظل والحرور قد ازددت فيك محبة وجعلتك نصيبي من الدنيا فقال وهو سكران ان الذي فهمته من غيظي بسبب ذلك صحيح وليس لغيظي سبب غير ذلك فضمته وقبلته وأظهرت له المحبة . فلما كان نصف الليل قامت من الفراش والملك بدر باسم منتبه وهو يظهر انه نائم وصار يسارق النظر وينظر ما تفعل فوجدها قد اخرجت من كيس احمر شيئاً احمر وغرسته في وسط القصر فاذا هو صار نهراً يجري مثل البحر وأخذت حفنة شعير بيدها وبذرتها فوق التراب وسقته بهذا الماء فصار زرعاً مسنبلاً فأخذته وطحنته دقيقاً ثم وضعته في موضع ورجعت نامت عند بدر باسم الى الصباح فلما أصبح الصباح قام الملك بدر باسم وغسل وجهه ثم استأذن الملكة في الرواح الى الشيخ فأذنت له فذهب الى الشيخ وأعلمه بما جرى منها وما عاين فلما سمع الشيخ كلامه ضحك وقال والله ان هذه الكافرة الساحرة قد مكرت بك ولكن لا تبال بها أبداً . ثم أخرج له قدر رطل سويق وقال له خذ هذا معك واعلم انها اذا رأته تقول لك ما هذا وما تعمل به فقل لها زيادة الخير خير وكل منه فاذا اخرجت هي سويقها وقالت لك كل من هذا السويق فارها انك تأكل منه وكل من هذا واياك ان تأكل من سويقها شيئاً ولو حبة واحدة فان أكلت منه ولو حبة واحدة فان سحرها يتمكن منك فتسحرك وتقول لك اخرج من هذه الصورة البشرية فتخرج من صورتك الى أي صورة أرادت واذا لم تأكل منه فان سحرها يبطل ولا يضرك منه شيء فتخجل غاية الخجل وتقول لك انما انا امزح معك وتقر لك بالمحبة والمودة وكل ذلك نفاق ومكر منها فاظهر لها أنت المحبة وقل لها يا سيدتي ويا نور عيني كلي من هذا السويق وانظري لذته فاذا اكلت منه ولو حبة واحدة فخذ في كفك ماء واضرب به في وجهها وقل لها اخرجي من هذه الصورة البشرية الى أي

صورة أردت ثم خلها وتعال الي حتي ادبر لك امراً ثم ودعه بدر باسم وسار الى ان طلع القصر ودخل عليها فلما رأته قالت له اهلاً وسهلاً ومرحباً ثم قامت له وقبلته وقالت له أبطأت عليّ يا سيدي فقال لها كنت عند عمي . ورأى عندها سويقاً فقال لها وقد أطعمني عمي من هذا السويق فان عندنا سويقاً أحسن منه ثم انها حطت سويقه في صحن وسويقها في صحن آخر وقالت له كل من هذا فانه اطيب من سويقك . فاظهر لها انه يأكل منه فلما علمت انه اكل منه اخذت في يدها ماء ورشته به وقالت له اخرج من هذه الصورة يا لئيم وكن في صورة بغل اعور قبيح المنظر . فلم يتغير فلما رأته على حاله لم يتغير قامت له وقبلته بين عينيه وقالت له يا محبوبي انما كنت امزح معك فلا تتغير عليّ بسبب ذلك . فقال لها والله يا سيدتي ما تغيرت عليك اصلاً بل اعتقد انك تحبيني فكلي من سويقي هذا فاخذت منه لقمة واكلتها فلما استقرت في بطنها اضطربت فأخذ الملك بدر باسم في كفه ماء ورشها به في وجهها وقال لها اخرجي من هذه الصورة البشرية الى صورة بغلة زرزورية . فما نظرت نفسها الا وهي في تلك الحالة فصارت دموعها تنحدر على خديها وصارت تمرغ خديها على رجليه فقام يلجمها فلم تقبل اللجام فتركها وذهب الى الشيخ واعلمه بما جرى . فقام الشيخ واخرج له لجاماً وقال خذ هذا اللجام والجمها به فأخذه واتى عندها فلما رأته تقدمت اليه وحط اللجام في فمها وركبها وخرج من القصر وتوجه الى الشيخ عبد الله فلما رآها قام لها وقال لها اخزاك الله تعالى يا ملعونة . ثم قال له الشيخ يا ولدي ما بقى لك في هذه البلد اقامة فاركبها وسر بها الى اي مكان شئت واياك ان تسلم اللجام الى احد . فشكره الملك بدر باسم وودعه وسار ولم يزل سائراً ثلاثة ايام حتى اشرف على مدينة فلقيه شيخ مليح الشيبة فقال له يا ولدي من اين اقبلت قال من مدينة هذه الساحرة قال له انت ضيفي في هذه الليلة فاجابه وسار معه في الطريق واذا بامرأة عجوز فلما نظرت البغلة بكت وقالت لا اله الا الله ان هذه البغلة تشبه بغلة ابني التي ماتت وقلبي متشوق عليها فبالله عليك يا سيدي ان تبيعني اياها فقال لها والله يا امي ما اقدر ان ابيعها . قالت له بالله عليك لا ترد سؤالي فان ولدي ان لم اشتر له هذه البغلة ميت لا محالة . ثم انها ألحت عليه في السؤال فقال ما ابيعها الا بألف دينار وقال بدر باسم في نفسه من اين لهذه العجوز تحصيل الف دينار فعند ذلك اخرجت من حزامها الف دينار فلما نظر الملك بدر باسم الى ذلك قال لها يا امي انا امزح معك وما اقدر ان ابيعها . فنظر اليه الشيخ وقال له يا ولدي ان هذا البلد ما يكذب فيها احد وكل من كذب في هذا البلد قتلوه . فنزل الملك بدر باسم من فوق البغلة

﴿ الليلة الخامسة والستون والمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك بدر باسم لما نزل من فوق البغلة وسلمها الى المرأة العجوز اخرجت اللجام من فمها واخذت في يدها ماء ورشتها به وقالت يا بنتي اخرجي من هذه الصورة الى الصورة التي كنت عليها فانقلبت في الحال وعادت الى صورتها الاولى واقبلت كل واحدة منهما على الاخرى وتعانقتا . فعلم الملك بدر باسم ان هذه العجوز امها وقد تمت الحيلة عليه فاراد ان يهرب واذا بالعجوز صفرت صفرة فتمثل بين يديها عفريت كانه الجبل العظيم فخاف الملك بدر ووقف فركبت العجوز على ظهره وأردفت بنتها خلفها واخذت الملك بدر باسم قدامها وطار بهم العفريت . فما مضى عليهم غير ساعة حتى وصلوا الى قصر الملكة لاب فلما جلست على كرسي المملكة التفتت الى الملك بدر باسم وقالت له يا نذل قد وصلت الى هذا المكان ونلت ما تمنيت وسوف اريك ما اعمل بك وبهذا الشيخ البقال فكم احسنت



(ش ٣٢) عفريت كانه الجبل العظيم

له وهو يسوءني وانت ما وصلت الى مرادك الا بواسطته ثم اخذت ماء ورشته به وقالت له اخرج من هذه الصورة التي انت فيها الى صورة طائر قبيح المنظر أقبح ما يكون من الطيور . فانقلب في الحال وصار طيراً قبيح المنظر فجعلته في قفص وقطعت عنه الاكل والشرب فنظرت اليه جارية فرحمته وصارت تطعمه وتسقيه بغير علم الملكة . ثم أن الجارية وجدت سيدتها غافلة في يوم من الايام فخرجت وتوجهت الى الشيخ البقال واعلمته بالحديث وقالت له ان الملكة لاب عازمة على هلاك ابن اخيك . فشكرها الشيخ وقال لها لا بد ان آخذ المدينة منها واجعلك ملكتها عوضاً عنها ثم صفر صفرة

عظيمة فخرج عفريت له اربعة أجنحة فقال خذ هذه الجارية وامض بها الى مدينة جلنار البحرية وامها فراشة فانها اسحر من يوجد على وجه الارض . وقال للجارية اذا وصلت الى هناك فاخبريها بان الملك بدر باسم في اسر الملكة لاب . فحملها العفريت وطار بها فلم يكن الا ساعة حتى نزل بها على قصر الملكة جلنار البحرية فنزلت الجارية من فوق السطح ودخلت على الملكة جلنار وقبلت الارض واعلمتها بما قد جرى لولدها من اول الامر الى آخره . فقامت اليها جلنار واكرمتها وشكرتها ودقت البشائر في المدينة واعلمت اهلها واكابر دولتها بان الملك بدر باسم قد وجد ثم ان جلنار البحرية وامها فراشة واخاها صالحاً احضروا جميع قبائل الجان وجنود البحر لان ملوك الجان قد اطاعوهم بعد اسر الملك السمندل . ثم انهم طاروا في الهواء ونزلوا على مدينة الساحرة ونهبوا القصر وقتلوا من كان فيه ونهبوا المدينة وقتلوا جميع من كان فيها من الكفرة في طرفة عين وقالت للجارية اين ابني فاخذت الجارية القفص واتت به بين يديها واشارت الى الطائر الذي هو فيه وقالت هذا ولدك . فاخرجته الملكة جلنار من القفص ثم اخذت بيدها ماء ورشته به وقالت له اخرج من هذه الصورة الى الصورة التي كنت عليها فلم تتم كلامها حتى انتفض وصار بشراً كما كان فلما رأته امه على صورته الاصلية قامت اليه واعتنقته فبكى بكاء شديداً وكذلك خاله صالح وجدته فراشة وبنات عمه وصاروا يقبلون يديه ورجليه ثم ان جلنار ارسلت خلف الشيخ عبد الله وشكرته على فعله الجميل مع ابنها وزوجته بالجارية التي ارسلها اليها باخبار ولدها ثم جعلته ملك تلك المدينة واحضرت ما بقي من اهل المدينة من المسلمين وبايعتهم للشيخ عبد الله وعاهدتهم وحلفتهم ان يكونوا في طاعته وخدمته فقالوا سمعاً وطاعة . ثم انهم ودعوا الشيخ عبد الله وساروا الى مدينتهم فلما دخلوا قصرهم تلقاهم اهل مدينتهم بالبشائر والفرح وزينوا المدينة ثلاثة ايام لشدة فرحهم بملكهم بدر باسم وفرحوا به فرحاً شديداً ثم بعد ذلك قال الملك بدر باسم لامه يا امي ما بقي الا اني اتزوج ويجتمع شملنا ببعضنا اجمعين فقالت يا ولدي نعم الرأي الذي رأيته ولكن اصبر حتى نسأل عمن يصلح لك من بنات الملوك فقالت جدته فراشة وبنات عمه وخاله نحن يا بدر باسم كلنا في الوقت نساعدك على كل ما تريده ثم ان كل واحدة منهن نهضت تفتش في البلاد وكذلك جلنار البحرية بعثت جواريها على اعناق العفاريت وقالت لهن لا تتركن مدينة ولا قصراً من قصور الملوك حتى تتأملن جميع من فيه من البنات الحسان . فلما رأى الملك بدر باسم اعتناءهن بهذا الامر قال لامه جلنار يا امي اتركي هذا الامر فانه ليس يرضيني الا جوهرة بنت الملك السمندل لانها جوهرة كاسمها . فقالت امه قد عرفت مقصودك ثم ارسلت في الحال من

يأتيها بالملك السمندل ففي الوقت احضروه بين يديها ثم ارسلت الى بدر باسم فلما جاء اعلمته بمجيء السمندل فدخل عليه فلما رآه الملك السمندل مقبلا قام له وسلم عليه ورحب به ثم ان الملك بدر باسم خطب منه بنته جوهرة فقال له هي في خدمتك وجاريتك وبين يديك ثم ان الملك السمندل ارسل بعض اصحابه الى بلاده وامرهم باحضار بنته جوهرة وان يعلموها ان اباها عند الملك بدر باسم بن جلنار البحرية فطاروا في الهواء وغابوا ساعة ثم جاؤوا ومعهم الملكة جوهرة فلما عاينت اباها تقدمت اليه واعتنقته فنظر اليها وقال يا بنتي اعلمي اني قد زوجتك بالملك الهمام والاسد الضرغام الملك بدر باسم ابن الملكة جلنار وانه احسن اهل زمانه واجملهم وارفعهم قدراً واشرفهم حسباً ولا يصلح الا لك ولا تصلحين الا له . فقالت له يا ابي انا لا اقدر ان اخالفك فافعل ما تريد فقد زال الهم والتنكيد وانا له من جملة الخدام . فعند ذلك احضروا القضاة والشهود وكتبوا كتاب الملك بدر باسم ابن الملكة جلنار البحرية على الملكة جوهرة واهل المدينة زينوها واطلقوا البشائر واطلقوا كل من في الحبوس وكسا الملك الارامل والايتام وخلع على ارباب الدولة والامراء والاكابر ثم اقاموا الفرح العظيم وعملوا الولائم واقاموا في الافراح مساء وصباحاً مدة عشرة ايام وجلوها على الملك بدر باسم بتسع خلع ثم خلع الملك بدر باسم على الملك السمندل ورده الى بلاده واهله واقاربه ولم يزالوا في ألذ عيش وأهنأ أيام يأكلون ويشربون ويتنعمون الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات وهذا آخر حكايتهما رحمة الله عليهم اجمعين



حكاية الملك الناصر والولاة الثلاثة

(ومما يحكى) ايها الملك السعيد ان الملك الناصر احضر الولاة الثلاثة في بعض الايام والي القاهرة ووالي بولاق ووالي مصر القديمة وقال اريد ان كل واحد منكم يخبرني بما وقع له في مدة ولايته

﴿ الليلة السادسة والستون والمائة ﴾ قالت شهرزاد بلغني ايها الملك السعيد ان الملك الناصر قال للولاة الثلاثة اريد ان كل واحد منكم يخبرني باعجب ما وقع له في مدة ولايته فاجابوه بالسمع والطاعة ثم قال والي القاهرة اعلم يا مولانا السلطان ان اعجب ما وقع لي في مدة ولايتي انه كان بهذه المدينة شاهدان عدلان يشهدان على الدماء والجراحات وكانا مولعين بحب النساء وشرب الشراب والفساد وما قدرت عليهما بحيلة

لانتقم منهما بها وعجزت عن ذلك فاوصيت الخمارين والنقليين والفكهانيين والشماعين وارباب البيوت المعدة للفساد ان يخبروني بهذين الشاهدين متى كانا يشربان او يفسدان سواء كانا مع بعضهما او متفرقين وان اشتريا او اشترى احدهما منهم شيئاً من الاشياء المعدة للشراب فلا يخفوه عني . فقالوا سمعاً وطاعة فاتفق في بعض الايام انه حضر اليّ رجل ليلا وقال يا مولانا اعلم ان الشاهدين في المكان الفلاني في الدرب الفلاني وانهما في منكر عظيم فقمت وتخفيت انا وغلامي ومضيت اليهما وليس معي احد غير غلامي ولم ازل ماشياً حتى وقفت على الباب وطرقته فاتت اليّ جارية ففتحت لي الباب وقالت لي من انت فدخلت ولم ارد عليها جواباً فرأيت الشاهدين وصاحب الدار جلوساً وعندهم نساء بغايا ومن الشراب شيء كثير فلما رأوني قاموا اليّ وعظموني واجلسوني في صدر المكان وقالوا لي مرحباً بك من ضيف عزيز ونديم ظريف واستقبلوني من غير خوف مني ولا فزع وبعد ذلك قام صاحب الدار من عندنا وغاب ساعة ثم عاد ومعه ثلثماية دينار وليس عنده من الخوف شيء وقالوا اعلم يا مولانا الوالي انك تقدر على اكثر من هتيكتنا وفي يديك تعزيزنا ولكن لا يعود عليك من ذلك الا التعب فالرأي ان تأخذ هذا القدر وتستر علينا فان الله تعالى اسمه الستار ويحب من عباده الستيرين ولك الاجر والثواب . فقلت في نفسي خذ هذا الذهب منهم واستر عليهم في هذه المرة واذا قدرت عليهم مرة اخرى فانتقم منهم فطمعت في المال واخذته منهم وتركتهم وانصرفت ولم يشعر بي احد فما اشعر في ثاني يوم الا ورسول القاضي جاء اليّ وقال ايها الوالي تفضل كلم القاضي فانه يدعوك . فقمت معه ومضيت الى القاضي ولا اعلم ما سبب ذلك فلما دخلت عليه رأيت الشاهدين وصاحب الدار الذي اعطاني الثلثمائة دينار جالسين عنده فقام صاحب الدار وادعى عليّ بثلثمائة دينار فما وسعني الا الانكار فاخرج مسطوراً وشهد هذان العدلان علي بثلثمائة دينار فثبت ذلك عند القاضي بشهادة الشاهدين فامرت بدفع ذلك المبلغ فما خرجت من عندهم حتى اخذوا مني الثلثمائة دينار فاغتظت ونويت لهم كل سوء وندمت على عدم تنكيلهم وانصرفت في غاية الخجل وهذا اعجب ما وقع لي في مدة ولايتي . فقام والي بولاق وقال وأما انا يا مولانا السلطان فاعجب ما وقع لي في مدة ولايتي انه كمل عليّ من الدين ثلثمائة الف دينار فاضر بي ذلك وبعت ما ورائي وما قدامي وما كان بيدي فجمعت مائة الف دينار من غير زيادة

﴿ الليلة السابعة والستون والمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان والي بولاق قال بعت ما ورائي وما قدامي فجمعت مائة الف دينار من غير زيادة وبقيت في حيرة عظيمة فبينما انا جالس في داري ليلة من الليالي وانا في هذه الحال واذا بطارق يطرق

الباب فقلت لبعض الغلمان انظر من بالباب فخرج ثم عاد اليّ وهو مصفر الوجه متغير اللون مرتعد الفرائص فقلت له ما دهاك . فقال ان بالباب رجلا عرياناً وعليه ثياب من الجلد ومعه سيف وفي وسطه سكين ومعه جماعة على هيئته وهو يطلبك فاخذت السيف في يدي وخرجت لانظر هؤلاء واذا بهم كما قال الغلام فقلت ما شأنكم فقالوا انا لصوص وغنمنا في هذه الليلة غنيمة وجعلناها برسمك لتستعين بها على هذه القضية التي انت مهموم بسببها وتسد بها الدين الذي عليك فقلت لهم واين الغنيمة فاحضروا لي صندوقاً كبيراً ممتلئاً اواني من ذهب وفضة فلما رأيته فرحت وقلت في نفسي اسد الدين الذي عليّ من هذا ويفضل لي قدر الدين مرة اخرى فاخذته ودخلت الدار وقلت في نفسي ليس المروءة ان ادعهم يذهبون من غير شيء فاخذت المائة الف دينار التي كانت عندي فدفعتها اليهم وشكرت صنعهم فاخذوا الدنانير ومضوا تحت الليل الى حال سبيلهم ولم يعلم بهم احد . فلما اصبح الصباح رأيت ما في الصندوق نحاساً مطلياً بالذهب والقصدير يساوي كله خمسمائة درهم فعظم عليّ ذلك وضاعت الدنانير التي كانت معي وازددت غماً على غمي وهذا اعجب ما جرى لي في مدة ولايتي . فقام والي مصر القديمة وقال يا مولاي السلطان اما انا فاعجب ما جرى لي في مدة ولايتي اني شنقت عشرة لصوص وجعلت كل واحد على خشبة وحده واوصيت الحراس انهم يحفظونهم ولا يتركون الناس يأخذون احداً منهم . فلما كان من الغد جئت لانظرهم فنظرت مشنوقين على خشبة واحدة فقلت للحراس من فعل هذا واين الخشبة التي كان عليها المشنوق الثاني فانكروا ذلك فاردت ان اضربهم فقالوا اعلم ايها الامير اننا نمنا البارحة فلما انتبهنا وجدنا مشنوقاً واحداً سرق هو والخشبة التي كان عليها فخفنا منك واذا برجل فلاح مسافر قد اقبل علينا ومعه حمار فقبضنا عليه وقتلناه وشنقناه مكان الذي سرق من على هذه الخشبة فتعجبت من ذلك وقلت لهم وما كان من الفلاح فقالوا كان معه خرج على الحمار قلت لهم وما فيه قالوا لا ندري فقلت لهم عليّ به فاحضروه بين يدي فامرت بفتحه واذا فيه رجل مقتول مقطع فلما رأيته تعجبت من ذلك وقلت في نفسي . سبحان الله ما كان سبب شنق هذا الفلاح الا ذنب هذا المقتول وما ربك بظلام للعبيد

﴿ حكاية الصيرفي مع اللص ﴾

(ومما يحكى) ان رجلا من الصيارفة معه كيس ملآن ذهباً مر على اللصوص فقال واحد من الشطار انا اقدر على أخذ هذا الكيس فقالوا له كيف تصنع فقال

انظروا ثم تبعه الى منزله فدخل الصيرفي ورمى الـكيس على الصفة وكان حاقناً فدخل بيت الراحة لازالة الضرورة وقال للجارية هاتي ابريق وتبعته الى بيت الراحة وتركت الباب مفتوحاً فدخل اللص وأخذ الـكيس وذهب الى أصحابه واعلمهم بما جرى

﴿ الليلة الثامنة والستون والمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان اللص أخذ الـكيس وذهب به الى اصحابه وأعلمهم بما جرى له مع الصيرفي والجارية فقالوا له والله ان الذي عملته شطارة وما كل انسان يقدر عليها ولـكن في هذا الوقت يخرج الصيرفي من بيت الراحة ولا يجد الـكيس فيضرب الجارية ويعذبها عذاباً أليماً فكأنك ما عملت شيئاً تشكر عليه فان كنت شاطراً فخلص الجارية من الضرب والعذاب فقال لهم ان شاء الله تعالى أخلص الجارية والـكيس ثم ان اللص رجع الى الصيرفي فوجده يعاقب الجارية لاجل الـكيس فدق عليه الباب فقال له من هذا فقال انا غلام جارك الذي في القيسرية فخرج اليه وقال له ما شأنك فقال له ان سيدي يسلم عليك ويقول لك قد تغيرت أحوالك كلها كيف ترمي بمثل هذا الـكيس على باب الدكان وتروح وتخليه ولو لقيه أحد غريب كان أخذه وراح ولولا ان سيدي رآه وحفظه لكان ضاع عليك ثم اخرج الـكيس وأراه اياه فلما رآه الصيرفي قال هذا كيسي بعينه ومد يده ليأخذه منه فقال له والله ما أعطيك اياه حتى تـكتب ورقة لسيدي انك تسلمت الـكيس مني فاني أخاف ان لا يصدقني في انك أخذت الكيس وتسلمته حتى تـكتب لي ورقة وتختمها بختمك فدخل الصيرفي ليكتب له ورقة بوصول الـكيس كما ذكر له فذهب اللص بالـكيس الى حال سبيله وخلصت الجارية من العذاب

﴿ حكاية علاء الدين والي قوص مع النصاب ﴾

(ومما يحكى) ان علاء الدين والي قوص كان جالساً ذات ليلة من الليالي في بيته واذا بشخص حسن الصورة والمنظر كامل الهيئة قد اتاه في الليل ومعه صندوق على رأس خادم ووقف على الباب وقال لبعض غلمان الامير ادخل واعلم الامير اني أريد الاجتماع به من أجل سر فدخل الغلام واعلم بذلك فامره بادخاله فلما دخل رآه الامير عظيم الهيئة حسن الصورة فاجلسه الى جانبه واكرم مثواه وقال له ما حاجتك . فقال له انا رجل من قطاع الطريق وأريد التوبة والرجوع الى الله تعالى على يديك واريد ان تساعدني على ذلك لاني صرت في كنفك وتحت نظرك وهي هذا الصندوق فيه شيء قيمته نحو أربعين الف دينار فانت أولى بها واعطني من خالص مالك الف دينار حلالاً

اجعلها رأس مال واستعين بها على التوبة استغني بها عن الحرام وأجرك على الله تعالى . ثم انه فتح الصندوق ليرى الوالي ما فيه واذا به مصاغ وجواهر ومعادن وفصوص ولؤلوء فادهشه ذلك وفرح به فرحاً شديداً وصاح على خازنداره وقال له احضر الكيس الفلاني وكان فيه الف دينار

﴿ الليلة التاسعة والستون والمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوالي صاح على خازنداره وقال له احضر الكيس الفلاني وكان فيه الف دينار فلما احضر الخازندار ذلك الكيس اعطاه لذلك الرجل فاخذه منه وشكره على فعله ومضى الى حال سبيله تحت الليل فلما أصبح الصباح احضر الوالي قيم الصاغة فلما حضر اراه ذلك الصندوق وما فيه من المصاغ فوجد جميع ذلك من القصدير والنحاس ورأى الجواهر والفصوص واللؤلوء كلها من الزجاج فعظم ذلك على الوالي وارسل في طلبه فلم يقدر أحد على تحصيله

﴿ حكاية جميل بن معمر لامير المؤمنين هرون الرشيد ﴾

﴿ وحكي ايضاً ﴾ ان مسروراً الخادم قال ارق امير المؤمنين هرون الرشيد ليلة أرقاً شديداً فقال لي يا مسرور من بالباب من الشعراء فخرجت الى الدهليز فوجدت جميل بن معمر العذري فقلت له أجب أمير المؤمنين فقال سمعاً وطاعة فدخلت ودخل معي الى ان صار بين يدي هرون الرشيد فسلم بسلام الخلافة فرد عليه السلام وامره بالجلوس ثم قال له الرشيد ياجميل أعندك شيء من الاحاديث العجيبة قال نعم يا أمير المؤمنين ايما أحب اليك ما عاينته ورأيته أو ما سمعته ووعيته فقال حدثني بما عاينته ورأيته . قال نعم يا أمير المؤمنين اقبل علي بكليتك واصغ الي بأذنيك فعمد الرشيد الى مخدة من الديباج الاحمر المزركش بالذهب محشوة بريش النعام فجعلها تحت فخذه ثم مكن منها مرفقيه وقال هلم بحديثك يا جميل . فقال اعلم يا امير المؤمنين اني كنت مفتوناً بفتاة محباً لها وكنت أتردد اليها

﴿ الليلة السبعون والمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جميلا قال اعلم يا امير المؤمنين اني كنت مفتوناً بفتاة محباً لها وكنت اتردد اليها اذ هي سؤلي وبغيتي من الدنيا ثم ان اهلها رحلوا بها نقلة المرعى فاقمت مدة لم أرها ثم ان الشوق اقلقني وجذبني اليها فحدثتني نفسي بالمسير اليها فلما كنت ذات ليلة من الليالي هزني الشوق اليها فقمت وشددت رحلي على ناقتي وتعممت بعمامتي ولبست اطماري وتقلدت بسيفي واعتقلت رمحي

وركبت ناقتي وخرجت طالباً لها وكنت أسرع في المسير فسرت ذات ليلة وكانت ليلة مظلمة مدلهمة وانا مع ذلك اكابد هبوط الاودية وصعود الجبال فاسمع زئير الآساد وعواء الذئاب وأصوات الوحوش من كل جانب وقد ذهل عقلي وطاش لبي ولساني لا يفتر عن ذكر الله تعالى فبينما أنا اسير على هذه الحال اذ غلبني النوم فاخذت بي الناقة على غير الطريق التي كنت فيها واذا انا بشيء لطمني في رأسي فانتبهت فزعاً مرعوباً واذا بأشجار وانهار واطيار على تلك الاغصان تغرد بلغاتها وألحانها واشجار ذلك المسرح مشتبك بعضها ببعض فنزلت عن ناقتي واخذت بزمامها في يدي ولم أزل أتلطف في الخلاص الى ان خرجت بها من تلك الاشجار الى ارض فلاة فاصلحت كورها واستويت راكباً على ظهرها ولا أدري الى أين اذهب ولا الى اي مكان تسوقني الاقدار . فمددت نظري في تلك البرية فلاحت لي نار في صدرها فوكزت ناقتي وسرت متوجهاً اليها حتى وصلت الى تلك النار فقربت منها وتأملت واذا بخباء مضروب ورمح مركوز ودابة قائمة وخيل واقفة وابل سائمة فقلت في نفسي يوشك أن يكون لهذا الخباء شأن عظيم فاني لا أرى في تلك البرية سواه ثم تقدمت الى جهة الخباء وقلت السلام عليكم يا أهل الخباء ورحمة الله وبركاته فخرج اليّ من الخباء غلام من أبناء التسع عشرة سنة فكأنه البدر اذا أشرق والشجاعة بين عينيه فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا أخا العرب اني أظنك ضالا عن الطريق فقلت الامر كذلك أرشدني يرحمك الله فقال يا أخا العرب ان بلدنا هذه مسبعة وهذه الليلة مظلمة موحشة شديدة الظلمة والبرد ولا آمن عليك من الوحوش ان تفترسك فانزل عندي على الرحب والسعة فاذا كان الغد أرشدتك الى الطريق . فنزلت عن ناقتي وعقلتها بفضل زمامها ونزعت ما كان عليّ من الثياب وتخففت وجلست ساعة واذا بالشاب قد عمد الى شاة فذبحها والى نار فاضرمها واججها ثم دخل الخباء وأخرج بزوراً ناعمة وملحاً طيباً واقبل يقطع من ذلك اللحم قطعاً ويشويها على النار ويعطيني ويتنهد ساعة ويبكي أخرى ثم شهق شهقة عظيمة وبكى بكاء شديداً وأنشد يقول هذه الابيات

لم يبق الا نفس هافت ومقلة انسانها باهت
لم يبق في أعضائه مفصل الا وفيه سقم ثابت
ودمعه جار وأحشاؤه توقداً لا انه ساكت
تبكي له أعداؤه رحمة ياويح من يرحمه الشامت

قال جميل فعلمت عند ذلك يا أمير المؤمنين أن الغلام عاشق ولهان ولا يعرف الهوى

الا من ذاق طعم الهوى فقلت في نفسي هل أسأله ثم راجعت نفسي وقلت كيف أتهجم عليه في السؤال وانا في منزله فردعت نفسي وأكلت من ذلك اللحم بحسب كفايتي فلما فرغنا من الاكل قام الشاب ودخل الخباء وأخرج طشتاً نظيفاً وأبريقاً حسناً ومنديلا من الحرير أطرافه مزركشة بالذهب الاحمر وقمقماً ممتلئاً من ماء الورد الممسك فعجبت من ظرفه ورقة حاشيته وقلت في نفسي لم أعرف الظرف في البادية . ثم غسلنا أيدينا وتحدثنا ساعة ثم قام ودخل الخباء وفصل بيني وبينه بفاصل من الديباج الاحمر وقال ادخل يا وجه العرب وخذ مضجعك فقد لحقك في هذه الليلة تعب وفي سفرتك هذه نصب مفرط فدخلت واذا أنا بفراش من الديباج الاخضر فعند ذلك نزعت ما عليّ من الثياب وبت ليلة لم ابت في عمري مثلها

﴿ الليلة الحادية والسبعون والمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد أن جميلا قال فبت ليلة لم أبت عمري مثلها وكل ذلك وأنا متفكر في امر هذا الشاب الى ان جن الليل ونامت العيون فما أشعر الا بصوت خفي لم اسمع الطف منه ولا أرق حاشية فرفعت الفاصل المضروب بيننا واذا أنا بصبية لم أر احسن منها وجهاً وهي في جانبه وهما يبكيان ويتشاكيان ألم الهوى والصبابة والجوى وشدة اشتياقهما الى التلاقي فقلت يا لله العجب من هذا الثاني وحين دخلت هذا البيت لم أر فيه غير هذا الفتى وما عنده أحد ثم قلت في نفسي لا شك ان هذه من بنات الجن تهوى هذا الغلام وقد تفرد بها في هذا المكان وقد تفردت به ثم امعنت النظر فيها فاذا هي انسية عربية اسفرت عن وجهها تخجل الشمس المضيئة وقد اضاء الخباء من نور وجهها فلما تحققت انها محبوبته تذكرت غيرة المحبة فارخيت الستر وغطيت وجهي ونمت فلما أصبحت لبست ثيابي وتوضأت لصلاتي وصليت ما كان عليّ من الفرض ثم قلت له يا اخا العرب هل لك ان ترشدني الى الطريق وقد تفضلت عليّ فنظر اليّ وقال على رسلك يا وجه العرب ان الضيافة ثلاثة ايام وما كنت بالذي يدعك الا بعد ثلاثة ايام — قال جميل فقمت عنده ثلاثة ايام فلما كان في اليوم الرابع جلسنا للحديث فحدثته وسألته عن اسمه ونسبه فقال اما نسبي فانا من بني عذرة واما اسمي فانا فلان بن فلان وعمي فلان فاذا هو ابن عمي يا أمير المؤمنين وهو من اشرف بيت من بني عذرة . فقلت يا ابن العم ما حملك على ما اراه منك من الانفراد في هذه البرية وكيف تركت نعمتك ونعمة آبائك وكيف تركت عبيدك واماءك وانفردت بنفسك في هذا المكان . فلما سمع يا امير المؤمنين كلامي ترغرغت عيناه بالدموع والبكاء ثم قال يا ابن العم اني كنت محباً لابنة عمي مفتوناً بها هائماً بحبها مجنوناً في هواها لا أطيق الفراق عنها فزاد عشقي لها فخطبتها من عمي فابى وزوجها لرجل من بني عذرة ودخل

بها واخذها الى المحلة التي هو فيها من العام الاول فلما بعدت عني واحتجبت عن النظر اليها حملتني لوعات الهوى وشدة الشوق والجوى على ترك أهلي ومفارقة عشيرتي وخلاني وجميع نعمتي وانفردت بهذا البيت في هذه البرية والفت وحدتي فقلت واين بيوتهم قال هي قريبة في ذروة هذا الجبل وهي كل ليلة عند نوم العيون وهدو الليل تنسل من الحي سراً بحيث لا يشعر بها احداً فاقضي منها بالحديث وطراً وتقضي هي كذلك وها انا مقيم على هذه الحال أتسلى بها ساعة من الليل ليقضي الله امراً كان مفعولا او يأتيني الامر على رغم الحاسدين او يحكم الله لي وهو خير الحاكمين . ثم قال جميل فلما اخبرني الغلام يا أمير المؤمنين غمني امره وصرت من ذلك حيران لما أصابني من الغيرة فقلت له يا ابن العم وهل لك ان ادلك على حيلة اشير بها عليك وفيها ان شاء الله عين الصلاح وسبيل الرشد والنجاح وبها يزيل الله عنك الذي تخشاه . فقال الغلام قل لي يا ابن العم فقلت له اذا كان الليل وجاءت الجارية فاطرحها على ناقتي فانها سريعة الرواح واركب انت جوادك وأنا اركب بعض هذه النياق واسير بكما الليلة جميعها فما يصبح الصباح الا وقد قطعت بكما براري وقفاراً وتكون قد بلغت مرادك وظفرت بمحبوبة قلبك وارض الله واسعة فضاها وانا والله مساعدك ما حييت بروحي ومالي وسيفي

﴿ الليلة الثانية والسبعون والمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد . ان الشاب لما سمع ذلك قال يا ابن العم حتى اشاورها في ذلك فانها عاقلة لبيبة بصيرة بالامور . قال جميل فلما جن الليل وحان وقت مجيئها وهو ينتظرها في الوقت المعلوم فابطأت عن عادتها فرأيت الفتى خرج من باب الخباء وفتح فاه وجعل يتنسم هبوب الريح الذي يهب من نحوها وينشق رياها ويقول

يا ريح فيك من الحبيب علامة   أفتعلمين متى يكون قدوم

ثم دخل الخباء وقعد ساعة زمانية وهو يبكي ثم قال يا ابن العم ان لابنة عمي في هذه الليلة نبأ وقد حدث لها حادث او عاقها عني عائق ثم قال لي كن مكانك حتى آتيك بالخبر ثم اخذ سيفه وفرسه وغاب عني ساعة من الليل ثم اقبل وعلى يده شيء يحمله ثم صاح علي فاسرعت اليه فقال يا ابن العم اتدري ما الخبر فقلت لا والله فقال لقد فجعت في ابنة عمي في هذه الليلة لانها قد توجهت الينا فتعرض لها في طريقها اسد فافترسها ولم يبق منها الا ما ترى ثم طرح ما كان على يده فاذا هو شاش الجارية وما فضل من عظامها ثم بكى بكاء شديداً ثم رمى القوس من يده واخذ كيساً على يده ثم قال لي لا تبرح الى ان آتيك ان شاء الله تعالى ثم سافر فغاب عني ساعة ثم عاد وبيده رأس أسد فطرحه من

يده ثم طلب ماء فاتيته به فغسل فم الاسد وجعل يقبله ويبكي وزاد حزنه عليها وجعل ينشد هذه الابيات

ألا ايها الليث المغر بنفسه هلكت وقد هيجت لي بعدها حزنا
وصيرتني فرداً وقد كنت الفها وصيرت بطن الارض قبراً لها وهنا
اقول لدهر ساءني بفراقها معاذاً الها أن تريني لها خدنا

ثم قال يا ابن العم سألتك بالله وبحق القرابة والرحم التي بيني وبينك ان تحفظ وصيتي فستراني الساعة ميتاً بين يديك فاذا كان ذلك فغسلني وكفني أنا وهذا الفاضل من عظام ابنة عمي في هذا الثوب وادفنا جميعاً في قبر واحد وا كتب على قبرنا هذين البيتين

كنا على ظهرها والعيش في رغد والشمل مجتمع والدار والوطن
ففرق الدهر والتصريف الفتنا وصار يجمعنا في بطنها الكفن

ثم بكى بكاء شديداً ثم دخل الخباء وغاب عني ساعة وخرج وصار يتنهد ويصيح ثم شهق شهقة ففارق الدنيا . فلما رأيت ذلك منه عظم عليّ وكبر عندي حتى كدت ان الحق به من شدة حزني عليه ثم تقدمت اليه فاضجعته وفعلت ما أمرني به من العمل وكفنتهما جميعاً ودفنتهما في قبر واحد وأقمت عند قبرهما ثلاثة أيام ثم ارتحلت واقمت سنتين أتردد الى زيارتهما . هذا ما كان من حديثهما يا أمير المؤمنين فلما سمع الرشيد كلامه استحسنه وخلع عليه واجازه اجازة حسنة . قالت شهرزاد وليس هذا كله باغرب من حديث غانم بن ايوب قال الملك شهريار وكيف كان ذلك

﴿ حكاية التاجر غانم بن ايوب واخته فتنة ﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان تاجر من التجار له مال وله ولد كانه البدر ليلة تمامه فصيح اللسان يسمى غانم بن أيوب المتيم المسلوب وله اخت اسمها فتنة من فرط حسنها وجمالها فتوفي والدها وخلف لهما مالاً جزيلاً

﴿ الليلة الثالثة والسبعون والمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ذلك التاجر خلف لهما مالاً جزيلاً ومن جملة ذلك مائة حمل من الخز والديباج ونوافج المسك ومكتوب على الاحمال هذا بقصد بغداد وكان مراده ان يسافر الى بغداد فلما توفاه الله

تعالى ومضت مدة اخذ ولده هذه الاحمال وسافر بها الى بغداد وكان ذلك في زمن هرون الرشيد وودع امه واقاربه واهل بلدته قبل سيره وخرج متوكلاً على الله تعالى وكتب الله له السلامة حتى وصل الى بغداد وكان مسافراً صحبة جماعة من التجار فاستأجر له داراً حسنة وفرشها بالبسط والوسائد وارخى عليها الستور وانزل فيها تلك الاحمال والبغال والجمال وجلس حتى استراح وسلم عليه تجار بغداد واكابرها . ثم اخذ بقجة فيها عشرة تفاصيل من القماش النفيس مكتوب عليها اثمانها ونزل بها الى سوق التجار فلاقوه وسلموا عليه واكرموه وتلقوه بالترحيب وانزلوه على دكان شيخ السوق وباع التفاصيل فربح في كل دينار دينارين . ففرح غانم وصار يبيع القماش والتفاصيل شيئاً فشيئاً ولم يزل كذلك سنة وفي أول السنة الثانية جاء الى ذلك السوق فرأى بابه مقفلا فسأل عن سبب ذلك فقيل له انه توفي واحد من التجار وذهب التجار كلهم يمشون في جنازته فهل لك ان تكسب اجراً وتمشي معهم قال نعم . ثم سأل عن محل الجنازة فدلوه على المحل فتوضأ ومشى مع التجار الى ان وصلوا المصلى وصلوا على الميت ثم مشى التجار جميعهم قدام الجنازة الى المقبرة فتبعهم غانم الى ان وصلوا بالجنازة الى المقبرة خارج المدينة ومشوا بين المقابر حتى وصلوا الى المدافن فوجدوا اهل الميت نصبوا على القبر خيمة واوقدوا الشموع والقناديل ثم دفنوا الميت وجلس القراء يقرأون القرآن على ذلك القبر فجلس التجار ومعهم غانم بن ايوب وهو غالب عليه الحياء فقال في نفسه انا لا اقدر ان افارقهم حتى انصرف معهم ثم انهم جلسوا يسمعون القرآن الى وقت العشاء فقدموا لهم العشاء والحلوى فاكلوا حتى اكتفوا وغسلوا ايديهم ثم جلسوا مكانهم فاشتغل خاطر غانم ببضاعته وخاف من اللصوص وقال في نفسه انا رجل غريب ومتهم بالمال فان بت الليلة بعيداً عن منزلي سرق اللصوص ما فيه من المال والاحمال . وخاف على متاعه فقام وخرج من بين الجماعة واستأذنهم على ان يقضي حاجة . فسار يمشي ويتبع آثار الطريق حتى جاء الى باب المدينة وكان ذلك نصف الليل فوجد باب المدينة مغلقاً ولم ير احداً غادياً ولا رائحاً ولم يسمع صوتاً سوى نبيح الكلاب وعواء الذئاب. فقال لا حول ولا قوة الا بالله كنت خائفاً على مالي وجئت من اجله فوجدت الباب مغلقاً فصرت الآن خائفاً على روحي . ثم رجع ينظر له محلا ينام فيه الى الصباح فوجد تربة محاطة باربعة حيطان وفيها نخلة ولها باب من الصوان مفتوح فدخلها واراد ان ينام فلم يجئه نوم واخذته رجفة ووحشة وهو بين القبور . فقام على قدميه وفتح باب المكان ونظر فرأى نوراً يلوح عن بعد في ناحية باب المدينة فمشى قليلا فرأى النور مقبلا في الطريق التي توصل الى التربة التي هو فيها فخاف غانم على نفسه واسرع برد الباب وتعلق حتى

طلع فوق النخلة وتداري في قلبها فصار النور يتقرب الى التربة شيئاً فشيئاً حتى قرب من التربة فتأمل النور فرأى ثلاثة عبيد اثنين يحملان صندوقاً وواحداً في يده فاس وفانوس فلما قربوا من التربة قال احد العبدين الحاملين للصندوق مالك يا صواب فقال العبد الاخر منهما مالك ياكافور . فقال انا كنا هنا وقت العشاء وخلينا الباب مفتوحاً فقال نعم هذا الكلام صحيح . فقال ها هو مغلق متربس فقال لهما الثالث وهو حامل الفاس والنور وكان اسمه بخيتاً ما اقل عقلكما اما تعرفان ان اصحاب الغيطان يخرجون من بغداد ويترددون الى هنا فيمسي عليهم المساء فيدخلون هنا ويغلقون عليهم الباب خوفاً من السودان الذين هم مثلنا ان يأخذوهم ويشووهم ويأكلوهم فقالوا له صدقت وما فينا اقل عقلا منك . فقال لهم انكم لا تصدقوني حتى ندخل التربة ونجد فيها احداً واظن



(ش ٣٣) ثلاثة عبيد بيد أحدهم فانوس

انه اذا كان فيها احد ورأى النور هرب فوق النخلة . فلما سمع غانم كلام العبد قال في نفسه ما امكر هذا العبد قبح الله السودان لما فيهم من الخبث واللؤم ثم قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وما الذي يخلصني من هذه الورطة . ثم ان الاثنين الحاملين للصندوق قالا لمن معه الفأس تعلق على الحائط وافتح الباب لنا ياصواب لاننا تعبنا من حمل الصندوق على رقابنا فاذا فتحت لنا الباب لك علينا واحد من الذين نمسكهم ونقليه لك قلياً جيداً بحيث لا يضيع من دهنه ولا نقطة . فقال صواب انا خائف من شيء تذكرته من قلة عقلي وهو اننا نرمي الصندوق وراء الباب لانه ذخيرتنا فقالا له ان رميناه ينكسر . فقال انا خائف ان يكون في داخل التربة الحرامية الذين يقتلون الناس ويسرقون الاشياء لانهم اذا امسى عليهم الوقت يدخلون في هذه الاماكن ويقسمون

ما معهم . فقال له الاثنان الحاملان للصندوق يا قليل العقل هل يقدرون ان يدخلوا هنا
ثم تعلق احدهم ونزل من الحائط وفتح الباب فدخلوا وحطوا الشمع وحفروا حفرة على قدر الصندوق بين اربعة قبور وصار كافور يحفر وصواب ينقل التراب بالقفف حتى حفروا نصف قامة ثم حطوا الصندوق في الحفرة وردوا عليه التراب وخرجوا من التربة وردوا الباب وغابوا عن عين غانم بن ايوب . فلما خلا لغانم المكان وعلم انه وحده اشتغل سره بما في الصندوق وقال في نفسه يا ترى اي شيء في الصندوق ثم صبر حتى برق الفجر ولاح وبان ضياؤه ونزل من فوق النخلة وازال التراب بيده حتى كشف الصندوق وخلصه ثم اخذ حجراً وضرب القفل فكسره وكشف الغطاء ونظر فيه فرأى صبية نائمة مبنجة ونفسها طالع ونازل الا انها ذات حسن وجمال وعليها حلي



(ش ٣٤) رأى فيها صبية مبنجة

ومصاغ من الذهب وقلائد من الجوهر تساوي ملك السلطان ولا يفي بثمنها مال فلما رآها غانم بن ايوب عرف انهم تآمروا عليها فلما تحقق ذلك الامر عالج الصندوق حتى اخرجها منه وارقدها على قفاها . فلما استنشقت الارياح ودخل الهواء في انفها عطست ثم شرقت وسعلت فوقع من حلقها قرص بنج لو شمه الفيل لرقد من الليل الى الليل ففتحت عينيها وادارت طرفها وقالت بكلام فصيح ويلك يا ريح ما فيك ري للعطشان ولا انس للريان اين زهر البستان . فلم يجاوبها احد . فالتفتت وقالت صبيحة شجرة الدر نور الهدى نجمة الصبح انت في شهر نزهة حلوة ظريفة تكلموا . فلم يجبها احد فجالت بطرفها وقالت ويلي عند انزالي في القبور يا من يعلم ما في الصدور ويجازي يوم البعث والنشور من جاء بي من بين الستور والخدور ووضعني بين اربعة قبور . هذ

كله وغانم واقف على قدميه فقال لها يا سيدتي لا خدور ولا قصور ولا قبور ما هـذا الا عبدك غانم بن ايوب ساقه اليك الملك علام الغيوب حتى ينجيك من هذه الكروب ويحصل لك غاية المطلوب وسكت . فلما تحققت الامر قالت اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله والتفتت الى غانم وقد وضعت يديها على صدرها وقالت له بكلام عذب ايها الشاب المبارك من جاء بي الى هذا المكان فها انا قد افقت . فقال يا سيدتي ثلاثة عبيد اتوا وهم حاملون هذا الصندوق. ثم حكى لها جميع ما جرى وكيف امسى عليه المساء حتى كان سبب سلامتها والا كانت ماتت بغصتها ثم سألها عن حكايتها وخبرها . فقالت له ايها الشاب الحمد لله الذي رماني عند مثلك فقم الآن وحطني في الصندوق واخرج الى الطريق فاذا وجدت مكارياً او بغالا فاكتره لحمل هذا الصندوق واوصلني الى بيتك فاذا صرت في دارك يكون خيراً واحكي لك حكايتي واخبرك بقصتي ويحصل لك الخير من جهتي . ففرح وخرج الى البرية وقد شعشع النهار وطلعت الشمس بالانوار وخرجت الناس ومشوا فاكترى رجلا ببغل واتى به الى التربة فحمل الصندوق بعد ما حط فيه الصبية ووقعت محبتها في قلبه وسار بها وهو فرحان لانها جارية تساوي عشرة آلاف دينار وعليها حلي وحلل يساوي مالا كثيراً وما صدق ان يصل الى داره وانزل الصندوق وفتحه

﴿ الليلة الرابعة والسبعون والمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان غانم بن ايوب وصل الى داره بالصندوق وفتحه وأخرج الصبية منه ونظرت فرأت هذا المكان محلاً مليحاً مفروشاً بالبسط الملونة والالوان المفرحة وغير ذلك ورأت قماشاً محزوماً وأحمالا وغير ذلك فعلمت انه تاجر كبير صاحب أموال ثم انها كشفت وجهها ونظرت اليه فاذا هو شاب مليح . فلما رأته أحبته وقالت له هات لنا شيئاً نأكله فقال لها غانم على الرأس والعين ثم نزل السوق واشترى خروفاً مشوياً وصحن حلاوة وأخذ نقلا وشمعاً وأخذ معه نبيذاً وما يحتاج اليه الامر من آلة المشموم وأتى الى البيت ودخل بالحوائج . فلما رأته الجارية ضحكت وقبلته واعتنقته وصارت تلاطفه فازدادت عنده المحبة واحتوت على قلبه ثم اكلا وشربا الى ان اقبل الليل وقد احب بعضهما بعضاً لانهما كانا في سن واحد وحسن واحد . فلما اقبل الليل قام المتيم المسلوب غانم بن أيوب وأوقد الشموع والقناديل فاضاء المكان وأحضر آلة المدام ثم نصب الحضرة وجلس هو واياها وكان يملأ ويسقيها وهي تملأ وتسقيه وهما يلعبان ويضحكان وينشدان الاشعار . وزاد بهما الفرح وتعلقا بحب بعضهما فسبحان مؤلف القلوب . ولم يزالا كذلك الى قريب الصبح فغلب عليهما النوم فنام كل منهما في موضعه الى ان اصبح الصباح فقام غانم بن أيوب وخرج الى

السوق واشترى ما يحتاج اليه من خضرة ولحم وخمر وغيره وأتى به الى الدار وجلس هو واياها يأكلان فأكلا حتى اكتفيا وبعد ذلك أحضر الشراب وشربا ولعبا مع بعضهما حتى احمرت وجناتهما واسودت اعينهما واشتاقت نفس غانم بن أيوب الى تقبيل الجارية فقال لها يا سيدتي ائذني لي بقبلة فقالت ذلك لا يكون أبداً

فزادت محبته وانطلقت النيران في مهجته هذا وهي تتمنع منه وتقول مالك وصول اليّ ولم يزالا في عشقهما ومنادمتهما وغانم بن أيوب غارق في بحر الهيام وهي تزداد قسوة وامتناعاً الى ان دخل الليل بالظلام وأرخى عليهما ذيل المنام فقام غانم واشعل القناديل وأوقد الشموع وزاد بهجة المقام وأخذ رجليها وقبلهما ومرغ وجهه عليهما وقال يا سيدتي ارحمي أسير هواك ومن قتلته عيناك كنت سليم القلب لولاك ثم بكى قليلا . فقالت له والله يا سيدي انا لك عاشقة وبك واثقة ولكن انا أعرف انك لا تصل اليّ فقال لها وما المانع فقالت له سأحكي لك قصتي . وقضيا شهراً وهي تمتنع وهو صابر حتى تمكن حب كل واحد منهما من قلب الآخر ولم يبق لهما صبر عن بعضهما . الى ان كانت ليلة من الليالي شكى لها غرامه فقالت له انا الآن أوضح لك امري حتى تعرف قدري وينكشف لك سري ويظهر لك عذري قال نعم . فعند ذلك أخرجت كم قميصها وقالت يا سيدي اقرأ الذي على هذا الكم فتناول الكم ونظر فيه فوجده مرقوماً عليه بالذهب « انا لك وانت لي يا ابن عم النبي » فلما قرأه نثر يده وقال لها اكشفي لي عن خبرك . قالت نعم اعلم أنني محظية أمير المؤمنين واسمي قوت القلوب وان أمير المؤمنين لما رباني في قصر وكبرت نظر الى صفاتي وما أعطاني ربي من الحسن والجمال فاحبني محبة زائدة وأخذني وأسكنني في مقصورة وامر لي بعشر جوار يخدمنني ثم انه اعطاني ذلك المصاغ الذي تراه معي ثم ان الخليفة سافر يوماً من الايام الى بعض البلاد فجاءت السيدة زبيدة الى بعض الجواري التي في خدمتي وقالت اذا نامت سيدتك قوت القلوب فحطي هذه القطعة من البنج في انفها أو في شرابها ولك عليّ من المال ما يكفيك فقالت لها الجارية حباً وكرامة ثم ان الجارية أخذت البنج منها وهي فرحانة لاجل المال ولكونها كانت في الاصل جاريتها فجاءت اليّ ووضعت البنج في انفي فوقعت على الارض وصار رأسي عند رجلي ورأيت نفسي في دنيا أخرى ولما تمت حيلتها حطتني في ذلك الصندوق وأحضرت العبيد سراً وانعمت عليهم وعلى البوابين وأرسلتني مع العبيد في الليلة التي كنت نائماً فيها فوق النخلة وفعلوا معي ما رأيت وكانت نجاتي على يديك وانت اتيت بي الى هذا المكان وأحسنت اليّ غاية الاحسان وهذه قصتي وما اعرف الذي جرى للخليفة في غيبتي

فاعرف قدري ولا تشهر امري . فلما سمع غانم بن أيوب كلام قوت القلوب وتحقق انها محظية الخليفة تأخر الى ورائه خيفة من هيبة الخليفة وجلس وحده في ناحية من المكان يعاقب نفسه ويتفكر في امره وصار متحيراً في عشق التي ليس له اليها وصول . فبكى من شدة الغرام ولوعة الوجد والهيام وصار يشكو الزمان وما له من العدوان فسبحان من شغل قلوب الكرام بالمحبة ولم يعط الانذال منها وزن حبة

﴿ الليلة الخامسة والسبعون والمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان قوت القلوب قامت اليه وباحت له بسرها وما عندها من المحبة وهو يمتنع عنها خوفاً من الخليفة ثم تحدثا ساعة من الزمان وهما غريقان في بحر محبة بعضهما الى ان طلع النهار . فقام غانم



(ش ٣٥) قوت القلوب تقص خبرها على غانم

ولبس أثوابه وخرج الى السوق على عادته وأخذ ما يحتاج اليه الامر وجاء الى البيت فوجد قوت القلوب تبكي فلما رأته سكتت عن البكاء وتبسمت وقالت له أوحشتني يا محبوب قلبي والله ان هذه الساعة التي غبتها عني كسنة فاني لا أقدر على فراقك وها انا قد بينت لك حالي من شدة ولعي بك فقم بنا الان ودع ما كان قال اعوذ بالله ان هذا شيء لا يكون كيف يجلس الكلب في موضع السبع والذي لمولاي يحرم عليّ . ثم جذب نفسه منها وجلس في ناحية وزادت هي محبة بامتناعه عنها

واقاموا على هذه الحال مدة والخوف يمنع غانماً عنها . فهذا ما كان من امر المتيم المسلوب غانم بن أيوب (وأما) ما كان من امر زبيدة فانها في غيبة الخليفة فعلت بقوت القلوب ذلك الامر ثم صارت متحيرة تقول في نفسها ماذا اقول للخليفة اذا جاء وسأل عنها

وما يكون جوابي له فدعت بعجوز كانت عندها واطلعتها على سرها وقالت لها كيف افعل وقوت القلوب قد فرط فيها الفرط فقالت لها العجوز لما فهمت الحال اعلمي يا سيدتي انه قرب مجيء الخليفة ولكن ارسلي الى نجار وامريه ان يعمل صورة ميت من خشب ويحفروا له قبراً وتوقد حوله الشموع والقناديل وامري كل من في القصر ان يلبسوا الاسود وامري جواريك والخدام اذا علموا ان الخليفة أتى من سفره أن يشيعوا الحزن في الدهاليز فاذا دخل وسأل عن الخبر يقولون له ان قوت القلوب ماتت ويعظم الله اجرك فيها ومن معزتها عند سيدتنا دفنتها في قصرها فاذا سمع ذلك يبكي ويعز عليه ثم يسهر القراء على قبرها لقراءة الختمات فان قال في نفسه ان بنت عمي زبيدة من غيرتها سعت في هلاك قوت القلوب او غلب عليه الهيام فامر باخراجها من القبر فلا تفزعي من ذلك ولو حفروا على تلك الصورة التي على هيئة ابن آدم واخرجوها وهي مكفنة بالاكفان الفاخرة فان اراد الخليفة ازالة الاكفان عنها لينظرها فامنعيه انت من ذلك والاخرى تمنعه وتقول رؤية عورتها حرام فيصدق حينئذٍ انها ماتت ويردها الى مكانها ويشكرك على فعلك وتخلصين ان شاء الله تعالى من هذه الورطة . فلما سمعت السيدة زبيدة كلامها ورأت انه صواب خلعت عليها خلعة وامرتها ان تفعل ذلك بعد ما أعطتها جملة من المال فشرعت العجوز في ذلك الامر حالا وامرت النجار ان يعمل لها صورة كما ذكرناه وبعد تمام الصورة جاءت بها الى السيدة زبيدة فكفنتها واوقدت الشموع والقناديل وفرشت البسط حول القبر ولبست السواد وامرت الجواري ان يلبسن السواد واشتهر الامر في القصر ان قوت القلوب ماتت . ثم بعد مدة اقبل الخليفة من غيبته وطلع الى قصره ولكن ماله شغل الا قوت القلوب فرأى الغلمان والخدام والجواري كلهم لابسين السواد فارتجف فؤاده فلما دخل القصر على السيدة زبيدة رآها لابسة الاسود فسأل عن ذلك فأخبروه بموت قوت القلوب فوقع مغشياً عليه فلما أفاق سأل عن قبرها فقالت له السيدة زبيدة اعلم يا امير المؤمنين انني من معزتها عندي دفنتها في قصري فدخل الخليفة بثياب السفر الى القصر ليزور قوت القلوب فوجد البسط مفروشة والشموع والقناديل موقدة فلما رأى ذلك شكرها على فعلها . ثم انه صار حائراً في امره ولم يزل ما بين مصدق ومكذب فلما غلب عليه الوسواس امر بحفر القبر واخراجها منه فلما رأى الكفن وأراد أن يزيله عنها ليراها خاف من الله تعالى فقالت العجوز ردوها الى مكانها ثم ان الخليفة أمر في الحال باحضار الفقهاء والمقرئين وقرأوا الختمات على قبرها وجلس بجانب القبر يبكي الى ان غشي عليه ولم يزل قاعداً على قبرها شهراً كاملا

﴿ الليلة السادسة والسبعون والمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخليفه لم يزل يتردد على قبرها مدة شهر فاتفق ان الخليفة دخل الحريم بعد انفضاض الامراء والوزراء من بين يديه الى بيوتهم ونام ساعة فجلست عند رأسه جارية وعند رجليه جارية وبعد ان غلب عليه النوم تنبه وفتح عينيه فسمع الجارية التي عند رأسه تقول للتي عند رجليه ويلك يا خيزران . قالت لها لاي شيء يا قضيب قالت لها أن سيدنا ليس عنده علم بما جرى حتى انه يسهر على قبر لم يكن فيه الا خشبة منجرة صنعة النجار . فقالت لها الاخرى وقوت القلوب اي شيء اصابها فقالت اعلمي ان السيدة زبيدة ارسلت مع جارية بنجاً وبنجتها فلما تحكم البنج منها وضعتها في صندوق وارسلتها مع صواب وكافور وامرتهما ان يرمياها في التربة . فقالت خيزران ويلك يا قضيب هل السيدة قوت القلوب لم تمت .



(ش ٣٦) أمر بحفر القبر واخراجها

فقالت سلامة شبابها من الموت ولكن انا سمعت السيدة زبيدة تقول ان قوت القلوب عند شاب تاجر اسمه غانم الدمشقي وان لها عنده بهذا اليوم اربعة اشهر وسيدنا هذا يبكي ويسهر الليالي على قبر لم يكن فيه ميت . وصارتا تتحدثان بهذا الحديث والخليفة يسمع كلامهما فلما فرغ الجاريتان من الحديث وعرف القضية وان هذا القبر زور وان قوت القلوب عند غانم بن ايوب مدة اربعة اشهر غضب غضباً شديداً وقام واحضر امراء دولته فعند ذلك اقبل الوزير جعفر البرمكي وقبل الارض بين يديه فقال له الخليفة بغيظ انزل يا جعفر بجماعة وأسأل عن بيت غانم بن ايوب واهجموا على داره وائتوني بجاريتي قوت القلوب ولا بد لي ان اعذبه فاجابه جعفر بالسمع والطاعة فعند ذلك نزل جعفر هو

واتباعه والوالي صحبته ولم يزالوا سائرين الى ان وصلوا الى دار غانم بن ايوب وكان غانم خرج في ذلك الوقت وجاء بقدر لحم واراد ان يمد يده ليأكل منها هو وقوت القلوب فلاحت منها التفاتة فوجدت البلاء احاط بالدار والوزير والوالي والظلمة والمماليك بسيوف مجردة وداروا به كما يدور بالعين السواد فعند ذلك عرفت ان خبرها وصل الى الخليفة سيدها فايقنت بالهلاك واصفر لونها وتغيرت محاسنها ثم انها نظرت الى غانم وقالت له يا حبيبي فز بنفسك فقال لها كيف اعمل والى اين اذهب ومالي ورزقي في هذه الدار فقالت له لا تمكث لئلا تهلك ويذهب مالك فقال لها يا حبيبتي ونور عيني كيف اصنع في الخروج وقد احاطوا بالدار فقالت له لا تخف ثم انها نزعت ما عليه من الثياب والبسته خلقاناً بالية واخذت القدر التي كان فيها اللحم ووضعتها فوق رأسه وحطت فيها بعض خبز وزبدية طعام وقالت له اخرج بهذه الحيلة وما عليك مني فانا اعرف اي شيء في يدي من الخليفة فلما سمع غانم كلام قوت القلوب وما اشارت عليه به خرج من بينهم وهو حامل القدر وستر عليه الستار ونجا من المكائد والاضرار ببركة نيته فلما وصل الوزير جعفر الى ناحية الدار ترجل عن حصانه ودخل البيت ونظر الى قوت القلوب وقد تزينت وتبهرجت وملأت صندوقاً من ذهب ومصاغ وجواهر وتحف مما خف حمله وغلا ثمنه فلما دخل عليها جعفر قامت على قدميها وقبلت الارض بين يديه وقالت له يا سيدي جرى القلم بما حكم الله فلما رأى ذلك جعفر قال لها والله يا سيدتي ما اوصاني الا بقبض غانم بن ايوب فقالت اعلم انه حزم تجارات وذهب بها الى دمشق ولا علم لي بغير ذلك واريد ان تحفظ لي هذا الصندوق وتحمله الى قصر امير المؤمنين فقال جعفر السمع والطاعة ثم اخذ الصندوق وامر بحمله وقوت القلوب معهم الى دار الخلافة وهي مكرمة معززة وكان هذا بعد ان نهبوا دار غانم ثم توجهوا الى الخليفة فحكى له جعفر جميع ما جرى فامر الخليفة لقوت القلوب بمكان مظلم واسكنها فيه والزم بها عجوزاً لقضاء حاجتها لانه ظن ان غانماً فحش بها ثم كتب مكتوباً للامير محمد بن سليمان الزيني وكان نائباً في دمشق مضمونه ساعة وصول المكتوب الى يديك تقبض على غانم بن ايوب وترسله اليّ فلما وصل المرسوم اليه قبله ووضعه على رأسه ونادى في الاسواق من اراد ان ينهب فعليه بدار غانم بن ايوب فجاؤوا الى الدار فوجدوا ام غانم واخته قد صنعتا لهما قبراً وقعدتا عنده تبكيان فقبضوا عليهما ونهبوا الدار ولم يعلما ما الخبر فلما احضروهما عند الوالي سألهما عن غانم بن ايوب فقالتا له من مدة سنة ما وقفنا له على خبر فردوهما الى مكانهما . هذا ما كان من امرها وأما ما كان من امر غانم بن ايوب المتيم المسلوب فانه لما سلبت نعمته تحير في امره وصار يبكي على نفسه حتى انفطر قلبه وسار

ولم يزل سائراً الى آخر النهار وقد ازداد به الجوع واضر به المشي حتى وصل الى بلد فدخل المسجد وجلس على برش واسند ظهره الى حائط المسجد وارتمى وهو في غاية الجوع والتعب ولم يزل مقيما هناك الى الصباح وقد خفق قلبه من الجوع وركب جلده القمل وصارت رائحته منتنة وتغيرت احواله فاتى اهل تلك البلدة يصلون الصبح فوجدوه مطروحاً ضعيفاً من الجوع وآثار النعمة لائحة عليه فلما أقبلوا عليه وجدوه جائعاً فالبسوه ثوباً عتيقاً قد بليت اكمامه وقالوا له من اين انت يا غريب وما سبب ضعفك ففتح عينيه ونظر اليهم وبكى ولم يرد عليهم جواباً . ثم ان بعضهم عرف شدة جوعه فذهب وجاء له بسكرجة عسل ورغيفين فاكل وقعدوا عنده حتى طلعت الشمس ثم انصرفوا لاشغالهم ولم يزل على هذه الحالة شهراً وهو عندهم وقد تزايد عليه الضعف والمرض فتعطفوا عليه وتشاوروا في امره ثم اتفقوا على ان يوصلوه الى المارستان الذي ببغداد فبينما هم كذلك واذا بامرأتين سائلتين قد دخلتا عليه وهما امه واخته فلما رآهما اعطاهما الخبز الذي عند رأسه ونامتا عنده تلك الليلة ولم يعرفهما فلما كان ثاني يوم اتاه اهل القرية واحضروا جملا وقالوا لصاحبه احمل هذا الضعيف فوق الجمل فاذا وصلت الى بغداد فانزله على باب المارستان لعله يتعافى فيحصل لك الاجر فقال السمع والطاعة . ثم انهم اخرجوا غانم بن ايوب من المسجد وحملوه بالبرش الذي هو نائم عليه فوق الجمل وجاءت امه واخته يتفرجان عليه من جملة الناس ولم يعلما به ثم نظرتا اليه وتأملتاه وقالتا انه يشبه غانماً ابننا فيا ترى هل هو هذا الضعيف او لا . واما غانم فانه لم يفق الا وهو محمول فوق الجمل فصار يبكي وينوح وامه واخته يبكيان عليه ولم تعرفانه ثم سافرت امه واخته الى ان وصلتا الى بغداد . واما الجمال فانه لم يزل سائراً به حتى انزله على باب المارستان واخذ جمله ورجع فمكث غانم راقداً هناك الى الصباح فلما درجت الناس في الطريق نظروا اليه وقد صار رق الخلال ولم يزل الناس يتفرجون عليه حتى جاء شيخ السوق ومنع الناس عنه وقال انا اكتسب الجنة بهذا المسكين لانهم متى ادخلوه المارستان قتلوه في يوم واحد ثم امر صبيانه بحمله فحملوه الى بيته وفرش له فرشاً جديداً ووضع له مخدة جديدة وقال لزوجته اخدميه بنصح فقالت على الرأس ثم تشمرت وسخنت له ماء وغسلت يديه ورجليه وبدنه وتذكر محبوبته قوت القلوب فزادت به الكروب . هذا ما كان من امره (واما) ما كان من امر قوت القلوب فانه لما غضب عليها الخليفة

﴿ الليلة السابعة والسبعون والمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان قوت القلوب لما غضب عليها الخليفة وأسكنها في مكان مظلم استمرت فيه على هذه الحال ثمانين يوماً . فاتفق أن الخليفة مرّ يوماً من الايام على ذلك المكان فسمع قوت القلوب تنشد الاشعار

فلما فرغت من انشادها قالت يا حبيبي يا غانم ما أحسنك وما أعف نفسك قد أحسنت لمن أساءك وحفظت حرمة من انتهك حرمتك وسترت حريمه وهو سباك وسبي أهلك ولا بد أن تقف أنت وأمير المؤمنين بين يدي حاكم عادل وتنتصف منه في يوم يكون القاضي هو الله والشهود هم الملائكة . فلما سمع الخليفة كلامها وفهم شكواها علم انها مظلومة فدخل قصره وأرسل الخادم لها فلما حضرت بين يديه أطرقت وهي باكية العين حزينة القلب فقال يا قوت القلوب أراك تتظلمين مني وتنسبينني الى الظلم وتزعمين اني أسأت الى من أحسن اليّ فمن هو الذي حفظ حرمتي وانتهكت حرمته وستر حريمي وسبيت حريمه فقالت له غانم بن أيوب فانه لم يقربني بفاحشة وحق نعمتك يا أمير المؤمنين . فقال الخليفة لاحول ولا قوة الا بالله ياقوت القلوب تمني عليّ فانا ابلغك مرادك فقالت تمنيت عليك محبوبي غانم بن أيوب . فلما سمع كلامها قال احضره ان شاء الله مكرماً فقالت يا أمير المؤمنين ان احضرته أتهبني له فقال ان احضرته وهبتك له هبة كريم لا يرجع في عطائه فقالت يا امير المؤمنين ائذن لي ان ادور عليه لعل الله يجمعني به . فقال لها افعلي ما بدالك ففرحت وخرجت ومعها الف دينار فزارت المشايخ وتصدقت عنه وطلعت ثاني يوم الى سوق التجار وأعطت عريف السوق دراهم وقالت له تصدق بها على الغرباء ثم طلعت ثاني جمعة ومعها الف دينار ودخلت سوق الصاغه وسوق الجوهرجية وطلبت عريف السوق فحضر فدفعت له الف دينار وقالت له تصدق بها على الغرباء فنظر اليها العريف وهو شيخ السوق وقال لها هل لك أن تذهبي الى داري وتنظري هذا الشاب الغريب ما أظرفه وما أكمله وكان هو غانم بن أيوب المتيم المسلوب ولكن العريف ليس له به معرفة وكان يظن انه رجل مسكين مديون سلبت نعمته أو عاشق فارق أحبته فلما سمعت كلامه خفق قلبها وتعلقت به أحشاؤها فقالت له ارسل معي من يوصلني الى دارك فارسل معها صبياً صغيراً فاوصلها الى الدار التي فيها الغريب فشكرته على ذلك فلما دخلت تلك الدار وسلمت على زوجة العريف قامت زوجة العريف وقبلت الارض بين يديها لانها عرفتها . فقالت لها قوت القلوب أين الضيف الذي كان عندكم فبكت وقالت ها هو يا سيدتي الا انه ابن ناس وعليه أثر النعمة فالتفتت الى الفرش الذي هو راقد عليه وتأملته فرأته كأنه هو بذاته ولكنه قد تغير حاله وزاد نحوله ورق الى أن صار كالخلال وانبهم عليها امره فلم تتحقق انه هو ولكن أخذتها الشفقة عليه فصارت تبكي وتقول ان الغرباء مساكين وان كانوا امراء في بلادهم ورتبت له الشراب والادوية ثم جلست عند رأسه ساعة وركبت وطلعت الى قصرها وصارت تطلع في كل الاسواق لاجل التفتيش على غانم . ثم ان العريف أتى بامه وأخته فتنة ودخل بهما على قوت

القلوب وقال يا سيدة المحصنات قد دخل مدينتنا في هذا اليوم امرأة وبنت وهما من وجوه الناس وعليهما أثر النعمة لائح لكنهما لابستان ثياباً من الشعر وكل واحدة منهما معلقة في رقبتها مخلاة وعيونهما باكية وقلوبهما حزينة وها أنا أتيت بهما اليك لتأويهما وتصونيهما عن ذل السؤال لانهما ليستا أهلا لسؤال اللئام وان شاء الله ندخل بسببهما الجنة . فقالت والله يا سيدي لقد شوقتني اليهما وأين هما فأمرها بالدخول . فعند ذلك دخلت فتنة وأمها على قوت القلوب فلما نظرتهما قوت القلوب وهما ذاتا جمال بكت عليهما وقالت والله انهما أولاد نعمة ويلوح عليهما أثر الغنى فقال العريف يا سيدتي اننا نحب الفقراء والمساكين لاجل الثواب وهؤلاء ربما جار عليهم الظلمة وسلبوا نعمتهم وأخربوا ديارهم ثم ان المرأتين بكتا بكاء شديداً وتفكرتا غانم بن أيوب المتيم المسلوب فزاد نحيبهما فلما بكتا بكت قوت القلوب لبكائهما . ثم ان امه قالت نسأل الله ان يجمعنا بمن نريده وهو ولدي غانم بن أيوب . فلما سمعت قوت القلوب هذا الكلام علمت ان هذه المرأة أم معشوقها وان الاخرى اخته فبكت حتى غشي عليها . فلما أفاقت أقبلت عليهما وقالت لهما لا بأس عليكما فهذا اليوم أول سعادتكما وآخر شقاوتكما فلا تحزنا

﴿ الليلة الثامنة والسبعون والمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان قوت القلوب قالت لهما لا تحزنا ثم امرت العريف ان يأخذهما الى بيته ويخلي زوجته ان تدخلهما الحمام وتلبسهما ثياباً حسنة وتتوصى بهما وتكرمهما غاية الاكرام واعطته جملة من المال وفي ثاني يوم ركبت قوت القلوب وذهبت الى بيت العريف ودخلت عند زوجته فقامت لها وقبلت يديها وشكرت احسانها ورأت ام غانم واخته وقد ادخلتهما زوجة العريف الحمام ونزعا ما عليهما من الثياب فظهرت عليهما آثار النعمة فجلست تحادثهن ساعة ثم سألت زوجة العريف عن المريض الذي عندها فقالت هو بحاله . فقالت قوموا بنا نطل عليه ونعوده فقامت هي وزوجة العريف وام غانم واخته ودخلن عليه وجلسن عنده . فلما سمعهن غانم بن ايوب المتيم المسلوب يذكرن قوت القلوب وكان قد انتحل جسمه ورق عظمه ردت له روحه ورفع رأسه من فوق المخدة ونادى يا قوت القلوب . فنظرت اليه وتحققته فعرفته وصاحت بقولها نعم . فقال لها اقربي مني فقالت له لعلك غانم بن ايوب المتيم المسلوب فقال لها نعم انا هو فعند ذلك وقعت مغشياً عليها . فلما سمعت اخته وامه كلامهما صاحتا بقولهما وافرحتاه ووقعتا مغشياً عليهما . وبعد ذلك استفاقتا فقالت له قوت القلوب الحمد لله الذي جمع شملنا بك وبامك واختك وتقدمت اليه وحكت له جميع ما جرى لها مع الخليفة وقالت اني قلت له قد أظهرت لك الحق يا أمير المؤمنين وصدق كلامي ورضي عنك وهو اليوم يتمنى أن يراك . ثم قالت لغانم ان الخليفة وهبني

لك ففرح بذلك غاية الفرح فقالت لهم قوت القلوب لا تبرحوا حتى احضر ثم انها قامت من وقتها وساعتها وانطلقت الى قصرها وحملت الصندوق الذي أخذته من داره واخرجت منه دنانير واعطتها الى العريف وقالت له خذ هذه الدنانير واشتر لكل شخص منهم أربع بدلات كوامل من أحسن القماش وعشرين منديلاً وغير ذلك مما يحتاجون اليه . ثم انها دخلت بهما وبغانم الحمام وامرت بغسلهم وعملت لهم المسالیق وماء الخولنجان وماء التفاح بعد ان خرجوا من الحمام ولبسوا الثياب وأقامت عندهم ثلاثة أيام وهي تطعمهم لحم الدجاج والمساليق وتسقيهم السكر المكرر وبعد الثلاثة الايام ردت لهم أرواحهم وأدخلتهم الحمام ثانياً وأخرجتهم وغيرت عليهم الثياب وخلتهم في بيت العريف وذهبت الى الخليفة وقبلت الأرض بين يديه وأعلمته بالقصة وانه قد حضر



(ش ٣٧) وأخبرته بما كان

سيدها غانم بن أيوب المتيم المسلوب وأن امه وأخته قد حضرنا . فلما سمع الخليفة كلام قوت القلوب قال للخدام عليَّ بغانم فنزل جعفر اليه وكانت قوت القلوب قد سبقته ودخلت على غانم وقالت له ان الخليفة قد أُرسل اليك ليحضرك بين يديه فعليك بفصاحة اللسان وثبات الجنان وعذوبة الكلام والبسته حلة فاخرة وأعطته دنانير بكثرة وقالت له أكثر البذل الى حاشية الخليفة وانت داخل عليه واذا بجعفر اقبل وهو على بغلته فقام غانم وقابله وحياه وقبل الارض بين يديه وقد ظهر كوكب سعده وارتفع طالع مجده فاخذه جعفر ولم يزالا سائرين حتى دخلا على امير المؤمنين فلما حضرا بين يديه نظر الى الوزراء والامراء والحجاب والنواب وارباب الدولة وأصحاب الصولة وكان غانم

فصيح اللسان ثابت الجنان رقيق العبارة فاطرق برأسه الى الارض

﴿ الليلة التاسعة والسبعون والمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان غانم بن أيوب لما اعجب الخليفة فصاحته وعذوبة منطقه قال له أدن مني فدنا منه ثم قال له اشرح قصتك واطلعني على حقيقة خبرك فقعد وحدث الخليفة بما جرى له من المبتدا الى المنتهى وليس في الاعادة افادة فلما علم الخليفة انه صادق خلع عليه وقربه اليه وقال أبرىء ذمتي فابرأ ذمته وقال له يا أمير المؤمنين ان العبد وما ملكت يداه لسيده ففرح الخليفة بذلك ثم امر ان يفرد له قصر ورتب له من الجوامك والجرايات شيئاً كثيراً فنقل أمه وأخته اليه وسمع الخليفة بان اخته فتنة في الحسن فخطبها منه فقال له غانم انها جاريتك وانا مملوكك فشكره وأعطاه مائة الف دينار وأتى بالقاضي والشهود وكتبوا الكتاب ودخل هو وغانم في نهار واحد وامر الخليفة أن يؤرخ جميع ما جرى لغانم من أوله الى آخره وان يدون في السجلات لاجل ان يطلع عليه من يأتي فيتعجب من تصرفات الاقدار ويفوض الامر الى خالق الليل والنهار

﴿ حكاية هرون الرشيد مع محمد بن علي الجوهري ﴾

(ومما) يحكى ان الخليفة هرون الرشيد قلق ليلة من الليالي قلقاً شديداً فاستدعى بوزيره جعفر البرمكي وقال له ان صدري ضيق ومرادي في هذه الليلة ان اتفرج في شوارع بغداد وانظر في مصالح العباد بشرط ان نتزيا بزي التجار حتى لا يعرفنا أحد من الناس فقال له الوزير سمعاً وطاعة ثم قاموا في الوقت والساعة وأزلوا ما عليهم من ثياب الافتخار ولبسوا ثياب التجار وكانوا ثلاثة الخليفة وجعفر ومسرور السياف ومشوا من مكان الى مكان حتى وصلوا الى الدجلة فرأوا شيخاً قاعداً في زورق فتقدموا اليه وسلموا عليه وقالوا له ياشيخ انا نشتهي من فضلك واحسانك أن تفرجنا في مركبك وخذ هذا الدينار في اجرتك

﴿ الليلة الثمانون والمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد انهم لما قالوا للشيخ انا نشتهي ان تفرجنا في مركبك وخذ هذا الدينار قال لهم من ذا الذي يقدر على الفرجة والخليفة هرون الرشيد ينزل في كل ليلة بحر الدجلة في زورق صغير ومعه مناد ينادي ويقول يامعشر الناس كافة من كبير وصغير وخاص وعام وصبي وغلام كل من نزل في مركب وشق الدجلة ضربت عنقه أو شنقته على صاري مركبه وكانكم به في هذه الساعة

وزورقه مقبل فقال الخليفة وجعفر يا شيخ خذ هذين الدينارين وادخل بنا قبة من هذه القباب الى أن يروح زورق الخليفة فقال لهم الشيخ هاتوا الذهب والتوكل على الله تعالى فاخذ الذهب وعوم بهم قليلاً واذا بالزورق قد أقبل من كبد الدجلة وفيه الشموع والمشاعل مضيئة فقال لهم الشيخ اما قلت لكم ان الخليفة يشق في كل ليلة . ثم ان الشيخ صار يقول يا ستار لا تكشف الاستار ودخل بهم في قبة ووضع عليهم مئزراً أسود وصاروا يتفرجون من تحت المئزر فرأوا في مقدم الزورق رجلا بيده مشعل مثل المشعل الذي معه ورأى في الزورق مائتي مملوك واقفين يميناً ويساراً ووجد كرسياً من الذهب الاحمر منصوباً وعليه شاب حسن جالس كالقمر وعليه خلعة سوداء بطراز من الذهب الاصفر وبين يديه انسان كانه الوزير جعفر وعلى رأسه خادم واقف كانه مسرور وبيده سيف مشهور ورأى عشرين نديماً . فلما رأى الخليفة ذلك قال ياجعفر فقال لبيك ياأمير المؤمنين قال لعل هذا واحد من أولادي إما المأمون وإما الامين ثم تأمل الشاب وهو جالس على الكرسي فرآه كامل الحسن والجمال والقد والاعتدال فلما تأمله التفت الى الوزير وقال يا وزير قال لبيك قال والله ان هذا الجالس لم يترك شيئاً من شكل الخلافة والذي بين يديه كأنه انت يا جعفر والخادم الذي واقف على رأسه كأنه مسرور وهؤلاء الندماء كأنهم ندمائي وقد حار عقلي في هذا الامر

❊ الليلة الحادية والثمانون والمائة ❊ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخليفة لما رأى هذا الامر تحير في عقله وقال والله أني تعجبت من هذا الامر يا جعفر فقال له جعفر وانا والله يا امير المؤمنين ثم ذهب الزورق حتى غاب عن العين فعند ذلك خرج الشيخ بزورقه وقال الحمد لله على السلامة حيث لم يصادفنا احد فقال الخليفة يا شيخ وهل الخليفة في كل ليلة ينزل الدجلة قال نعم يا سيدي وله على هذه الحالة سنة كاملة فقال يا شيخ نشتهي من فضلك ان تقف لنا هنا الليلة القابلة ونحن نعطيك خمسة دنانير ذهباً فاننا قوم غرباء وقصدنا النزهة ونحن نازلون في الخندق فقال له الشيخ حباً وكرامة ثم ان الخليفة وجعفر ومسروراً توجهوا من عند الشيخ الى القصر وقلعوا ماكان عليهم من لبس التجار ولبسوا ثياب الملك وجلس كل واحد في مرتبته ودخل الامراء والوزراء والحجاب والنواب وانعقد المجلس بالناس فلما انقضى المجلس وتفرقت اجناس الناس وراح كل واحد الى حال سبيله قال الخليفة هرون الرشيد يا جعفر انهض بنا للفرجة على الخليفة الثاني فضحك جعفر ومسرور ولبسوا لبس التجار وخرجوا يشقون وهم في غاية الانشراح وكان خروجهم من باب السر فلما وصلوا الى الدجلة وجدوا الشيخ صاحب الزورق قاعداً في الانتظار فنزلوا عنده في المركب فما استقر بهم الجلوس مع

الشيخ ساعة حتى جاء زورق الخليفة الثاني واقبل عليهم فالتفتوا اليه وامعنوا فيه النظر فوجدوا فيه مائتي مملوك غير المماليك الاول والمشاعلية ينادون على عادتهم فقال الخليفة يا وزير هذا شيء لو سمعت به ما كنت اصدقه ولكنني رأيت ذلك عياناً ثم ان الخليفة قال لاصاحب الزورق الذي هم فيه خذ يا شيخ هذه العشرة دنانير وسر بنا في محاذاتهم فانهم في النور ونحن في الظلام فننظرهم ونتفرج عليهم وهم لا ينظروننا فاخذ الشيخ العشرة دنانير ومشى بزورقه في محاذاتهم وساروا في ظلام زورقهم

﴿ الليلة الثانية والثمانون والمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخليفة هرون الرشيد قال للشيخ خذ هذه العشرة دنانير وسر بنا في محاذاتهم قال سمعاً وطاعة ثم اخذ الدنانير وسار بهم وما زالوا سائرين في ظلام الزورق الى البساتين فلما وصلوا الى البساتين رأوا زريبة فرسى عليها الزورق واذا بغلمان واقفين ومعهم بغلة مسرجة ملجمة فطلع الخليفة الثاني وركب البغلة وسار بين الندماء وصاحت المشاعلية واشتغلت الغاشية بشأن الخليفة الثاني فطلع هرون الرشيد وجعفر ومسرور الى البر وشقوا بين المماليك وساروا قدامهم فلاحت من المشاعلية التفاتة فرأوا ثلاثة اشخاص لبسهم لبس التجار وهم غرباء الديار فانكروا عليهم وغمزوا عليهم واحضروهم بين يدي الخليفة الثاني فلما نظرهم قال لهم كيف وصلتم الى هذا المكان وما الذي جاء بكم في هذا الوقت فقالوا يا مولانا نحن قوم من التجار غرباء الديار وقدمنا في هذا اليوم وخرجنا نتمشى الليلة واذا بكم قد اقبلتم فجاء هؤلاء وقبضوا علينا واوقفونا بين يديك وهذا خبرنا . فقال الخليفة الثاني لا بأس عليكم لانكم قوم غرباء ولو كنتم من بغداد لضربت اعناقكم ثم التفت الى وزيره وقال خذ هؤلاء صحبتك فانهم ضيوفنا في هذه الليلة فقال سمعاً وطاعة لك يا مولانا ثم سار وهم معه الى ان وصلوا الى قصر عال عظيم الشأن محكم البنيان ما حواه سلطان قام من التراب وتعلق باكناف السحاب وبابه من خشب الساج مرصع بالذهب الوهاج يصل منه الداخل الى ايوان بفسقية وشاذروان وبسط ومخدات من الديباج ونمارق وطوالات وهناك ستر مسبول وفرش يذهل العقول ويعجز من يقول وعلى الباب مكتوب هذا البيتان

قصر عليه تحية وسلام خلعت عليه جمالها الايام
فيه العجائب والغرائب نوعت فتحيرت في فنها الاقلام

ثم دخل الخليفة الثاني والجماعة صحبته الى ان جلس على كرسي من الذهب مرصع بالجواهر وعلى الكرسي سجادة من الحرير الاصفر وقد جلست الندماء ووقف سيف النقمة بين يديه فمدوا السماط واكلوا ورفعت الاواني وغسلت الايادي واحضروا آلة

المدام واصطفت القناني والكاسات ودار الدور الى ان وصل الى الخليفة هرون الرشيد فامتنع من الشراب فقال الخليفة الثاني لجعفر ما بال صاحبك لا يشرب فقال يا مولاي ان له مدة ما شرب من هذا فقال الخليفة الثاني عندي مشروب غير هذا يصلح لصاحبك وهو من شراب التفاح ثم امر به فاحضروه في الحال فتقدم الخليفة بين يدي هرون الرشيد وقال له كلما وصل اليك الدور فاشرب من هذا الشراب ولا زالوا في انشراح وتعاطي اقداح الراح الى ان تمكن الشراب من رؤوسهم واستولى على عقولهم

﴿ الليلة الثالثة والثمانون والمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخليفة الثاني هو وجلساؤه ما زالوا يشربون حتى تمكن الشراب من رؤوسهم واستولى على عقولهم فقال الخليفة هرون الرشيد لوزيره يا جعفر ما عندنا آنية مثل هذه الآنية فياليت شعري ما شأن هذا الشاب . فبينما هما يتحادثان سراً اذ لاحت من الشاب التفاتة فوجد الوزير يتسارر مع الخليفة فقال ان المساررة عربدة . فقال الوزير ما ثم عربدة الا ان رفيقي هذا يقول اني سافرت الى غالب البلاد ونادمت اكابر الملوك وعاشرت الاجناد فما رأيت احسن من هذا النظام ولا ابهج من هذه الليلة غير ان أهل بغداد يقولون الشراب بلا سماع ربما أورث الصداع فلما سمع الخليفة الثاني ذلك تبسم وانشرح وكان بيده قضيب نضرب به على مدورة واذا بباب فتح وخرج منه خادم يحمل كرسياً من العاج مصفحاً بالذهب الوهاج وخلفه جارية بارعة في الحسن والجمال والبهاء والكمال فنصب الخادم الكرسي وجلست عليه وهي كالشمس الضاحية في السماء الصاحية وبيدها عود عمل صناع الهنود فوضعته في حجرها وانحنت عليه انحناء الوالدة على ولدها وغنت عليه بعد ان طربت وقلبت اربعة وعشرين طريقة حتى اذهلت العقول ثم عادت الى طريقتها الاولى واطربت بالنغمات وانشدت هذه الابيات

لسان الهوى في مهجتي لك ناطق　　يخبر عني انني لك عاشق
ولي شاهد من حر قلب معذب　　وطرف قريح والدموع سوابق
وما كنت ادري قبل حبك ما الهوى　　ولكن قضاء الله في الخلق سابق

فلما سمع الخليفة الثاني هذا الشعر من الجارية صرخ صرخة عظيمة وشق البدلة التي كانت عليه الى الذيل واسبلت عليه الستارة واتوه ببدلة غيرها احسن منها فلبسها ثم جلس على عادته فلما وصل اليه القدح ضرب بالقضيب على المدورة واذا بباب قد فتح وخرج منه خادم يحمل كرسياً من الذهب وخلفه جارية احسن من الجارية الاولى فجلست على ذلك الكرسي وبيدها عود يكمد قلب الحسود فغنت عليه بهذين البيتين

كيف اصطباري ونار الشوق في كبدي　　والدمع من مقلتي طوفانه ابدي

والله ما طاب لي عيش اسر به فكيف يفرح قلب حشوه كمدي

فلما سمع الشاب هذا الشعر صرخ صرخة عظيمة وشق ما عليه من الثياب الى الذيل وانسبلت عليه الستارة واتوه ببدلة اخرى فلبسها واستوى جالساً فرجع الى حالته الاولى وانبسط في الكلام فلما وصل القدح اليه ضرب على المدورة فخرج خادم وراءه جارية احسن من التي قبلها ومعه كرسي فجلست الجارية على الكرسي وبيدها عود فغنت عليه بهذه الابيات

اقصروا الهجر او اقلوا جفاكم ففؤادي وحقكم ما سلاكم
وارحموا مدنفاً كئيباً حزيناً ذا غرام متيما في هواكم
قد برته السقام من فرط وجد فتمنى من الاله رضاكم
يا بدوراً محلهم في فؤادي كيف اختار في الانام سواكم

فلما سمع الشاب هذه الابيات صرخ صرخة عظيمة وشق ماكان عليه من الثياب فارخوا عليه الستارة واتوه بثياب غيرها ثم عاد الى حالته مع ندمائه ودارت الاقداح فلما وصل القدح اليه ضرب على المدورة فانفتح الباب وخرج منه غلام ومعه كرسي وخلفه جارية فنصب لها الكرسي وجلست عليه واخذت العود واصلحته وغنت عليه بهذه الابيات

حتى متى ينقضي التهاجر والقلى ويعود لي ما قد مضى لي أولا
من أمس كنا والديار تلمنا في أنسنا ونرى الحواسد غفلا
غدر الزمان بنا وفرق شملنا من بعد ما ترك المنازل كالخلا
أتروم مني يا عذولي سلوة واري فؤادي لا يطيع العذلا
فدع الملام وخلني بصبابتي فلقلب من انس الاحبة ماخلا
يا سادة نقضوا العهود وبدلوا لا تحسبوا قلبي بعدكم سلا

فلما سمع الخليفة الثاني انشاد الجارية صرخ صرخة عظيمة وشق ما عليه

﴿ الليلة الرابعة والثمانون والمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخليفة الثاني لما سمع شعر الجارية صرخ صرخة عظيمة وشق ما عليه من الثياب وخر مغشياً عليه فارادوا أن يرخوا عليه الستارة بحسب العادة فتوقفت حبالها فلاحت من هرون الرشيد التفاتة اليه فنظر على بدنه آثار ضرب مقارع فقال الرشيد بعد النظر والتأكيد يا جعفر والله انه شاب مليح الا أنه لص قبيح فقال جعفر من أين عرفت ذلك يا أمير المؤمنين فقال أما رأيت ما على جنبيه من أثر السياط ثم أسبلوا عليه الستارة وأتوه ببدلة غير التي كانت عليه فلبسها واستوى جالساً على حالته الاولى مع الندماء فلاحت منه التفاتة فوجد

الخليفة وجعفر يتحدثان سراً فقال لهما ما الخبر يا فتيان فقال جعفر يا مولانا خير غير انه لا خفاء عليك ان رفيقي هذا من التجار وقد سافر جميع الامصار والاقطار وصحب الملوك والاخيار وهو يقول لي ان الذي حصل من مولانا الخليفة في هذه الليلة اسراف عظيم ولم أرَ أحداً فعل مثل فعله في سائر الاقاليم لانه شق كذا وكذا بدلة كل بدلة بالف دينار وهذا اسراف زائد فقال الخليفة الثاني يا هذا ان المال مالي والقماش قماشي وهذا من بعض الانعام على الخدام والحواشي فان كل بدلة شققتها لواحد من الندماء الحضار وقد رسمت لهم مع كل بدلة بخمسمائة دينار فقال الوزير جعفر نعم ما فعلت يا مولانا ثم انشد هذين البيتين

بنت المكارم وسط كفك منزلا   وجعلت مالك للانام مباحا
فاذا المكارم اغلقت أبوابها   كانت يداك لقفلها مفتاحا

فلما سمع الشاب هذا الشعر من الوزير جعفر رسم له بالف دينار وبدلة ثم دارت بينهم الاقداح وطاب لهم الراح فقال الرشيد يا جعفر اسأله عن الضرب الذي على جبينه حتى ننظر ما يقول في جوابه فقال لا تعجل يا مولانا وترفق بنفسك فان الصبر أجمل فقال وحياة رأسي وتربة العباس ان لم تسأله لاخمدن منك الانفاس فعند ذلك التفت الشاب الى الوزير وقال له مالك مع رفيقك تتساروان فاخبرني بشأنكما فقال خير فقال الشاب سألتك بالله أن تخبرني بخبركما ولا تكتما عني شيئاً من امركما فقال يا مولاي انه ابصر على جبينك ضرباً وأثر سياط ومقارع فتعجب من ذلك غاية العجب وقال كيف يضرب الخليفة وقصده أن يعلم ما السبب فلما سمع الشاب ذلك تبسم وقال اعلموا أن حديثي غريب وامري عجيب

فان شئتموا أن تسمعوا لي فانصتوا   ويسكت هذا الجمع من كل جانب
واصغوا الى قولي ففيه اشارة   وان كلامي صادق غير كاذب
فاني قتيل من غرام ولوعة   وقاتلتي فاقت جميع الكواعب
لها مقلة كحلاء مثل مهند   فترمي سهاماً من قسيّ الحواجب
وقد حس قلبي ان فيكم امامنا   خليفة هذا الوقت وابن الاطايب
وثانيكم وهو المنادى بجعفر   لديه وزير صاحب وابن صاحب
وثالثكم مسرور سياف نقمة   فان كان هذا القول ليس بكاذب
لقد نلت ما أرجو من الامر كله   وجاء سرور القلب من كل جانب

فلما سمعوا منه هذا الكلام حلف له جعفر ووري في يمينه انهم لم يكونوا المذكورين فضحك الشاب وقال اعلموا يا سادتي انني لست أمير المؤمنين وانما سميت نفسي بهذا

الامم لابلغ ما أريد من أولاد المدينة وانما اسمي محمد بن علي الجوهري وكان ابي من الاعيان فمات وخلف لي مالاً كثيراً من ذهب وفضة ولؤلؤ ومرجان وياقوت وزبرجد وجواهر وعقارات وحمامات وغيطان وبساتين ودكاكين وطوابين وعبيد وجوار وغلمان . فاتفق في بعض الايام أنني كنت جالساً في دكان وحولي الخدم والحشم واذا بجارية قد اقبلت راكبة على بغلة وفي خدمتها ثلاث جوار كانهن الاقمار فلما قربت مني نزلت على دكاني وجلست عندي وقالت لي هل انت محمد الجوهري فقلت لها نعم هو أنا مملوكك وعبدك فقالت هل عندك جوهر يصلح لي فقلت يا سيدتي الذي عندي اعرضه عليك واحضره بين يديك فان اعجبك منه شيء كان بسعد المملوك وان لم يعجبك شيء فبسوء حظي . وكان عندي مائة عقد من الجوهر فعرضت عليها الجميع فلم يعجبها شيء من ذلك وقالت أريد أحسن مما رأيت وكان عندي عقد صغير اشتراه والدي بمائة الف دينار ولم يوجد مثله عند احد من السلاطين الكبار فقلت لها يا سيدتي بقي عندي عقد من الفصوص والجواهر الذي لا يملك مثله احد من الاكابر والاصاغر فقالت لي ارني اياه فلما رأته قالت هذا مطلوبي وهو الذي طول عمري اتمناه ثم قالت لي كم ثمنه فقلت لها ثمنه على والدي مائة الف دينار . فقالت ولك خمسة آلاف دينار فائدة فقلت يا سيدتي العقد وصاحبه بين يديك ولا خلاف عندي فقالت لا بد من الفائدة ولك المنة الزائدة ثم قامت من وقتها وركبت البغلة بسرعة وقالت لي يا سيدي باسم الله تفضل صحبتنا لتأخذ الثمن فان نهارك اليوم بنا مثل اللبن فقمت وقفلت الدكان وسرت معها في امان الى ان وصلنا الى الدار فوجدتها داراً عليها آثار السعادة لائحة وبابها مزركش بالذهب والفضة واللازورد ومكتوب عليه هذان البيتان

ألا ياذار لا يدخلك حزن ولا يغدر بصاحبك الزمان
فنعم الدار انت لكل ضيف اذا ما ضاق بالضيف المكان

فنزلت الجارية ودخلت الدار وامرتني بالجلوس على مصطبة الباب الى ان يأتي الصيرفي فجلست على باب الدار ساعة واذا بجارية خرجت اليَّ وقالت يا سيدي ادخل الدهليز فان جلوسك على الباب قبيح فقمت ودخلت الدهليز وجلست على الدكة فبينما أنا جالس واذا بجارية خرجت اليَّ وقالت لي ياسيدي ان سيدتي تقول لك ادخل واجلس على باب الايوان حتى تقبض مالك فقمت ودخلت البيت وجلست لحظة واذا بكرسي من الذهب وعليه ستارة من الحرير واذا بتلك الستارة قد رفعت فبان من تحتها تلك الجارية التي اشترت مني ذلك العقد وقد اسفرت عن وجه كانه دارة القمر والعقد في عنقها فطاش عقلي واندهش لبي من رؤية تلك الجارية لفرط حسنها وجمالها فلما رأتني

قامت من فوق الكرسي وسمت نحوي وقالت لي يا نور عيني هل كل من كان مليحاً مثلك لا يرثي لمحبوبته . فقلت يا سيدتي الحسن كله فيك وهو من بعض معانيك فقالت يا جوهري اعلم اني أحبك وما صدقت اني اجيء بك عندي

﴿ الليلة الخامسة والثمانون والمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية قالت يا سيدي أتعلم من أنا فقلت لا والله يا سيدتي فقالت أنا السيدة دنيا بنت يحيي بن خالد البرمكي وأخي جعفر وزير الخليفة . فلما سمعت ذلك منها أحجمت بخاطري عنها وقلت لها يا سيدتي مالي ذنب في التهجم عليك انت اطمعتني فيك . فقالت لا بأس عليك ولا بد من بلوغك المراد بما يرضي الله فان أمري بيدي والقاضي ولي عقدي والقصد ان اكون لك أهلاً وتكون لي بعلاً ثم انها دعت بالقاضي والشهود وبذلت المجهود فلما حضروا قالت لهم محمد علي بن علي الجوهري قد طلب زواجي ودفع لي هذا العقد في مهري وانا قبلت ورضيت فكتبوا كتابي عليها وأحضرت آلات الراح ودارت الاقداح باحسن نظام واتم احكام ولما شعشعت الخمرة في رؤوسنا أمرت جارية عوادة ان تغني فأخذت العود وأطربت بالنغمات وأنشدت هذه الابيات

بدا فأراني الظبي والغصن والبدرا   فتباً لقلب لا يبيت به مغرى
مليح أراد الله اطفاء فتنة   بعارضه فاستؤنفت فتنة أخرى
أغالط عذالي اذا ذكروا له   حديثاً كأني لا أحب له ذكرا
واصغي اذا فاهوا بغير حديثه   بسمعي ولكني اذوب به فكرا
نبي جمال كل ما فيه معجز   من الحسن لكن وجهه الاية الكبرى
أقام بلال الخال في صحن خده   يراقب من لألاء غرته الفجرا
يريد سلوي العاذلون جهالة   وما كنت ارضى بعد ايماني الكفرا

فأطربت الجارية بما أبدته من نغمات الاوتار ورقيق الاشعار ولم تزل الجواري تغني جارية بعد جارية وتنشد الاشعار الى أن غنت عشر جواري وبعد ذلك أخذت السيدة دنيا العود وأطربت بالنغمات وأنشدت هذه الابيات

قسماً بلين قوامك المياس   أني لنار الهجر منك أقاسي
فارحم حشى باظى هواك تسعرا   يا بدر تم في دجى الاغلاس
أنعم بوصلك لي فأني لم أزل   أجلو جمالك في ضياء الكاس
ما بين ورد نوعت ألوانه   وزهت محاسنه خلال الآس

فلما فرغت من شعرها أخذت العود منها وضربت عليه غريب الضربات وغنيت بهذه الابيات

سبحان رب جميع الحسن أعطاك حتى غدوت أنا من بعض أسراك
يا من لها ناظر تسبي الانام به هل الامان لنا من سهم مرماك
ضدان ماء ونار في سنا لهب حوتهما بغريب الشكل خداك
أنت السعير لقلبي والنعيم له فما أمرك في قلبي وأحلاك

فلما سمعت مني هذا الغناء فرحت فرحاً شديداً ثم انها صرفت الجواري وقمنا الى احسن مكان قد فرش لنا فيه فرش من سائر الالوان

﴿ الليلة السادسة والثمانون والمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان محمد بن علي الجوهري قال ثم أقمت عندها شهراً كاملاً وقد تركت الدكان والاهل والاوطان فقالت يوماً من الايام يا نور العين يا سيدي محمد أني قد عزمت اليوم على المسير الى الحمام فاستقر أنت على هذا السرير ولا تنتقل من مكانك حتى ارجع اليك وحلفتني على ذلك فقلت لها سمعاً وطاعة . ثم انها أخذت جواريها وذهبت الى الحمام فوالله يا اخواني ما لحقت ان تصل الى راس الزقاق الا والباب قد فتح ودخلت منه عجوز وقالت يا سيدي محمد ان السيدة زبيدة تدعوك فانها سمعت بأدبك وظرفك وحسن غنائك فقلت لها والله ما اقوم من مكاني حتى تأتي السيدة دنيا . فقالت العجوز يا سيدي لا تدع السيدة زبيدة تغضب عليك فقم كلمها وارجع الى مكانك فقمت من وقتي وتوجهت اليها والعجوز امامي الى ان اوصلتني الى السيدة زبيدة فلما وصلت اليها قالت لي يا نور العين هل انت معشوق السيدة دنيا فقلت انا مملوكك وعبدك فقالت صدق الذي وصفك بالحسن والجمال والادب والكمال فانك فوق الوصف والمقال ولكن غن لي حتى اسمعك . فقلت سمعاً وطاعة فاتتني بعود فغنيت عليه

قلب المحب مع الاحباب مغلوب وجسمه بيد الاسقام منهوب
ما في الرجال وقد زمت ركائبهم الا محب له في الركب محبوب
استودع الله في اطنابكم قمراً يهواه قلبي وعن عيناي محجوب
يرضى ويغضب ما احلى تدلله وكل ما يفعل المحبوب محبوب

فلما فرغت من الغناء قالت لي اصح الله بدنك وطيب انفاسك فلقد كملت في الحسن والادب والغناء فقم وامض الى مكانك قبل ان تجيء السيدة دنيا فلا تجدك فتغضب عليك فقبلت الارض بين يديها وخرجت والعجوز امامي الى ان وصلت الى الباب الذي خرجت منه فدخلت وجئت الى السرير فوجدتها قد جاءت من الحمام وهي نائمة على

السرير فقعدت عند رجليها وكبستها ففتحت عينيها فرأتني تحت رجليها ورفستني ورمتني من فوق السرير وقالت لي يا خائن خنث اليمين وحنثت فيه ووعدتني انك لا تنتقل من مكانك وخلفت الوعد وذهبت الى السيدة زبيدة والله لولا خوفي من الفضيحة لهدمت قصرها على رأسها . ثم قالت لعبدها يا صواب قم اضرب رقبة الخائن الكذاب فلا حاجة لنا به فتقدم العبد وشرط من ذيله رقعة وعصب بها عيوني واراد ان يضرب عنقي

﴿ الليلة السابعة والثمانون والمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان محمد الجوهري قال فتقدم العبد وشرط من ذيله رقعة وعصب بها عيني واراد ان يضرب عنقي فقامت اليها الجواري الكبار والصغار وقلن لها ياسيدتنا ليس هذا أول من اخطأ وهو لا يعرف خلقك وما فعل ذنباً يوجب القتل فقالت والله لا بدّ ان اعمل فيه أثراً ثم امرت بضربي فضربوني على اضلاعي وهذا الذي رأيتموه أثر ذلك الضرب وبعد ذلك أمرت باخراجي فاخرجوني وأبعدوني عن القصر ورموني فحملت نفسي ومشيت قليلا قليلاً حتى وصلت الى منزلي واحضرت جراحياً وأريته الضرب فلاطفني وسعى في مداواتي فلما شفيت ودخلت الحمام وزالت عني الاوجاع والاسقام جئت الى الدكان وأخذت جميع ما فيه وبعته وجمعت ثمنه واشتريت لي أربعمائة مملوك ما جمعهم أحد من الملوك وصار يركب معي منهم في كل يوم مائتان وعملت هذا الزورق وصرفت عليه خمسة آلاف دينار من الذهب وسميت نفسي بالخليفة ورتبت من معي من الخدم والحشم

فلما سمع هرون الرشيد كلامه وعرف وجده ولوعته وغرامه تدله وله وتحير عجباً وقال سبحان الله الذي جعل لكل شيء سبباً . ثم انهم استأذنوا الشاب في الانصراف فاذن لهم وأضمر له الرشيد على الانصاف وان يتحفه غاية الاتحاف ثم انصرفوا من عنده سائرين والى محل الخلافة متوجهين فلما استقر بهم الجلوس وغيروا ما عليهم من الملبوس ولبسوا أثواب المواكب ووقف بين ايديهم مسرور سياف النقمة قال الخليفة لجعفر يا وزير عليّ بالشاب

﴿ الليلة الثامنة والثمانون والمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخليفة قال للوزير عليّ بالشاب الذي كنا عنده في الليلة الماضية فقال سمعاً وطاعة ثم توجه اليه وسلم عليه وقال له أجب امير المؤمنين الخليفة هرون الرشيد فسار معه الى القصر وهو من الترسيم عليه في حصر . فلما دخل على الخليفة قبل الارض بين يديه ودعا له بدوام العز والاقبال وبلوغ الامال ودوام النعم وازالة البؤس والسقم وقد احسن ما به تكلم حيث قال السلام عليك يا أمير المؤمنين وحامي حومة الدين

فتبسم الخليفة في وجهه ورد عليه السلام والتفت اليه بعين الاكرام وقربه لديه وأجلسه بين يديه وقال له يا محمد علي اريد منك ان تحدثني بما وقع لك في هذه الليلة فانه من العجائب وبديع الغرائب . فقال الشاب العفو يا أمير المؤمنين اعطني منديل الامان ليسكن روعي ويطمئن قلبي فقال له الخليفة لك الامان من الخوف والاحزان فشرع الشاب يحدثه بالذي حصل له من اوله الى آخره فعلم الخليفة ان الصبي عاشق والمعشوق مفارق فقال له أتحب ان اردها عليك قال هذا من فضل امير المؤمنين

فعند ذلك التفت الخليفة الى الوزير وقال له يا جعفر احضر لي اختك السيدة دنيا بنت الوزير يحيي بن خالد البرمكي فقال سمعاً وطاعة يا أمير المؤمنين ثم احضرها في الوقت والساعة فلما مثلت بين يديه قال لها الخليفة اتعرفين من هذا قالت يا امير المؤمنين من اين للنساء معرفة الرجال فتبسم الخليفة وقال لها يا دنيا هذا حبيبك محمد بن علي الجوهري وقد عرفنا الحال وسمعنا الحكاية من اولها الى آخرها وفهمنا ظاهرها وباطنها والامر لا يخفى وان كان مستوراً . فقالت يا امير المؤمنين كان ذلك في الكتاب مسطوراً وانا استغفر الله العظيم مما جرى مني واسألك العفو من فضلك عني . فضحك الخليفة هرون الرشيد واحضر القاضي والشهود وجدد عقدها على زوجها محمد بن علي الجوهري وحصل لها وله سعد السعود واكماد الحسود وجعله من جملة ندمائه واستمروا في سرور ولذة وحبور الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات

﴿ حكاية التاجر علي المصري بن التاجر حسن الجوهري البغدادي ﴾

﴿ ومما يحكى ﴾ انه كان بمدينة مصر رجل تاجر وكان عنده شيء كثير من مال ونقود وجواهر ومعادن واملاك لا تحصى وكان اسمه حسناً الجوهري البغدادي وقد رزقه الله بولد حسن الوجه معتدل القد مورد الخد ذي بهاء وكمال وبهجة وجمال فسماه علياً المصري وقد علمه القرآن والعلم والفصاحة وصار بارعاً في كل العلوم وكان تحت يد والده في التجارة فحصل لوالده مرض وزاد عليه الحال فايقن بالموت واحضر ولده

﴿ الليلة التاسعة والثمانون والمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان التاجر الجوهري البغدادي لما مرض وايقن بالموت احضر ولده الذي اسمه علي المصري

وقال يا ولدي ان الدنيا فانية والاخرة باقية وكل نفس ذائقة الموت والان ياولدي قد قربت وفاتي واريد ان اوصيك وصية ان عملت بها لم تزل آمناً سعيداً الى ان تلقى الله تعالى وان لم تعمل بها فانه يحصل لك تعب زائد وتندم على ما فرطت في وصيتي . فقال له يا ابت كيف لا اسمع ولا اعمل بوصيتك مع ان طاعتك فرض عليَّ وسماع قولك واجب عليّ فقال له يا ولدي اني خلفت لك اماكن ومحلات وامتعة ومالا لا يحصى بحيث اذا كنت تنفق منه في كل يوم خمسمائة دينار لم ينقص عليك شيء من ذلك ولكن يا ولدي عليك بتقوى الله واتباع ما امر به من الفرائض وباتباع المصطفى صلى الله عليه وسلم فيما ورد عنه مما امر به ونهى عنه في سننه وكن مواظباً على فعل الخيرات وفعل المعروف وصحبة اهل الخير والصلاح والعلم وعليك بالوصية بالفقراء والمساكين وتجنب الشح والبخل وصحبة الاشرار وذوي الشبهات وانظر لخدمك وعيالك بالرأفة ولزوجتك ايضاً فانها من بنات الاكابر وهي حامل منك لعل الله يرزقك منها بالذرية الصالحة . وما زال يوصيه وهو يبكي ويقول له يا ولدي اسأل الله الكريم رب العرش العظيم ان يخلصك من كل ضيق يحصل لك ويدركك بالفرج القريب منه . فبكى الولد بكاء شديداً وقال له يا والدي والله اني ذبت من هذا الكلام كانك تقول قول مودع فقال له نعم يا ولدي انا عارف بحالي فلا تنس وصيتي ثم ان الرجل صار يتشهد ويقرأ الى ان حضر الوقت المعلوم فقال لولده ادن مني يا ولدي فدنا منه فقبله وشهق ففارقت روحه جسده وتوفي الى رحمة الله تعالى فحصل لولده غاية الحزن وعلا الضجيج في بيته واجتمعت عليه أصحاب والده فاخذ في تجهيزه وتشهيله وأخرجه خرجة عظيمة وحملوا جنازته الى الصلاة فصلوا عليه وانصرفوا بجنازته الى المقبرة وقرأوا عليه ما تيسر من القرآن العظيم ثم رجعوا الى المنزل فعزوا ولده وانصرف كل منهم الى حال سبيله وعمل له ولده الجمع والختمات الى تمام أربعين يوماً وهو مقيم في البيت لا يخرج الا الى المصلي ومن يوم الجمعة الى الجمعة يزور والده ولم يزل في صلاته وقراءته وعبادته مدة من الزمان حتى دخل عليه أقرانه من أولاد التجار وسلموا عليه وقالوا له الى متى هذا الحزن الذي أنت فيه وترك شغلك وتجارتك واجتماعك على أصحابك وهذا أمر يطول عليك ويحصل لجسدك منه ضرر زائد . وحين دخلوا عليه كان صحبتهم ابليس اللعين يوسوس لهم فصاروا يحسنون له ان يخرج معهم الى السوق وابليس يغريه لموافقتهم الى ان وافقهم الى الخروج معهم من البيت

﴿ الليلة التسعون والمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان أولاد التجار لما دخلوا على التاجر علي المصري ابن التاجر حسن الجوهري حسنوا له ان يخرج معهم

الى السوق فوافقهم على ذلك لامر يريده الله سبحانه وتعالى وخرج معهم من البيت فقال له اركب بغلتك وتوجه بنا الى البستان الفلاني لنتفرج فيه ويذهب عنك الحزن والفكر فركب بغلته وأخذ عبده معه وتوجه معهم الى البستان الذي قصدوه فلما صاروا في البستان ذهب واحد منهم وعمل لهم الغذاء وأحضره في البستان فاكلوا وانبسطوا وجلسوا يتحدثون الى آخر النهار ثم ركبوا وانصرفوا وسار كل منهم الى منزله وباتوا فلما أصبح الصباح جاءوا اليه وقالوا له قم بنا فقال لهم الى اين فقالوا الى البستان الفلاني فانه أحسن من الاول فركب وتوجه معهم الى البستان الذي قصدوه فلما صاروا في البستان ذهب واحد منهم وعمل لهم الغذاء واحضره الى البستان وأحضر صحبته المدام المسكر فاكلوا ثم أحضروا الشراب فقال لهم ما هذا فقالوا له هذا الذي يذهب الحزن ويجلب السرور ولم يزالوا يحسنون له حتى غلبوا عليه فشرب معهم واستمروا في حديث وشرب الى آخر النهار ثم توجهوا الى منازلهم ولكن علي المصري حصل له دوخة من الشراب فدخل على زوجته وهو بهذه الحال فقالت له ما بالك متغيراً فقال نحن اليوم كنا في حظ وانبساط ولكن بعض أصحابنا جاء لنا بماء فشرب أصحابي وشربت معهم فحصلت لي هذه الدوخة . فقالت له زوجته ياسيدي هل نسيت وصية والدك وفعلت ما نهاك عنه من معاشرة اصحاب الشبهات فقال لها ان هؤلاء من أولاد التجار ولم يكونوا أصحاب شبهات وانما هم اصحاب حظ وانبساط . وما زال كل يوم مع اصحابه على هذه الحالة يتوجهون الى محل بعد محل وهم في أكل وشرب الى ان قالوا له قد فرغ دورنا وصار الدور عليك فقال لهم اهلاً وسهلاً ومرحباً ولما اصبح الصباح احضر كل ما يحتاج اليه الحال من المأكل والمشرب اضعاف ما فعلوه واخذ معه الطباخين والفراشين والقهوجية وتوجهوا الى الروضة والمقياس ومكثوا فيها شهراً كاملاً على اكل وشرب وسماع وانبساط . فلما مضى الشهر رأى نفسه قد صرف جملة من المال نغره ابليس اللعين وقال له لو صرفت كل يوم قدر الذي صرفته لم ينقص مالك فلم يبال بصرف المال واستمر على هذه الحال مدة ثلاث سنوات وزوجته تنصحه وتذكره بوصية والده فلم يسمع كلامها الى ان نفد المال الذي كان عنده من النقود جميعه فصار يأخذ من الجواهر ويبيع ويصرف أثمانها الى ان انفدها ثم اخذ في بيع البيوت والعقارات حتى لم يبق منها شيء فلما نفدت صار يبيع في الضياع والبساتين واحداً بعد واحد الى ان ذهبت جميعها ولم يبق عنده شيء يملكه الا البيت الذي هو فيه فصار يقلع رخامه واخشابه ويتصرف فيها الى ان افناها جميعها ونظر في نفسه فلم يجد عنده شيئاً يصرفه فباع البيت وتصرف في ثمنه ثم بعد ذلك جاء الذي اشترى منه البيت وقال له انظر لك محلا فاني

محتاج الى بيتي فنظر في نفسه فلم يجد عنده شيئاً يحتاج الى بيت غير زوجته وقد ولدت منه ولداً وبنتاً ولم يبق عنده خدم غير نفسه وعياله فاخذ له قاعة في بعض الحيشان وسكن فيها بعد العز والدلال وكثرة الخدم والمال وصار لا يملك قوت يوم فقالت له زوجته من هذا كنت احذرك واقول لك احفظ وصية والدك فلم تسمع قولي فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ومن اين تأكل الاولاد الصغار فقم وطف على اصحابك اولاد التجار لعلهم يعطونك شيئاً نتقوت به في هذا اليوم . وتوجه الى أصحابه واحداً بعد واحد وكل من توجه اليه منهم يواري وجهه منه ويسمعه ما يكرهه من الكلام المؤلم ولم يعطه احد منهم شيئاً فرجع الى زوجته وقال لها لم يعطوني شيئاً فقامت الى جيرانها لتطلب منهم شيئاً

﴿ الليلة الحادية والتسعون والمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان زوجة علي المصري ابن التاجر حسن الجوهري لما رجع اليها زوجها من غير شيء قامت الى جيرانها لتطلب شيئاً يتقوتون به في ذلك اليوم فتوجهت الى امراة كانت تعرفها في الايام السابقة فلما دخلت عليها ورأت حالها قامت واخذتها بقبول وبكت وقالت لها ما الذي اصابكم فحكت لها جميع ما كان من زوجها فقالت لها مرحباً بك واهلاً وسهلاً فجميع ما تحتاجينه اطلبيه مني من غير مقابل فقالت لها جزاك الله خيراً ثم اعطتها ما يكفيها هي وعيالها مؤونة شهر كامل فاخذته وتوجهت الى محلها فلما رآها زوجها بكى وقال لها من اين لك ذلك فقالت له من فلانة فاني لما اخبرتها بما حصل لم تقصر في شيء وقالت لي جميع ما تحتاجين اليه اطلبيه مني فعند ذلك قال لها زوجها حيث صار عندك هذا فانا متوجه الى محل اقصده لعل الله تعالى يفرج عنا ويأخذ بخاطرنا وقبل أولاده ثم خرج ولم يعرف أين يقصد وما زال ماشياً حتى وصل الى بولاق فرأى مركباً مسافرة الى دمياط فرآه رجل كان بينه وبين ابيه صحبة فسلم عليه وقال له اين تريد قال اريد دمياط فان لي اصحاباً أسأل عنهم وازورهم ثم ارجع . فاخذه الى بيته واكرمه وعمل له زاداً واعطاه شيئاً من الدنانير وأنزله في المركب المتوجهة الى دمياط فلما وصلوا اليها طلع من المركب ولم يعرف اين يقصد فبينما هو ماش اذ رآه رجل من التجار فحن عليه واخذه معه الى منزله فمكث عنده مدة وبعد ذلك قال في نفسه والى متى هذا القعود في بيوت الناس ثم طلع من بيت ذلك التاجر فرأى مركباً مسافرة الى الشام فعمل له الرجل الذي كان نازلا عنده زاداً وأنزله في تلك المركب وتوجهت بهم حتى وصلوا الى ساحل الشام فنزل من المركب وسافر حتى دخل دمشق فبينما هو ماش في شوارعها اذ رآه رجل من اهل الخير فأخذه الى منزله فاقام عنده مدة ثم بعد ذلك خرج فرأى قافلة

متوجهة الى بغداد فخطر بباله ان يسافر مع تلك القافلة ثم رجع الى التاجر الذي كان مقيما عنده في منزله واخذ خاطره وطلع مع القافلة فحنن الله سبحانه وتعالى عليه رجلا من التجار فاخذه عنده وصار يأكل ويشرب معه الى ان بقي بينهم وبين بغداد مسافة يوم واحد فطلع على القافلة جماعة من قطاع الطريق فاخذوا كامل ما معهم ولم ينج منهم الا القليل فسار كل واحد من القافلة يقصد محلا يأوي اليه . وأما علي المصري فانه قصد بغداد ثم وصل اليها عند غروب الشمس وما وصل الى باب المدينة حتى رأى البوابين مرادهم ان يقفلوا الباب فقال لهم دعوني ادخل عندكم فادخلوه عندهم وقالوا له من اين اتيت والى اين تسير فقال انا رجل من مدينة مصر ومعي تجارة وبغال واحمال وعبيد وغلمان فسبقتهم لكي انظر لي محلا احط فيه تجارتي فلما سبقتهم وانا راكب على بغلتي قابلني جماعة من قطاع الطريق فاخذوا بغلتي وحوائجي وما نجوت منهم الا وانا على آخر رمق فاكرموه وقالوا مرحباً بك فبت عندنا الى الصباح ثم ننظر لك محلا يليق بك ففتش في جيبه فرأى ديناراً كان فيه باقياً من الدنانير التي اعطاها له التاجر في بولاق فاعطى ذلك الدينار لواحد من البوابين وقال له خذ هذا واصرفه وائتنا بشيء نأكله فأخذه وذهب الى السوق وصرفه وجاء له بخبز ولحم مطبوخ فاكل هو واياهم ونام عندهم الى الصباح ثم اخذه رجل من البوابين وتوجه به الى رجل من تجار بغداد وحكى له حكايته فصدقه ذلك الرجل وظن انه تاجر ومعه احمال فاطلعه دكانه واكرمه وأرسله الى منزله فاحضر له بدلة عظيمة من ملبوسه وادخله الحمام — قال علي المصري ابن التاجر حسن الجوهري فدخلت معه الحمام وعند خروجنا اخذني وتوجه بي الى منزله واحضر لنا الغداء فاكلنا وانبسطنا وقال لواحد من عبيده يا مسعود خذ سيدك واعرض عليه البيتين اللذين في المكان الفلاني والذي يعجبه منهما اعطيه مفتاحه وتعال فتوجهت انا والعبد حتى وصلنا الى درب فيه ثلاث بيوت بجانب بعضها جديدة مقفولة ففتح اول بيت وتفرجت عليه وخرجنا وتوجهنا الى الثاني ففتحه وتفرجت عليه فقال لي ايها اعطيك مفتاحه فقلت له وهذا البيت الكبير لمن قال لنا قلت افتحه لاجل ان نتفرج عليه فقال له ليس لك به حاجة فقلت له لم ذلك فقال لانه معمور ولم يسكنه احد الا ويصبح ميتاً ولا نفتح بابه لاخراج الميت منه بل نطلع على سطح احد البيتين ونخرجه منه فمن ذلك تركه سيدي وقال انا لا بقيت اعطيه لاحد . فقلت افتحه لي حتى اتفرج عليه وقلت في نفسي هذا هو المطلوب فابيت فيه واصبح ميتاً وارتاح من هذا الذي انا فيه ففتحه ودخلته فرأيته بيتاً عظيما لا مثيل له فقلت للعبد ما اختار الاّ هذا البيت فاعطني مفتاحه فقال لي العبد لا أُعطيك المفتاح حتى اشاور سيدي

﴿ الليلة الثانية والتسعون والمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد أن العبد قال لي لا اعطيك المفتاح حتي اشاور سيدي ثم توجه الي سيده وقال له ان التاجر علي المصري يقول ما اسكن الا في البيت الكبير فقام وجاء الى علي المصري وقال له يا سيدي ليس لك بهذا البيت حاجة . فقال له على المصري ما اسكن الا فيه ولا ابالي بهذا القول فقال له اكتب بيني وبينك حجة انه اذا حصل لك شيء لا علاقة لي بك قال كذلك فاحضر شاهدين من المحكمة وكتب عليه حجة واخذها واعطاه المفتاح فاخذه ودخل البيت فارسل اليه التاجر فرشاً مع عبده ففرشه على المصطبة التي خلف الباب ورجع ثم بعد ذلك قام على المصري ودخل فرأى بئراً في حوش البيت وعليها منطال فانزله في البئر وملاه وتوضأ منه وصلى فرضه وجلس قليلا فجاء له العبد بالعشاء من بيت سيده وجاء له بقنديل وشمعة وشمعدان وطشت وابريق وقلة ثم تركه وتوجه الى بيت سيده فاوقد الشمعة وتعشى وانبسط وصلى العشاء وقال في نفسه قم اطلع فوق وخذ الفرش ونم هناك احسن من هنا فقام واخذ الفرش واطلعه فوق فرأى قاعة عظيمة سقفها مذهب وارضها وحيطانها بالرخام الملون ففرش فرشه وجلس يقرأ شيئاً من القرآن العظيم فلم يشعر الا وشخص يناديه ويقول له يا علي يا ابن حسن هل انزل عليك الذهب قال له واين الذهب الذي تنزله فما قال ذلك حتى صب عليه ذهباً كالمنجنيق ولم يزل الذهب منصباً حتى ملأ القاعة . فلما فرغ انصباب الذهب قال له اعتقني حتى اتوجه الى حال سبيلي فقد فرغت خدمتي فقال له علي المصرى اقسمت بالله العظيم ان تخبرني عن سبب هذا الذهب فقال له ان هذا الذهب كان مرصوداً عليك من قديم الزمن وكان كل من دخل هذا البيت نأتيه ونقول له يا علي يا ابن حسن هل ننزل عليك الذهب فيخاف من كلامنا ويصرخ فننزل له ونكسر رقبته ونروح فلما جئت انت وناديناك باسمك واسم ابيك وقلنا لك هل ننزل عليك الذهب قلت لنا واين الذهب فعرفنا انك صاحبه فانزلناه وبقي لك كنز في بلاد اليمن فاذا سافرت اخذته واتيت الي هنا كان اولى لك واريد منك ان تعتقني حتى اروح الى حال سبيلي فقال والله ما اعتقك الا اذا اتيتني بالذي في بلاد اليمن الى هنا فقال له اذا اتيتك به هل تعتقني وتعتق خادم ذلك الكنز فقال نعم قال احلف لي فحلف له واراد ان يتوجه فقال له علي المصري بقي لي عندك حاجة قال وما هي قال لي زوجة واولاد بمصر في المحل الفلاني ينبغي ان تأتيني بهم على راحة من غير ضرر فقال له آتيك بهم في موكب وتختروان وخدم وحشم مع الكنز الذي نأتيك به من بلاد اليمن ان شاء الله تعالى ثم اخذ منه اجازة على ثلاثة ايام ويكون جميع ذلك

عنده وتوجه فاصبح علي يدور في القاعة على محل يأوي فيه الذهب فرأى رخامة على طرف ليوان القاعة وفيها اولب ففرك الاولب فانزاحت رخامة وبان له باب ففتحه ودخل فرأى خزنة كبيرة وفيها اكياس من القماش مخيطة فصار يأخذ الاكياس ويملؤها من الذهب ويدخلها في الخزنة الى ان حول الذهب جميعه وادخله الخزنة واقفل الباب وفرك الاولب فرجعت الرخامة محلها ثم قام ونزل وقعد على المصطبة التي وراء الباب فبينما هو قاعد واذا بطارق يطرق عليه فقام وفتحه فرآه عبد صاحب البيت فلما رآه العبد جالساً رجع بسرعة الى سيده

﴿الليلة الثالثة والتسعون والمائة﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عبد صاحب البيت لما جاء وطرق الباب على علي المصري ابن التاجر حسن ففتح له الباب فلما رآه جالساً رجع بسرعة الى سيده ليبشره فلما وصل الى سيده قال له ان التاجر الذي سكن في البيت المعمور بالجن طيب بخير وهو جالس على المصطبة التي وراء الباب فقام سيده وهو فرحان وتوجه الى ذلك البيت ومعه الفطور فلما رآه عانقه وقبله بين عينيه وقال له ما فعل الله بك قال خيراً وما نمت الا فوق في القاعة المرخمة فقال له هل اتاك شيء او نظرت شيئاً قال لا وانما قرأت ما تيسر من القرآن العظيم ونمت الى الصباح ثم قمت وتوضأت وصليت ونزلت وجلست على هذه المصطبة فقال الحمد لله على السلامة ثم قام من عنده وارسل اليه عبيداً ومماليك وجواري وفرشاً فكنسوا البيت من فوق وتحت وفرشوه له فرشاً عظيما وبقي عنده ثلاثة مماليك وثلاثة عبيد واربع جوار للخدمة والباقي توجهوا الى بيت سيدهم ولما سمعت بخبره التجار ارسلوا اليه هدايا من كل شيء نفيس حتى من المأكول والمشروب والملبوس واخذوه عندهم في السوق وقالوا له متى تجيء حملتك فقال لهم بعد ثلاثة ايام تدخل فلما مضت الثلاثة ايام جاء له خادم الكنز الاول الذي انزل له الذهب من البيت وقال له قم لاق الكنز الذي جئت لك به من اليمن وحريمك وصحبتهم من جملة الكنز مال على صورة المتجر العظيم وجميع ما معه من البغال والجمال والخدم والمماليك كلهم من الجان . وكان ذلك الخادم قد توجه الى مصر فرأى زوجة علي واولاده في هذه المدة صاروا في عرى وجوع زائد فحملهم من مكانهم في تختروان خارجاً عن مصر والبسهم خلعاً عظيمة من الخلع التي في كنز اليمن فلما جاء له واخبره بذلك الخبر قام وتوجه الى التجار وقال لهم قوموا بنا نطلع خارج المدينة لنلاقي القافلة التي فيها متجرنا وتشرفونا بحريماتكم لاجل ملاقاة حريمنا فقالوا له سمعاً وطاعة ثم ارسلوا واحضروا حريمهم وطلعوا جميعاً وقعدوا في بستان من بساتين المدينة وجلسوا يتحدثون فبينما هم في الحديث واذا بغبار قد ثار من كبد البر فقاموا ينظرون ما

سبب ذلك الغبار فانكشف وبان عن بغال ورحال وعكامة وفراشين وضوية وهم مقبلون في غناء ورقص الى ان اقبلوا فتقدم مقدم العكامة الى علي المصري ابن التاجر حسن الجوهري وقبل يده وقال يا سيدي اننا تعوقنا في الطريق لاننا أردنا الدخول بالامس نخفنا من قطاع الطريق فمكثنا اربعة ايام ونحن مقيمون في محلنا الى ان صرفهم الله تعالى عنا فقام التجار وركبوا بغالهم وساروا مع القافلة وتأخرت الحريمات عند حريم التاجر علي المصري الى ان ركبوا معهم ودخلوا في موكب عظيم وصار التجار يتعجبون من البغال المحملة بالصناديق ونساء التجار يتعجبن من ملبس زوجة التاجر علي المصري وملبس اولادها ويقلن ان هذه الملابس لم يوجد مثلها عند ملك بغداد ولا غيره من سائر الملوك والاكابر والتجار ولم يزالوا سائرين في موكبهم الرجال مع التاجر علي المصري والنساء مع حريمه الى ان دخلوا المنزل

﴿ الليلة الرابعة والتسعون والمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد انهم لم يزالوا سائرين في موكبهم الرجال مع التاجر والنساء مع حريمه حتى دخلوا المنزل ونزلوا وأدخلوا البغال باحمالها في وسط الحوش ثم نزلوا الاحمال وخزنوها في الحواصل وطلع الحريمات مع الحريم الى القاعة فرأوها مثل الروضة الغناء مفروشة بالفرش العظيم فجلسوا في حظ وسرور واستمروا جالسين الى وقت الظهر فطلع الغداء لهم على أحسن ما يكون من انواع الاطعمة والحلويات فاكلوا وشربوا الشربات العظيمة وتطيبوا بعدها بماء الورد والبخور ثم اخذوا خاطره وانصرفوا الى محلاتهم رجالا ونساء ولما رجع التجار الى اماكنهم صاروا يرسلون اليه الهدايا على قدر أحوالهم وصار الحريمات يهادين الحريم الى ان جاء لهم شيء كثير من جوار وعبيد ومماليك ومن كامل الاصناف كالحبوب والسكر وغير ذلك من الخير الذي لا يحصى واما التاجر البغدادي صاحب البيت الذي هو فيه فانه استمر مقيما عنده ولم يفارقه وقال له خل العبيد والخدم يدخلون البغال وغيرها من البهائم في بيت من البيوت لاجل الراحة فقال لهم انهم مسافرون في هذه الليلة الى محل كذا واعطاهم اجازة بان يخرجوا الى خارج المدينة حتى يأتي الليل يسافرون فما صدقوا ان يعطيهم الاجازة بذلك حتى أخذوا خاطره وانصرفوا الى ظاهر المدينة وطاروا في الهواء الى أماكنهم ودخل التاجر علي على حريمه وسلم عليهم وقال لهم ما الذي جرى لكم بعدي في هذه المدة فاخبرته زوجته بما قاسوه من الجوع والعري والتعب فقال الحمد لله على السلامة وكيف جئتم فقالت يا سيدي انا نائمة مع الاولاد ليلة البارحة فلم اشعر الا والذي رفعني عن الارض انا واولادي الى ان صرنا طائرين في الهواء ولكن لم يحصل لنا ضرر ولم نزل طائرين حتى نزلنا على الارض في مكان على

شكل حلة العرب فرأينا هناك بغالا محملة وتختروانا على بغلتين كبيرتين وحوله خدم من غلمان ورجال فقلت لهم من انتم وما هذه الاحمال ونحن في أي مكان فقالوا نحن خدم التاجر علي المصري ابن التاجر حسن الجوهري وقد ارسلنا نأخذكم ونوصلكم اليه في مدينة بغداد فقلت لهم وهل المسافة التي بيننا وبين بغداد بعيدة أو قريبة فقالوا لي قريبة فما بيننا وبينها غير سواد الليل ثم اركبونا في التختروان فما اصبح الصباح الا ونحن عندكم ولم يحصل لنا ضرر أبداً . فقال لها ومن أعطاكم هذا الملبس فقالت مقدم القافلة فتح صندوقاً من الصناديق التي على البغال واخرج منه هذه الحلل فألبسني حلة وألبس أولادك كل واحد حلة ثم أقفل الصندوق الذي اخذ منه الحلل واعطاني مفتاحه وقال لي احرصي عليه حتى تعطيه لزوجك وها هو محفوظ عندي ثم اخرجته له فقال لها هل تعرفين الصندوق قالت نعم اعرفه فقام ونزل معها الى الحواصل واراها الصناديق . فقالت له هذا هو الصندوق الذي أخذ منه الحلل فأخذ المفتاح منها وحطه في القفل وفتحه فرأى فيه حللاً كثيرة ورأى فيه مفاتيح كامل الصناديق فأخذها منه وصار يفتح الصناديق صندوقاً بعد صندوق ويتفرج على ما فيها من الجواهر والمعادن الكنوزية التي لم يوجد عند احد من الملوك نظيرها ثم اقفلها واخذ مفاتيحها وطلع هو وزوجته الى القاعة وقال لها هذا من فضل الله تعالى ثم بعد ذلك اخذها وتوجه بها الى الرخامة التي فيها اللولب وفركه وفتح باب الخزنة ودخل هو واياها وفرجها على الذهب الذي وضعه فيها فقالت له من اين جاءك هذا كله قال جاءني من فضل ربي فاني خرجت من عندك بمصر

﴿ الليلة الخامسة والتسعون والمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن التاجر علي المصري قال لزوجته فاني خرجت من عندك بمصر وطلعت وانا لا ادري اين اذهب فتمشيت حتى وصلت الى بولاق فوجدت مركباً مسافرة الى دمياط فنزلت فيها فلما وصلت الى دمياط قابلني رجل تاجر كان يعرف والدي فاخذني واكرمني وقال لي الى اين تسافر فقلت له اريد ان اسافر الى دمشق الشام فان لي فيها اصحاباً وحكى لها جميع ما وقع من اوله الى آخره . فقالت له يا سيدي هذا كله ببركة دعاء والدك حيث كان يدعو لك قبل موته ويقول اسأل الله ان لا يوقعك في شدة الا ويدركك بالفرج القريب فالحمد لله تعالى حيث اتاك بالفرج وعوض عليك باكثر مما ذهب منك فبالله عليك يا سيدي لا تعد الى ما كنت فيه من عشرة اصحاب الشبه وعليك بتقوى الله تعالى في السر والعلانية وصارت توصيه فقال لها قبلت وصيتك واسأل الله ان يبعد عنا اقران السوء وان يوفقنا الى طاعته واتباع نبيه صلى الله عليه وسلم وصار وزوجته واولاده في ارغد عيش . ثم انه اخذ له دكاناً في سوق التجار ووضع فيه شيئاً من الجواهر والمعادن المثمنة وجلس في

الدكان وعنده اولاده ومماليكه وصار اجل التجار في مدينة بغداد . فسمع بخبره ملك بغداد فارسل اليه رسولا يطلبه فلما جاءه الرسول قال اجب الملك فانه يطلبك فقال سمعاً وطاعة . ثم جهز هدية للملك فاخذ أربع صواني من الذهب الاحمر وملأها من الجواهر والمعادن التي لا يوجد مثلها عند الملك واخذ الصواني وطلع بها الى الملك فلما دخل عليه قبل الارض بين يديه ودعا له بدوام العز والنعم واحسن ما به تكلم فقال له الملك يا تاجر قد آنست بلادنا . فقال له يا ملك الزمان ان العبد اتاك بهدية ويرجوا من فضلك قبولها ثم قدم الاربع صواني بين يديه فكشف عنها الملك وتأملها فرأى فيها شيئاً من الجواهر لم يكن عنده مثله وقيمته تساوي خزائن مال فقال له هديتك مقبولة يا تاجر وان شاء الله تعالى نجازيك بمثلها فقبل يدي الملك وانصرف من عنده فاحضر الملك اكابر دولته وقال لهم كم ملك من الملوك خطب ابنتي قالوا له كثير فقال لهم هل احد منهم هاداني بمثل هذه الهدية فقالوا جميعاً لا لانه لا يوجد عند احد منهم مثل هذا قط فقال الملك استخرت الله تعالى ان ازوج ابنتي لهذا التاجر فما تقولون فقالوا له الامر كما ترى فامر الطواشية ان يحملوا الاربع صواني بما فيها ويدخلوها الى سرايته ثم اجتمع بزوجته ووضع الصواني بين يديها فكشفت عنها فرأت فيها شيئاً لم يكن عندها مثله ولا قطعة واحدة فقالت له من اي الملوك هذا لعله من احد الملوك الذين خطبوا بنتك فقال لا وانما هذا رجل تاجر مصري جاء عندنا في هذه المدينة فلما سمعت بقدومه ارسلت اليه رسولا يحضره لنا كي نصاحبه لعلنا نجد عنده شيئاً من الجواهر فنشتريه من أجل جهاز بنتنا فامتثل أمرنا وجاء لنا بهذه الاربع صواني وقدمها لنا هدية فرأيته شاباً حسناً ذا مهابة وعقل كامل وشكل ظريف يكاد أن يكون من أبناء الملوك فلما رأيته مال اليه قلبي وانشرح له صدري واحببت أن أزوجه بنتي وقد عرضت الهدية على أرباب دولتي وقلت لهم كم واحد من الملوك خطب ابنتي فقالوا كثير فقلت لهم وهل جاءني احد منهم بمثل ذلك فقالوا كلهم لا والله يا ملك الزمان انه لا يوجد عند احد منهم مثل ذلك فقلت لهم اني استخرت الله تعالى في أن أزوجه ابنتي فما تقولون قالوا الامر كما تراه فما تقولين أنت في جوابك

﴿ الليلة السادسة والتسعون والمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ملك مدينة بغداد لما عرض الهدية على زوجته وأخبرها بشمائل التاجر علي الجوهري وانه يريد أن يزوجه ابنته قال لها فما تقولين أنت في جوابك قالت له الامر لله ولك يا ملك الزمان والذي يريده الله هو الذي يكون . فقال ان شاء الله تعالى لا نزوجها الا لهذا الشاب وبات تلك الليلة فلما أصبح الصباح طلع الى ديوانه وأمر باحضار التاجر علي المصري

وكامل تجار بغداد فحضروا جميعاً فلما تمثلوا بين يدي الملك امرهم بالجلوس فجلسوا ثم قال احضروا قاضي الديوان فحضر بين يديه فقال له يا قاضي اكتب كتاب ابنتي على التاجر علي المصري فقال علي المصري العفو يا مولانا السلطان لا يصح ان يكون صهر الملك تاجراً مثلي فقال الملك قد انعمت عليك بذلك وبالوزارة ثم خلع عليه خلعة الوزارة في الحال فعند ذلك جلس على كرسي الوزارة وقال يا ملك الزمان أنت أنعمت علي بذلك وقد تشرفت بانعامك ولكن اسمع لي كلمة أقولها لك فقال قل ولا تخف قال حيث صدر امرك الشريف بزواج ابنتك فينبغي أن يكون زواجها لولدي فقال هل لك ولد قال نعم فقال الملك ارسل اليه في هذه الساعة فقال سمعاً وطاعة ثم أرسل واحد من مماليكه الى ولده وأحضره فلما حضر بين يدي الملك قبل الارض بين يديه ووقف متأدباً فنظر اليه الملك فرآه أجمل من بنته وأحسن منها قدًّا واعتدالا وبهجة وكمالا فقال له ما اسمك يا ولدي فقال يا مولانا السلطان اسمي حسن وكان عمره حينئذ اربعة عشر عاماً . فقال الملك للقاضي اكتب كتاب بنتي حسن الوجود على حسن ابن التاجر علي المصري فكتب كتابه عليها وتم الامر على أحسن حال وانصرف كل من في الديوان الى حال سبيله ونزل التجار خلف الوزير علي المصري الى أن وصل الى منزله وهو في منصب الوزارة ثم هنوه بذلك وانصرفوا الى حال سبيلهم ثم دخل الوزير علي المصري على زوجته فرأته لابساً خلعة الوزارة فقالت له ما هذا فحكى لها الحكاية من اولها الى آخرها وقال لها ان الملك زوج ابنته لحسن ولدي ففرحت بذلك فرحاً زائداً ثم بات علي المصري تلك الليلة ولما أصبح الصباح طلع الى الديوان فلاقاه الملك ملاقاة حسنة وأجلسه الى جانبه وقربه منه وقال له يا وزير قصدنا اننا نقيم الفرح ونزوج ابنك على بنتي فقال يا مولانا السلطان ما تراه حسناً فهو حسن فأمر الملك بقيام الفرح وزينوا المدينة واستمروا في اقامة الفرح ثلاثين يوماً وهم في هناء وسرور وفي تمام الثلاثين يوماً دخل حسن ابن الوزير على بنت الملك

أما زوجة الملك فانها حين رأت زوج ابنتها أحبته حباً شديداً وكذلك فرحت بامه فرحاً زائداً ثم ان الملك أمر لحسن ابن الوزير بسراية فبنوا له سراية عظيمة بسرعة وسكن فيها ابن الوزير وصارت أمه تقعد عنده اياماً ثم تنزل الى بيتها فقالت زوجة الملك لزوجها يا ملك الزمان ان والدة حسن لا يمكنها أن تقعد عند ولدها وتترك الوزير ولا يمكنها ان تقعد عند الوزير وتترك ولدها فقال صدقت وأمر أن تبنى سراية ثالثة بجنب سراية حسن ابن الوزير فبنوا سراية ثالثة في أيام قلائل وأمر الملك ان ينقلوا حوائج الوزير الى السراية فنقلوها وسكن بها الوزير وصارت الثلاث سرايات نافذات لبعضها فاذا

أراد الملك ان يتحدث مع الوزير يمشي له ليلاً أو يرسل اليه يحضره وكذلك حسن وأمه وأبوه وما زالوا مع بعضهم في حالة مرضية وعيشة هنية

﴿ الليلة السابعة والتسعون والمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك والوزير وابنه ما زالوا مع بعضهم في حالة مرضية وعيشة هنية مدة من الزمان ثم ان الملك حصل له ضعف وزاد سقمه فاحضر أكابر دولته وقال لهم انه حصل لي مرض شديد وربما كان مرض الموت وقد احضرتكم لاشاورکم في أمر فاشيروا عليّ بما ترونه حسناً فقالوا ما الرأي الذي تشاورنا فيه أيها الملك فقال أني صرت كبيراً وقد مرضت وأخاف على المملكة بعدي من الاعداء وقصدي ان تتفقوا انتم الجميع على واحد حتى ابايعه على المملكة في حياتي لكي ترتاحوا فقالوا جميعاً نحن نرضى كلنا بزوج ابنتك حسن ابن الوزير علي فاننا رأينا عقله وكماله وفهمه وهو يعرف مقام الكبير والصغير فقال لهم الملك وهل رضيتم بذلك قالوا نعم قال لهم ربما تقولون ذلك بين يدي حياء مني وفي خلفي تقولون غير ذلك . فقالوا جميعاً والله ان كلامنا ظاهراً وباطناً واحد لا يتغير وقد ارتضيناه بطيب قلوبنا وانشراح صدورنا فقال لهم ان كان الامر كذلك فاحضروا قاضي الشرع الشريف وسائر الحجاب والنواب وارباب الدولة جميعاً بين يدي في غد ونتم الامر على أحسن حال فقالوا سمعاً وطاعة ثم انصرفوا من عنده ونبهوا على كامل العلماء ووجهاء الناس من الامراء فلما اصبح الصباح طلعوا الى الديوان وأرسلوا الى الملك يستأذنونه في الدخول عليه فأذن لهم فدخلوا وسلموا عليه وقالوا نحن الجميع قد حضرنا بين يديك فقال لهم الملك يا أمراء بغداد من ترضون يكون عليكم ملكاً بعدي لاجل أن أبايعه في حياتي وقبل مماتي في حضوركم جميعاً فقالوا كلهم قد اتفقنا على حسن ابن الوزير علي زوج بنتك فقال لهم ان كان الامر كذلك فقوموا جميعاً وأحضروه بين يدي فقاموا جميعاً ودخلوا سرايته وقالوا له قم بنا الى الملك فقال لهم لاي شيء فقالوا له لامر فيه صلاح لنا ولك فقام معهم حتى دخلوا على الملك فقبل حسن الارض بين يديه فقال له الملك اجلس يا ولدي فجلس فقال له يا حسن ان الامراء جميعاً ما استرضوا عنك واتفقوا على ان يجعلوك ملكاً عليهم من بعدي وقصدي ان ابايعك في حياتي لاجل انفضاض الامر فعند ذلك قام حسن وقبل الارض بين يدي الملك وقال له يا مولاي الملك ان في الامراء من هو اكبر مني سناً وأعلى قدراً فاقيلوني من ذلك الامر فقالت الامراء جميعاً لا نرضى الا أن تكون ملكاً علينا . فقال لهم ان ابي اكبر مني وأنا وأبي شيء واحد ولا يصح تقديمي عليه فقال له ابوه انا لا أرضى الا بما رضي به اخواني وقد رضوا بك واتفقوا عليك فلا تخالف امر الملك ولا امر اخوانك . فاطرق حسن برأسه الى الارض

حياء من الملك ومن ابيه فقال لهم الملك هل رضيتم به قالوا رضينا به فقرأوا جميعاً على ذلك فواتح سبعاً ثم قال الملك يا قاضي اكتب حجة شرعية عن هؤلاء الامراء انهم اتفقوا على سلطنة حسن زوج بنتي وانه يكون عليهم ملكا فكتب الحجة بذلك وامضاها بعد ان بايعوه جميعاً على الملك وبايعه الملك وأمره بالجلوس على كرسي المملكة فقاموا جميعاً وقبلوا أيدي الملك حسن ابن الوزير وأبدوا له الطاعة فحكم في ذلك النهار حكما عظيما وخلع على أرباب الدولة الخلع السنية ثم انفض الديوان ودخل حسن على والد زوجته وقبل يديه فقال له يا حسن عليك بتقوى الله في الرعية

﴿ الليلة الثامنة والتسعون والمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك حسناً لما فرغ من الديوان دخل على والد زوجته وقبل يديه فقال له يا ولدي عليك بتقوى الله في الرعية فقال له بدعائك يا والدي حصل لي التوفيق ثم دخل سرايته فلاقته زوجته هي وأمها وأتباعهما وقبلوا يديه وقالوا له يوم مبارك وهنؤه بالمنصب ثم قام من سرايته ودخل سراية والده وفرحوا فرحاً زائداً بما أنعم الله به عليه من تقليد الملك وأوصاه والده بتقوى الله والشفقة على الرعية وبات تلك الليلة في فرح وسرور الى الصباح ثم صلى فرضه وختم ورده وطلع اليه كامل العسكر وأرباب المناصب فحكم بين الناس وامر بالمعروف ونهى عن المنكر وولى وعزل ولم يزل في الحكومة الى آخر النهار ثم انفض الديوان على أحسن حال وانصرف العسكر وسار كل واحد منهم الى حال سبيله ثم قام ودخل السراية فرأى والد زوجته قد ثقل عليه الضعف فقال له لا بأس عليك ففتح عينيه وقال له يا حسن قال لبيك يا سيدي قال أنا الآن قد قرب أجلي فكن متوصياً بزوجتك ووالدتها وعليك بتقوى الله وببر والديك واخش مهابة الملك الديان واعلم بان الله يأمر بالعدل والاحسان . فقال له الملك حسن سمعاً وطاعة ثم ان الملك القديم اقام ثلاثة ايام بعد ذلك وتوفي الى رحمة الله تعالى فجهزوه وكفنوه وعملوا له القرآن والختمات الى تمام الاربعين يوماً واستقل الملك حسن ابن الوزير بالملك وفرحت به الرعية وكانت ايامه كلها سروراً وما زال والده وزيراً كبيراً على ميمنته واتخذ له وزيراً آخر على ميسرته واستقامت به الاحوال ومكث ملكا في بغداد مدة مستطيلة ورزق من بنت الملك ثلاثة أولاد ذكوراً وتوارثوا المملكة من بعده وصاروا في ارغد عيش وأهنأ الى ان اتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان من له الدوام وبيده النقض والابرام

﴿ حكاية الوزيرين التي فيها ذكر أنيس الجليس ﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد انه كان بالبصرة ملك من الملوك يحب الفقراء والصعاليك ويرفق بالرعية ويهب من ماله لمن يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وهو كما قال فيه بعض واصفيه

جعل القنا اقلامه وطروسه مهج العدي ورأى المداد دماءها
واظن ان الاقدمين لذا رأوا ان يجعلوا خطية اسماءها

وكان يقال لهذا الملك محمد بن سليمان الزيني وكان له وزيران أحدهما يقال له المعين ابن ساوى والثاني يقال له الفضل بن خاقان وكان الفضل بن خاقان اكرم اهل زمانه حسن السيرة أجمعت القلوب على محبته واتفقت العقلاء على مشورته وكل الناس يدعون بطول مدته لانه محضر خير مزيل للشر والضير . وكان الوزير المعين ابن ساوى يكره الناس ولا يحب الخير وكان محضر سوء فلكل من هذين الوزيرين نصيب من قول الشاعر

لذ بالكرام بني الكرام فانما تلد الكرام بني الكرام كراما
ودع اللئام بني اللئام فانما تلد اللئام بنو اللئام لئاما

وكان الناس على قدر محبتهم لفضل الدين بن خاقان يبغضون المعين بن ساوى بقدرة القادر ثم ان الملك محمد بن سليمان الزيني كان قاعداً يوماً من الايام على كرسي مملكته وحوله ارباب دولته اذ نادي وزيره الفضل بن خاقان وقال له أني اريد جارية لا يكون في زمانها أحسن منها بحيث تكون كاملة في الجمال فائقة في الاعتدال حميدة الخصال فقال ارباب الدولة هذه لا توجد الا بعشرة آلاف دينار فعند ذلك صاح السلطان على الخازندار وقال احمل عشرة آلاف دينار الى دار الفضل بن خاقان فامتثل الخازندار امر السلطان ونزل الوزير بعد ما امره السلطان ان يعمد الى السوق في كل يوم ويوصي السماسرة على ما ذكره وانه لاتباع جارية ثمنها فوق الالف دينار حتى تعرض على الوزير فلم تبع السماسرة جارية حتى يعرضوها عليه فامتثل الوزير امره واستمر على هذه الحال مدة من الزمان ولم تعجبه جارية فاتفق يوماً من الايام ان بعض السماسرة اقبل على دار الوزير الفضل بن خاقان فوجده راكباً متوجهاً الى قصر الملك فقبض على ركابه وانشد هذين البيتين

يا من أعاد رميم الملك منشورا انت الوزير الذي لازال منصورا

احييت ما مات بين الناس من كرم لا زال سعيك عند الله مشكورا

ثم قال يا سيدي ان الجارية التي صدر بطلبها المرسوم الكريم قد حضرت فقال له الوزير عليّ بها فغاب ساعة ثم حضر ومعه جارية رشيقة القد قاعدة النهد بطرف كحيل وخد اسيل وخصر نحيل وردف ثقيل وعليها احسن ما يكون من الثياب ورضابها احلى من الجلاب وقامتها تفضح غصون البان وكلامها ارق من النسيم اذا مر على زهر البستان كما قال فيها بعض واصفيها هذه الابيات

لها بشر مثل الحرير ومنطق رخيم الحواشي لا هراء ولا نزر
وعينان قال الله كونا فكانتا فعولين بالباب ما تفعل الخمر
فيا حبها زدني جوى كل ليلة ويا سلوة الايام موعدك الحشر
ذوائبها ليل ولكن جبينها اذا اسفرت يوماً يلوح به الفجر

فلما رآته اعجبته غاية الاعجاب فالتفت الى السمسار وقال له كم ثمن هذه الجارية فقال وقف سعرها على عشرة آلاف دينار وحلف صاحبها ان العشرة آلاف دينار لم تجيء ثمن الفراريج التي اكلتها ولا ثمن الخلع التي خلعتها على معلميها فانها تعلمت الخط والنحو واللغة والتفسير واصول الفقه والدين والطب والتقويم والضرب بالآلات المطربة فقال الوزير عليّ بسيدها فاحضره السمسار في الوقت والساعة فاذا هو رجل اعجمي عاش زمناً طويلا حتى صيره الدهر عظماً في جلد كما قال الشاعر

ارعشني الدهر أي رعش والدهر ذو قوة وبطش
قد كنت امشي ولست اعيا واليوم اعيا ولست امشي

فقال له الوزير رضيت ان تأخذ في هذه الجارية عشرة آلاف دينار من السلطان محمد بن سليمان الزيني فقال العجمي حيث كانت للسلطان فالواجب عليّ ان اقدمها اليه هدية بلا ثمن فعند ذلك امر الوزير باحضار الاموال فلما حضرت وزن الدنانير للعجمي ثم اقبل النخاس على الوزير وقال عن اذن مولانا الوزير اتكلم فقال الوزير هات ماعندك فقال عندي من الرأي ان لا تطلع بهذه الجارية الى السلطان في هذا اليوم فانها قادمة من السفر واختلف عليها الهواء واتعبها السفر ولكن خلها عندك في القصر عشرة ايام حتى تستريح فيزداد جمالها ثم ادخلها الحمام والبسها احسن الثياب واطلع بها الى السلطان فيكون لك في ذلك الحظ الاوفر فتأمل الوزير كلام النخاس فوجده صواباً فاتى بها الى قصره واخلى لها مقصورة ورتب لها كل يوم ما يحتاج اليه من طعام وشراب وغيره فمكثت مدة على تلك الرفاهية

وكان للوزير الفضل بن خاقان ولد كانه البدر اذا اشرق بوجه اقمر وخد احمر عليه

خال كنقطة عنبر وفيه عذار اخضر وكان الصبي لم يعرف قضية هذه الجارية وكان والده اوصاها وقال لها يا بنتي اعلمي اني ما اشتريتك الا سرية للملك محمد بن سليمان الزيني وان لي ولداً جاهلا فاحفظي نفسك منه واحذري ان تريه وجهك او تسمعيه كلامك فقالت الجارية السمع والطاعة . ثم تركها وانصرف واتفق بالامر المقدر ان الجارية دخلت يوماً من الايام الحمام الذي في المنزل وقد حماها بعض الجواري ولبست الثياب الفاخرة نتزايد حسنها وجمالها ودخلت على زوجة الوزير فقبلت يدها وقالت لها نعيم يا انيس الجليس كيف حالك في هذا الحمام . فقالت يا سيدتي ما كنت محتاجة الا الى حضورك فيه . فعند ذلك قالت سيدة البيت للجواري قمن بنا ندخل الحمام فامتثلن امرها ومضين وسيدتهن بينهن وقد وكلت بباب المقصورة التي فيها انيس الجليس جاريتين صغيرتين وقالت لهما لا تمكنا احداً من الدخول على الجارية فقالتا السمع والطاعة فبينما انيس الجليس قاعدة في المقصورة واذا بابن الوزير الذي اسمه علي نور الدين قد دخل وسأل عن امه وعن العائلة فقالت له الجاريتان دخلوا الحمام وقد سمعت الجارية انيس الجليس كلام علي نور الدين ابن الوزير وهي من داخل المقصورة فقالت في نفسها يا ترى ما شأن هذا الصبي الذي قال لي الوزير عنه والله اني اشتهي ان انظره ثم انها نهضت على قدميها وهي بأثر الحمام وتقدمت جهة باب المقصورة ونظرت الى علي نور الدين فاذا هو صبي كالبدر في تمامه فاورثتها النظرة الف حسرة ولاحت من الصبي التفاتة اليها فنظرها نظرة اورثته الف حسرة ووقع كل منهما في شرك هوى الآخر فتقدم الصبي الى الجاريتين وصاح عليهما فهربتا من بين يديه ووقفتا من بعيد ينظرانه وينظران ما يفعل واذا به تقدم الى باب المقصورة وفتحه ودخل على الجارية وقال لها انت الذي اشتراك لي ابي فقالت له نعم فعند ذلك تقدم الصبي اليها وكان في حال السكر وضمها وقبلها فلما رأى الجاريتان ذلك الصبي صرختا وكان قد خرج هارباً وللنجاة طالباً وفر من الخوف فلما سمعت سيدة البيت صراخ الجاريتين مضت وخرجت من الحمام والعرق يقطر منها وقالت ما سبب هذا الصراخ الذي في الدار فلما قربت من الجاريتين التي اقعدتهما على باب المقصورة قالت لهما ويلكما ما الخبر فلما رأياها قالتا ان سيدي علي نور الدين جاء الينا وضربنا فهربنا منه فدخل على انيس الجليس وما ندري اي شيء عمل بعد ذلك فلما صحنا لك هرب فعند ذلك تقدمت سيدة البيت الى انيس الجليس وقالت لها ما الخبر فقالت يا سيدتي انا قاعدة واذا بصبي جميل الصورة دخل وقال لي انت الذي اشتراك ابي لي . فقلت نعم والله يا سيدتي اعتقدت ان كلامه صحيح فعند ذلك اتى اليَّ واخذ مني ثلاث قبلات ثم بكت ولطمت وجهها هي والجواري خوفاً على نور الدين ان

يذبحه ابوه فبينما هم كذلك واذا بالوزير دخل وسأل عن الخبر فقالت له زوجته احلف لي ان ما قلته لك تسمعه مني . قال نعم فاخبرته بما فعل ولده فحزن ومزق ثيابه ولطم على وجهه ونتف لحيته . فقالت له لا تقتل نفسك انا اعطيك من مالي عشرة آلاف دينار ثمنها فعند ذلك رفع رأسه اليها وقال لها ويلك انا ما لي حاجة بثمنها ولكن خوفي أن تروح روحي ومالي فقالت له يا سيدي ما سبب ذلك قال لها اما تعلمين ان وراءنا هذا العدو الذي يقال له المعين بن ساوى ومتى سمع بهذا الامر تقدم الى السلطان وقال له

﴿ الليلة التاسعة والتسعون والمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوزير قال لزوجته اما تعلمين ان وراءنا عدوًّا يقال له المعين بن ساوى ومتى سمع بهذا الامر تقدم



(شكل ٣٨) تقدم نور الدين وضمها وقبلها

الى السلطان وقال له ان وزيرك الذي تزعم انه يحبك اخذ منك عشرة آلاف دينار واشترى بها جارية ما رأى احد مثلها فلما اعجبته قال لابنه خذها انت احق بها من السلطان وها هي الجارية عنده فيقول الملك تكذب فيقول للملك عن اذنك اهجم عليه وآتيك بها فيأذن له في ذلك فيهجم على الدار ويأخذ الجارية ويحضرها بين يدي السلطان ثم يسألها فما تقدر ان تنكر فيقول له يا سيدي انت تعلم أني ناصح لك ولكن مالي عندكم حظ فيمثل بي السلطان والناس كلهم يتفرجون عليَّ وتروح روحي . فقالت له زوجته لا تعلم احداً وهذا الامر حصل خفية وسلم امرك الى الله في هذه القضية فعند ذلك سكن قلب الوزير وطاب خاطره

هـذا ما كان من امر الوزير (واما) ما كان من امر علي نور الدين فانه خاف عاقبة الامر فكان يقضي نهاره في البساتين ولا يأتي الا في آخر الليل لامه فينام عندها ويقوم قبل الصبح ولا يراه احد ولم يزل كذلك شهراً وهو لم ير وجه ابيه فقالت امه لابيه يا سيدي هل تعدم الجارية وتعدم الولد فان طال هذا الامر على الولد هج قال لها وكيف العمل قالت له اسهر هذه الليلة فاذا جاء فامسكه واصطلح انت واياه واعطه الجارية فانها تحبه وهو يحبها واعطيك ثمنها فسهر الوزير طول الليل فلما اتى ولده امسكه واراد نحره فادركته امه وقالت له اي شيء تريد ان تفعل معه فقال لها اريد ان اذبحه فقال الولد لابيه هل اهون عليك فترغرغت عيناه بالدموع وقال له يا ولدي كيف هان عليك ذهاب مالي وروحي فقال الصبي اسمع يا والدي ما قال الشاعر

هبني جنيت فلم تزل اهل النهى   يهبون للجاني سماحاً شاملا
ماذا عسى يرجو عدوك وهو في   درك الحضيض وانت اعلى منزلا

فعند ذلك قام الوزير من على صدر ولده واشفق عليه وقام الصبي وقبل يد والده فقال يا ولدي لو علمت انك تنصف انيس الجليس كنت وهبتها لك فقال يا والدي كيف لا انصفها قال اوصيك يا ولدي انك لا تتزوج عليها ولا تضاررها ولا تبيعها قال له يا والدي انا احلف لك ان لا اتزوج عليها ولا ابيعها ثم حلف له ايماناً على ما ذكر وتزوج الجارية فاقام معها سنة وانسى الله تعالى الملك قصة الجارية * (واما) المعين بن ساوى فانه بلغه الخبر ولكنه لم يقدر ان يتكلم لعظم منزلة الوزير عند السلطان فلما مضت السنة دخل الوزير فضل الدين بن خاقان الحمام وخرج وهو عرقان فاصابه الهواء فلزم الوساد وطال به السهاد وتسلسل به الضعف فعند ذلك نادى ولده علي نور الدين فلما حضر بين يديه قال له يا ولدي ان الرزق مقسوم والاجل محتوم ولا بد لكل نسمة من شرب كاس المنون وما لي عندك وصية الا تقوى الله والنظر في العواقب وان تستوصي بالجارية انيس الجليس فقال له يا أبت ومن مثلك وقد كنت معروفاً بفعل الخير ودعاء الخطباء لك على المنابر فقال له يا ولدي أرجو من الله تعالى القبول ثم نطق بالشهادتين وشهق شهقة فكتب من اهل السعادة . فعند ذلك امتلأ القصر بالصراخ ووصل الخبر الى السلطان وسمعت اهل المدينة بوفاة الفضل بن خاقان فبكت عليه الصبيان في مكاتبها ونهض ولده علي نور الدين وجهزه وحضر الامراء والوزراء وارباب الدولة واهـل المدينة مشهده وكان ممن حضر الجنازة الوزير المعين بن ساوى وانشد بعضهم عند خروجه من الدار هـذه الابيات

قد قلت للرجل المولى غسله   هلا أطاع وكنت من نصحائه

جنبه ماءك ثم غسله بما أذرت عيون المجد عند بكائه
وازل مجاميع الحنوط ونحها عنه وحنطه بطيب ثنائه
ومر الملائكة الكرام بحمله شرفاً ألست تراهمو بازائه
لا توه أعناق الرجال بحمله يكفي الذي حملوه من نعمائه

ثم مكث علي نور الدين شديد الحزن على والده مدة مديدة فبينما هو جالس يوماً من الايام في بيت والده اذ طرق الباب طارق فنهض علي نور الدين وفتح الباب واذا برجل من ندماء والده واصحابه فقبل يد علي نور الدين وقال يا سيدي من خلف مثلك ما مات وهذا مصير سيد الاولين والآخرين صلى الله عليه وسلم يا سيدي طب نفساً ودع الحزن فعند ذلك نهض علي نور الدين الى قاعة الجلوس ونقل اليها ما يحتاج اليه واجتمع عليه أصحابه وأخذ جاريته واجتمع عليه عشرة من أولاد التجار ثم انه اكل الطعام وشرب الشراب وجدد مقاماً بعد مقام وصار يعطي ويتكرم فعند ذلك دخل عليه وكيله وقال له يا سيدي علي نور الدين اما سمعت قول بعضهم من ينفق ولم يحسب افتقر . ولقد أحسن من قال هذه الابيات

أصون دراهمي وأذب عنها لعلمي انها سيفي وترسي
أأبذلها الى أعدى الاعادي وأبدل في الورى سعدي بنحسي
واحفظ درهمي عن كل شخص لئيم الطبع لا يصفو لانسي
أحب اليَّ من قولي لنذل انلني درهما لغد بخمس
فيعرض وجهه ويصد عني فتبقى مثل نفس الكلب نفسي
فيا ذل الرجال بغير مال ولو كانت فضائلهم كشمس

ثم قال يا سيدي النفقة الجزيلة والمواهب العظيمة تفني المال فلما سمع علي نور الدين من وكيله هذا الكلام نظر اليه وقال له جميع ما قلته لا اسمع منه كلمة فما احسن قول الشاعر

اذا ما ملكت المال يوماً ولم أجد فلا بسطت كفي ولا نهضت رجلي
فهاتوا بخيلا نال مجداً ببخله وهات اروني باذلا مات من بذل

ثم قال اعلم أيها الوكيل اني أريد اذا فضل عندك ما يكفيني لغدائي ان لا تحملني هم عشائي فانصرف الوكيل من عنده الى حال سبيله واقبل علي نور الدين ما هو فيه من مكارم الاخلاق وكل من يقول له من ندمائه ان هذا الشيء مليح يقول هو لك هبة أو يقول يا سيدي ان الدار الفلانية مليحة يقول هي لك هبة ولم يزل علي نور الدين يعقد لندمائه وأصحابه في أول النهار مجلساً وفي آخره مجلساً ومكث على هذه الحال سنة كاملة . فبينما

هو جالس يوماً واذا بالجارية تنشد هذين البيتين

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تخف سوء ما يأتي به القدر

وسالمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر

فلما فرغت من شعرها اذا بطارق يطرق الباب فقام علي نور الدين فتبعه بعض جلسائه من غير ان يعلم به فلما فتح الباب رآه وكيله فقال له علي نور الدين ما الخبر فقال له يا سيدي الذي كنت اخاف عليك منه قد وقع لك . قال وكيف ذلك قال اعلم انه ما بقي لك تحت يدي شيء يساوي درهماً ولا اقل من درهم وهذه دفاتر المصروف الذي صرفته ودفاتر اصل مالك . فلما سمع علي نور الدين هذا الكلام اطرق برأسه الى الارض وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . فلما سمع الرجل الذي تبعه خفية وخرج ليسأل عما قاله له الوكيل رجع الى اصحابه وقال لهم انظروا اي شيء تعملون فان علي نور الدين قد افلس فلما رجع اليهم علي نور الدين ظهر لهم الغم في وجهه فعند ذلك نهض واحد من الندماء على قدميه ونظر الى علي نور الدين وقال له يا سيدي اني اريد ان تأذن لي بالانصراف فقال علي نور الدين لماذا الانصراف في هذا اليوم فقال ان زوجتي تلد في هذه الليلة ولا يمكنني ان اتخلف عنها واريد ان اذهب اليها وانظرها فاذن له . ونهض آخر وقال له يا سيدي نور الدين أريد اليوم ان احضر عند أخي فانه يطهر ولده . وكل واحد يستأذنه بحيلة ويذهب الى حال سبيله حتى انصرفوا كلهم وبقي علي نور الدين وحده فعند ذلك دعا جاريته وقال يا انيس الجليس ما تنظرين ما حل بي وحكى لها ما قاله الوكيل . فقالت يا سيدي من منذ ليال هممت ان اقول لك على هذا

﴿ الليلة المائتان ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان انيس الجليس قالت منذ ليال هممت ان اقول لك على هذا فقال لها علي نور الدين يا انيس الجليس انت تعرفين اني ما صرفت مالي الا على اصحابي واظنهم لا يتركوني من غير مواساة . فقالت انيس الجليس والله ما ينفعونك بنافعة فقال علي نور الدين فانا في هذه الساعة اقوم واروح اليهم واطرق ابوابهم لعلي انال منهم شيئاً فاجعله في يدي رأس مال واتجر فيه واترك اللهو واللعب ثم انه نهض من وقته وساعته وما زال سائراً حتى اقبل على الزقاق الذي فيه اصحابه العشرة وكانوا كلهم ساكنين في ذلك الزقاق فتقدم الى اول باب وطرقه فخرجت له جارية وقالت له من انت فقال لها قولي لسيدك علي نور الدين واقف على الباب ويقول لك مملوكك يقبل اياديك وينتظر فضلك فدخلت الجارية واعلمت سيدها فصاح عليها وقال لها ارجعي وقولي له ما هو هنا فرجعت الجارية الى علي نور الدين

وقالت له يا سيدي ان سيدي ما هو هنا فتوجه علي نور الدين وقال في نفسه ان كان هذا ولد زنا وأنكر نفسه فغيره ما هو ولد زنا ثم تقدم الى الباب الثاني وقال كما قال أولا فانكر الآخر نفسه فعند ذلك أنشد هذا البيت

ذهب الذين اذا وقفت ببابهم منوا عليك بما تريد من الندى

فلما فرغ من شعره قال والله لا بد ان امتحنهم كلهم عسى ان يكون فيهم واحد يقوم مقام الجميع فدار على العشرة فلم يجد احداً منهم فتح الباب ولا اراه نفسه ولا امر له برغيف فانشد هذه الابيات

المرء في زمن الاقبال كالشجرة فالناس من حولها ما دامت الثمرة
حتى اذا أسقطت كل الذي حملت تفرقوا وأرادوا غيرها شجرة
تباً لابناء هذا الدهر كلهم فلم اجد واحداً يصفو من العشرة

ثم انه رجع الى جاريته وقد تزايد همه فقالت له يا سيدي اما قلت لك انهم لاينفعونك بنافعة فقال والله ما فيهم من اراني وجهه . فقالت له يا سيدي بع من اثاث البيت شيئاً فشيئاً وانفق فباع الى ان باع ما في البيت ولم يبق عنده شيء . فعند ذلك نظر الى انيس الجليس وقال لها ما نفعل الآن . فقالت له يا سيدي عندي من الرأي ان تقوم في هذه الساعة وتنزل بي السوق فتبيعني وانت تعلم ان والدك كان اشتراني بعشرة آلاف دينار فلعل يفتح عليك ببعض هذا الثمن واذا قدر الله باجتماعنا نجتمع فقال لها يا انيس الجليس ما يهون عليّ فراقك ساعة واحدة . فقالت له ولا انا لكن للضرورة أحكام قال الشاعر

تلتجيء الضرورات في الامور الى سلوك ما لا يليق بالادب
ما حامل نفسه على سبب الا لأمر يليق بالسبب

فعند ذلك اخذ انيس الجليس ودموعه تسيل على خديه وانشد هذين البيتين

قفوا زودوني نظرة قبل بينكم اعلل قلباً كاد بالبين يتلف
فان كان تزويدي بذلك كلفة دعوني في وجدي ولا تتكلفوا

ثم مضى وسلمها الى الدلال وقال له اعرف مقدار ما تنادي عليه . فقال له الدلال يا سيدي علي نور الدين الاصول محفوظة ثم قال له اما هي انيس الجليس الذي كان اشتراها والدك مني بعشرة آلاف دينار . قال نعم . فعند ذلك طلع الدلال الى التجار فوجدهم لم يجتمعوا كلهم فصبر حتى اجتمع سائر التجار وامتلأ السوق بسائر اجناس الجواري من تركية ورومية وشركسية وجرجية وحبشية فلما نظر الدلال الى ازدحام السوق نهض قائماً وقال يا تجار يا ارباب الاموال ما كل مدور جوزة ولا كل مستطيلة موزة ولا كل حمراء

لحمة ولا كل بيضاء شحمة ولا كل صهباء خمرة ولا كل سمراء تمرة ياتجار هذه الدرة اليتيمة التي لا تفي الاموال لها بقيمة بكم تفتحون باب الثمن فقال واحد باربعة آلاف دينار وخمسمائة واذا بالوزير المعين بن ساوى في السوق فنظر علي نور الدين واقفاً في السوق فقال في نفسه ما باله واقفاً فانه ما بقي عنده شيء يشتري به جواري ثم نظر بعينه فسمع المنادي وهو واقف ينادي في السوق والتجار حوله فقال الوزير في نفسه ما أظنه الا أفلس ونزل بالجارية ليبيعها ثم قال في نفسه ان صح ذلك فما أبرده على قلبي ثم دعا المنادي فاقبل عليه وقبل الارض بين يديه فقال اني اريد هذه الجارية التي تنادي عليها فلم يمكنه المخالفة فجاء بالجارية وقدمها بين يديه فلما نظر اليها وتأمل محاسنها من



(ش ۳۹) نظر الوزير الى الدلال وقال علي باربعة آلاف دينار

قامتها الرشيقة وألفاظها الرقيقة اعجبته فقال له الى كم وصل ثمنها . فقال أربعة آلاف وخمسمائة دينار فلما سمع ذلك التجار ما قدر واحد منهم ان يزيد درهما ولا ديناراً بل تأخروا جميعاً لما يعلمون من ظلم ذلك الوزير . ثم نظر الوزير المعين بن ساوى الى الدلال وقال له ما سبب وقوفك رح والجارية علي باربعة آلاف دينار ولك خمسمائة دينار فراح الدلال الى علي نور الدين وقال له ياسيدي راحت الجارية عليك بلا ثمن فقال له وما سبب ذلك قال له نحن فتحنا باب سعرها باربعة آلاف دينار وخمسمائة فجاء هذا الظالم المعين بن ساوى ودخل السوق فلما نظر الجارية أعجبته وقال لي شاور علي باربعة

آلاف دينار ولك خمسمائة وما أظنه الا عرف أن الجارية لك فان كان يعطيك ثمنها في هذه الساعة يكون ذلك من فضل الله لكن انا اعرف من ظلمه انه يكتب لك ورقة حوالة على بعض عملائه ثم يرسل اليهم ويقول لا تعطوه شيئاً فكلما ذهبت اليهم لتطالبهم يقولون في غد نعطيك ولا يزالون يعدونك ويخلفون يوماً بعد يوم وأنت عزيز النفس وبعد ان يضجوا من مطالبتك اياهم يقولون اعطنا ورقة الحوالة فاذا أخذوا الورقة منك قطعوها وراح عليك ثمن الجارية . فلما سمع علي نور الدين من الدلال هذا الكلام نظر اليه وقال له كيف يكون العمل فقال له انا اشير عليك بمشورة فان قبلتها مني كان لك الحظ الاوفر قال تجيء في هذه الساعة عندي وانا واقف في وسط السوق وتأخذ الجاريه من يدي وتكلمها وتقول لها ويلك قد فديت يميني التي حلفتها ونزلت بك السوق حيث حلفت عليك انه لا بد من اخراجك الى السوق ومناداة الدلال عليك فان فعلت ذلك ربما تدخل عليه الحيلة وعلى الناس ويعتقدون انك ما نزلت بها الا لاجل ابرار اليمين. فقال هذا هو الرأي الصواب ثم ان الدلال فارقه وجاء الى وسط السوق وامسك يد الجارية واشار الى الوزير المعين بن ساوى وقال يا مولاي هذا مالكها قد اقبل ثم جاء علي نور الدين الى الدلال ونزع الجارية من يده ولكمها وقال لها ويلك قد نزلت بك السوق لاجل ابرار يميني روحي الى البيت وبعد ذلك لا تخالفيني فلست محتاجاً الى ثمنك حتى ابيعك انا او بعت اثاث البيت وامثاله مرات عديدة ما بلغ قدر ثمنك . فلما نظر المعين بن ساوى الى نور الدين قال له ويلك وهل بقي عندك شيء يباع أو يشترى . ثم ان المعين بن ساوى اراد ان يبطش به فعند ذلك نظر التجار الى نور الدين وكانوا كلهم يحبونه فقال لهم ها أنا بين ايديكم وقد عرفتم ظلمه فقال الوزير والله لولا انتم لقتلته ثم رمزوا كلهم لبعضهم بعين الاشارة وقالوا ما احد منا يدخل بينك وبينه فعند ذلك تقدم علي نور الدين الى الوزير ابن ساوى وكان نور الدين شجاعاً فجذب الوزير من فوق سرجه فرماه على الارض وكان هناك معجنة طين فوقع الوزير في وسطها وجعل علي نور الدين يلكمه فجاءت لكمة على اسنانه فاختضبت لحيته بدمه . وكان مع الوزير عشرة مماليك فلما رأوا نور الدين فعل بسيدهم هذه الافعال وضعوا ايديهم على مقابض سيوفهم وأرادوا ان يهجموا على علي نور الدين ويقطعوه واذا بالناس قالوا للمماليك هذا وزير وهذا ابن وزير وربما اصطلحا مع بعضهما وتكونون مبغوضين عند كل منهما وربما جاءت فيه ضربة فتموتون جميعاً اقبح الموتات ومن الرأي ان لا تدخلوا بينهما فلما فرغ علي نور الدين من ضرب الوزير اخذ جاريته ومضى الى داره واما الوزير ابن ساوى فانه قام من ساعته وكان قماش ثيابه ابيض فصار ملوناً بثلاثة ألوان لون الطين ولون

الدم ولون الرماد فلما رأى نفسه على هذه الحالة اخذ برشاً وجعله في رقبته واخذ في يده حزمتين من الحلفا وسار الى ان وقف تحت القصر الذي فيه السلطان وصاح يا ملك الزمان مظلوم فاحضروه بين يديه فتأمله فرآه وزيره المعين بن ساوي فقال له من فعل بك هذه الفعال فبكى وانتحب وانشد هذين البيتين

ايظلمني الزمان وانت فيه ... وتأكلني الكلاب وانت ليث
ويروى من حياضك كل صاد ... واعطش في حماك وانت غيث

﴿ الليلة الحادية والمائتان ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير بن ساوي لما فرغ من انشاده قال يا سيدي أهكذا كل من كان يحبك ويخدمك تجرى له هذه المشاق قال له ومن فعل بك هذه الفعال فقال الوزير اعلم أني خرجت اليوم الى سوق الجواري لعلي اشتري جارية طباخة فرأيت في السوق جارية ما رأيت في طول عمري مثلها فقال الدلال انها لعلي ابن خاقان وكان مولانا السلطان اعطى اباه سابقاً عشرة آلاف دينار ليشتري له بها جارية مليحة فاشترى تلك الجارية فاعجبته فاعطاها ولده فلما مات ابوه سلك طريق الاسراف حتى باع جميع ما عنده من الاملاك والبساتين والاواني فلما افلس ولم يبق عنده شيء نزل بالجارية الى السوق على ان يبيعها ثم سلمها الى الدلال فنادى عليها وتزايدت فيها التجار حتى بلغ ثمنها اربعة آلاف دينار فقلت لعلي اشتري هذه لمولانا السلطان فان اصل ثمنها كان من عنده فقلت يا ولدي خذ ثمنها اربعة آلاف دينار فلما سمع كلامي نظر اليّ وقال يا شيخ النحس ابيعها لليهود والنصارى ولا ابيعها لك . فقلت انا ما اشتريها لنفسي وانما اشتريها لمولانا السلطان الذي هو ولي نعمتنا فلما سمع مني هذا الكلام اغتاظ وجذبني ورماني عن الجواد وانا شيخ كبير وضربني ولم يزل يضربني حتى تركني كما تراني وانا ما اوقعني في هذا كله الا اني جئت لاشتري هذه الجارية لسعادتك . ثم ان الوزير رمى نفسه على الارض وجعل يبكي ويرتعد فلما نظر السلطان حالته وسمع مقالته قام عرق الغضب بين عينيه ثم التفت الى من بحضرته من ارباب الدولة واذا باربعين ضارب سيف وقفوا بين يديه فقال لهم السلطان انزلوا في هذه الساعة الى دار ابن خاقان وانهبوها واهدموها وائتوني به وبالجارية مكتفين واسحبوهما على وجوههما وائتوا بهما بين يدي . فقالوا له السمع والطاعة . ثم انهم نزلوا وقصدوا المسير الى علي نور الدين وكان عند السلطان حاجب يقال له علم الدين سنجر وكان اولاً من مماليك الفضل بن خاقان والد علي نور الدين فلما سمع امر السلطان ورأى الاعداء تهيئوا الى قتل ابن سيده لم يهن عليه ذلك فركب جواده وسار الى ان أتي بيت علي نور الدين فطرق الباب فخرج له نور الدين فلما رآه عرفه واراد ان يسلم عليه

فقال يا سيدي ما هذا وقت سلام ولا كلام واسمع ما قال الشاعر

ونفسك فز بها ان خفت ضيماً وخلّ الدار تنعي من بناها
فانك واجد ارضاً بارض ونفسك لا تجد نفساً سواها

فقال نور الدين يا علم الدين ما الخبر فقال انهض وفز نفسك انت والجارية فان المعين ابن ساوى نصب لكما شركاً ومتى وقعتما في يده قتلكما وقد ارسل اليكما السلطان اربعين ضارباً بالسيف والرأي عندي ان تهربا قبل ان يحل الضرر بكما ثم ان سنجر مد يده الى نور الدين بدنانير فعدها فوجدها اربعين ديناراً وقال له يا سيدي خذه ولو كان معي اكثر من ذلك لاعطيتك اياه لكن ما هذا وقت معاتبة فعند ذلك دخل نور الدين على الجارية واعلمها بذلك فتحبلت ثم خرج الاثنان في الوقت الى ظاهر المدينة واسبل الله عليهما ستره ومشيا الى ساحل البحر فوجدا مركباً تجهز للسفر والريس واقف في وسط المركب يقول من بقي له حاجة من وداع او زوارة او نسي حاجة فليأت بها فاننا متوجهون فقالوا كلهم لم يبق لنا حاجة يا ريس فعند ذلك قال الريس لجماعته هيا حلوا الطرف واقلعوا الاوتاد فقال علي نور الدين الى اين يا ريس فقال الى دار السلام بغداد

﴿ الليلة الثانية والمائتان ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الريس لما قال لعلي نور الدين الى دار السلام مدينة بغداد نزل علي نور الدين ونزلت معه الجارية وعوموا ونشروا القلوع فاندفع المركب كانه طير بجناحيه كما قال فيه بعضهم هذين البيتين

انظر الى مركب يسبيك منظره يسابق الريح في سير بسراء
كأنه طائر قد مد أجنحة أتى من الجو منقضاً على الماء

فسار بهم المركب وطابت لهم الريح هذا ما جرى لهؤلاء وأما ما جرى للاربعين الذين أرسلهم السلطان فانهم جاؤوا الى بيت علي نور الدين فكسروا الابواب ودخلوا وطافوا جميع الاماكن فلم يقفوا لهما على خبر فهدموا الدار ورجعوا وأعلموا السلطان فقال اطلبوهما من اي مكان كانا فيه فقالوا السمع والطاعة ثم نزل الوزير المعين من ساوى الى بيته بعد ان خلع عليه السلطان خلعة وقال له لا يأخذ بثارك الا انا فدعا له بطول البقاء واطمأن قلبه ثم ان السلطان امر ان ينادى في المدينة يا معاشر الناس كافة قد أمر السلطان ان من عثر بعلي نور الدين بن خاقان وجاء به الى السلطان خلع عليه خلعة وأعطاه ألف دينار ومن اخفاه أو عرف مكانه ولم يخبر به فانه يستحق ما يجري عليه من النكال فصار جميع الناس في التفتيش على نور الدين فلم يعرفوا له اثراً . هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر علي نور الدين وجاريته فانهما وصلا بالسلامة الى بغداد فقال الريس هذه بغداد وهي مدينة امينة قد ولى عنها الشتاء ببرده وأقبل عليها

فصل الربيع بورده وأزهرت اشجارها وجرت أنهارها . فعند ذلك طلع علي نور الدين هو وجاريته من المركب واعطى الريس خمسة دنانير ثم سار قليلا فرمتهما المقادير بين البساتين فجاء الى مكان فوجداه مكنوساً مرشوشاً بمصاطب مستطيلة وقواديس معلقة ملآنة بالماء وفوقه مكعب من القصب بطول الزقاق وفي صدر الزقاق باب بستان الا أنه مغلق . فقال نور الدين للجارية والله ان هذا محل مليح فقالت يا سيدي اقعد بنا ساعة على هذه المصاطب فطلعا وجلسا على المصاطب ثم غسلا وجهيهما وايديهما واستلذا بمرور النسيم فناما وجل من لا ينام وكان هذا البستان يسمى بستان النزهة وهناك قصر يقال له قصر الفرجة هو للخليفة هرون الرشيد وكان الخليفة اذا ضاق صدره يأتي الى هذا البستان ويدخل ذلك القصر فيقعد فيه وكان القصر له ثمانون شباكاً ومعلقاً فيه ثمانون قنديلاً وفي وسطه شمعدان كبير من الذهب فاذا دخله الخليفة امر الجواري ان يفتحن الشبابيك وامر اسحق النديم والجواري ان يغنوا فينشرح صدره ويزول همه . وكان للبستان خولي شيخ كبير يقال له الشيخ ابراهيم واتفق انه خرج ليقضي حاجة من أشغاله فوجد المتفرجين معهم النساء وأهل الريبة فغضب غضباً شديداً فصبر الشيخ ابراهيم حتى جاء عند الخليفة في بعض الايام فاعلمه بذلك فقال الخليفة كل من وجدته على باب البستان فافعل به ما أردت . فلما كان ذلك اليوم خرج الشيخ ابراهيم الخولي لقضاء حاجة عرضت له فوجد الاثنين نائمين على باب البستان مغطيين بازار واحد فقال أما عرفا ان الخليفة أعطاني اذناً ان كل من لقيته هنا اقتله ولكن أضرب هذين ضرباً خفيفاً حتى لا يتقرب أحد من باب البستان . ثم قطع جريدة خضراء وخرج اليهما ورفع يده حتى بان بياض أبطه وأراد ضربهما فتفكر في نفسه وقال يا ابراهيم كيف تضربهما ولم تعرف حالهما وقد يكونان غريبين او من ابناء السبيل ورمتهما المقادير هنا فانا أكشف عن وجهيهما وانظر اليهما فرفع الازار عنهما وقال هذان حسنان لا ينبغي أن اضربهما . ثم غطى وجهيهما وتقدم الى رجل علي نور الدين وجعل يكبسها ففتح عينيه فوجده شيخاً كبيراً فاستحى علي نور الدين ولمَّ رجليه واستوى قاعداً وأخذ يد الشيخ ابراهيم فقبلها فقال له يا ولدي من أين أنتم فقال له يا سيدي نحن غرباء — وفرت الدمعة من عينه . فقال الشيخ ابراهيم يا ولدي اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم أوصى باكرام الغريب ثم قال له يا ولدي اما تقوم وتدخل البستان وتتفرج فيه فينشرح صدرك فقال له نور الدين يا سيدي هذا البستان لمن . قال يا ولدي هذا البستان ورثته من أهلي . وما كان قصد الشيخ ابراهيم بهذا الا ان يطمئنهما ويدخلا البستان فلما سمع نور الدين كلامه شكره

﴿ الليلة الثالثة والمائتان ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان نور الدين سمع كلام الشيخ وقام هو وجاريته والشيخ ابراهيم قدامهما فدخلوا البستان فاذا هو بستان بابه مقنطر عليه كروم واعنابه مختلفة الالوان الاحمر كانه ياقوت والاسود كانه ابنوس فدخلوا تحت عريشه فوجدوا فيها الاثمار صنواناً وغير صنوان والاطيار تغرد بالالحان على الاغصان والهزار يترنم والقمري ملا بصوته المكان والشحرور كانه في تغريده انسان والفاخت كانه شارب نشوان والاشجار قد اينعت اثمارها من كل مأكول ومن كل فاكهة زوجان والمشمش ما بين كافوري ولوزي ومشمش خراسان والبرقوق كانه لون الحسان والقراسية تذهل عقل كل انسان والتين ما بين احمر وابيض واخضر من أحسن الالوان والزهر كانه اللؤلؤ والمرجان والورد يفضح بحمرته خدود الحسان والبنفسج كأنه الكبريت دنا من النيران والآس والمنثور والخزامى مع شقائق النعمان . وتكاملت تلك الاوراق بمدامع الغمام وضحك ثغر الاقحوان وصار النرجس ناظراً الى الورد بعيون السودان والاترج كانه أكواب والليمون كبنادق من ذهب وفرشت الارض بالزهر من سائر الالوان واقبل الربيع فاشرق ببهجته المكان والنهر في خرير والطير في هدير والريح في صفير والزمان في اعتدال والنسيم في اعتلال ثم دخل بهما الشيخ ابراهيم القاعة المغلقة فابتهجوا بحسن تلك القاعة وما فيها من اللطائف الغريبة وجلسوا في بعض الشبابيك فتذكر نور الدين المقاساة التي مضت له فقال والله ان هذا المكان في غاية الحسن لقد ذكرني مما مضى وأطفأ من كربي جمر الغضى ثم ان الشيخ ابراهيم قدم لهما الاكل فاكلا كفايتهما ثم غسلا ايديهما وجلس نور الدين في شباك من تلك الشبابيك وصاح على جاريته فاتت اليه فصارا ينظران الى الاشجار وقد حملت سائر الاثمار ثم التفت علي نور الدين الى الشيخ ابراهيم وقال له يا شيخ ابراهيم أما عندك شيء من الشراب لان الناس يشربون بعد ان يأكلوا فجاءه الشيخ ابراهيم بماء حلو بارد فقال نور الدين ما هذا الشراب الذي أريده فقال له أتريد الخمر فقال له نور الدين نعم فقال أعوذ بالله منها ان لي ثلاثة عشر عاماً ما فعلت ذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم لعن شاربه وعاصره وحامله . فقال له نور الدين اسمع مني كلمتين قال قل ما شئت . قال اذا لم تكن عاصر الخمر ولا شاربه ولا حامله هل يصيبك من لعنهم شيء قال لا . قال خذ هذين الدينارين وهذين الدرهمين واركب هذا الحمار وقف بعيداً او اي انسان وجدته يشتري فصح عليه وقل له خذ هذين الدرهمين واشتري بهذين الدينارين خمراً واحمله على الحمار وحينئذ لا تكون شارباً ولا حاملاً ولا عاصراً ولا مشترياً ولا يصيبك شيء مما أصاب الجميع فقال الشيخ ابراهيم وقد ضحك من كلامه والله ما رأيت أظرف منك ولا

أحلى من كلامك فقال له نور الدين نحن صرنا محسوبين عليك وما عليك الا الموافقة فائت لنا بجميع ما نحتاج اليه . فقال له الشيخ ابراهيم يا ولدي هذا كراري قدامك وهو الحاصل المعد لامير المؤمنين فأدخله وخذ منه ما شئت فان فيه فوق ما تريد . فدخل علي نور الدين الحاصل فرأى فيه اواني من الذهب والفضة والبلور مرصعة باصناف الجواهر فاخرج منها ما أراد وسكب الخمر في البواطي والقناني وصار هو وجاريته يتعاطيان واندهشا من حسن ما رأيا ثم ان الشيخ ابراهيم جاء لهما بالمشموم وقعد بعيد عنهما فلم يزالا يشربان وهما في غاية الفرح حتى تحكم معهما الشراب واحمرت خدودهما وتغازلت عيونهما واسترخت شعورهما فقال الشيخ ابراهيم مالي اقعد بعيداً عنهما كيف لا أقعد عندهما وأي وقت اجتمع في نصرة مثل هذين الاثنين اللذين كأنهما قمران . ثم ان الشيخ ابراهيم تقدم وقعد في طرف الايوان فقال له علي نور الدين يا سيدي بحياتي ان تتقدم عندنا فتقدم الشيخ ابراهيم عندهما فملأ نور الدين قدحاً ونظر الى الشيخ ابراهيم وقال له اشرب حتى تعرف ما لذة طعمه فقال الشيخ ابراهيم أعوذ بالله ان لي ثلاث عشرة سنة ما فعلت شيئاً من ذلك فتغافل عنه نور الدين وشرب القدح ورمى نفسه في الارض واظهر أنه غلب عليه السكر فعند ذلك نظرت اليه أنيس الجليس وقالت له يا شيخ ابراهيم انظر له كيف عمل معي قال لها يا سيدتي ماله . قالت دائماً يعمل معي هكذا فيشرب وينام وابقى انا وحدي لا أجد لي نديماً ينادمني على قدحي فاذا شربت فمن يعاطيني واذا غنيت فمن يسمعني فقال لها الشيخ وقد حنت أعضاؤه ومالت نفسه اليها من كلامها ولا ينبغي من النديم ان يكون هذا . ثم ان الجارية ملأت قدحاً ونظرت الى الشيخ ابراهيم وقالت بحياتي أن تأخذه وتشربه ولا ترده فاقبله واجبر خاطري . فمد الشيخ ابراهيم يده وأخذ القدح وشربه وملأت ثانياً ومدت اليه يدها به وقالت له ياسيدي بقي لك هذا فقال لها والله لا أقدر ان اشربه فقد كفاني الذي شربته فقالت له والله لا بد منه فاخذ القدح وشربه ثم اعطته الثالث فاخذه واراد ان يشربه واذا بنور الدين همّ قاعداً

﴿ الليلة الرابعة والمائتان ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان علياً نور الدين هم قاعداً فقال له يا شيخ ابراهيم أي شيء هذا اما حلفت عليك من ساعة فأبيت وقلت ان لي ثلاث عشر عاماً ما فعلته . فقال الشيخ ابراهيم وقد استحي والله مالي ذنب وانما هي شددت عليّ . فضحك نور الدين وقعدوا للمنادمة فالتفتت الجارية وقالت لسيدها سراً يا سيدي اشرب ولا تحلف على الشيخ ابراهيم حتى افرجك عليه فجعلت الجارية تملا وتسقي سيدها وسيدها يملأ ويسقيها ولم يزالا كذلك مرة بعد مرة فنظر لهما الشيخ

ابراهيم وقال لهما أي شيء هذا وما هذه المنادمة لم لا تسقياني وقد صرت نديماً . فضحكا من كلامه الى ان اغمي عليهما ثم شربا وسقياه وما زالوا في المنادمة الى ثلث الليل فعند ذلك قالت الجارية يا شيخ ابراهيم عن أذنك هل اقوم وأوقد شمعة من هـذا الشمع المصفوف فقال لها قومي ولا توقدي الا شمعة واحـدة . فنهضت على قدميها وابتدأت من أول الشمع الى ان اوقدت ثمانين شمعة ثم قعدت وبعد ذلك قال نور الدين يا شيخ ابراهيم وانا اي شيء احظي عنـدك اما تخليني اوقد قنديلا من هـذه القناديل فقال له الشيخ ابراهيم قم واوقد قنديلا واحداً ولا تتثاقل انت الاخر . فقام وابتدأ من أولها الى ان أوقد ثمانين قنديلا فعند ذلك رقص المكان فقال لهما الشيخ ابراهيم وقد غلب عليه السكر انتما اجرع مني ثم انه نهض على قدميه وفتح الشبابيك جميعاً وجلس معهما يتنادمون ويتناشدون الاشعار وابتهج بهم المكان . فقدر الله السميع العليم الذي جعل لكل شيء سبباً ان الخليفة كان في تلك الساعة جالساً في الشبابيك المطلة على ناحية الدجلة في ضوء القمر فنظر الى تلك الجهة فرأى ضوء القناديل والشموع في البحر ساطعاً فلاحت من الخليفة التفاتة الى القصر الذي في البستان فرآه يرهج من تلك الشموع والقناديل فقال عليّ بجعفر البرمكي فما كان الا لحظة وقد حضر جعفر بين يدي امير المؤمنين . فقال له يا كلب الوزراء اتخدمني ولم تعلمني بما يحصل في مدينة بغداد فقال له جعفر وما سبب هذا الكلام فقال لولا ان مدينة بغداد اخذت مني ما كان قصر الفرجة مبتهجاً بضوء القناديل والشموع وافتتحت شبابيكه ويلك من الذي يكون له قدرة على هذه الفعال الا اذا كانت الخلافة اخذت مني . فقال جعفر وقد ارتعدت فرائصه ومن اخبرك بان قصر الفرجة أوقدت فيـه القناديل والشموع وفتحت شبابيكه . فقال له تقدم عندي وانظر فتقدم جعفر عند الخليفة ونظر ناحية البستان فوجد القصر كانه شعلة نار نورها غلب على نور القمر فاراد جعفر ان يعتذر عن الشيخ ابراهيم الخولي ربما يكون هذا الامر باذنه لما رأى فيه من المصلحة فقال يا امير المؤمنين كان الشيخ ابراهيم في الجمعة التي مضت قال لي يا سيدي جعفر مرادي ان تأخذ اذناً من الخليفة باني أطهر أولادي في القصر فقلت له افعل ما شئت من فرح أولادك وان شاء الله اجتمع بالخليفة واعلمه بذلك فراح من عندي على هذا الحال ونسيت ان أعلمك . فقال الخليفة يا جعفر كان لك عندي ذنب واحد فصار لك عندي ذنبان لانك أخطأت من وجهين الاول انك ما اعلمتني بذلك والوجه الثاني انك ما بلغت الشيخ ابراهيم مقصوده فانه ما جاء اليك وقال لك هذا الكلام الا تعريضاً بطلب شيء من المال يستعين به على مقصوده فلم تعطه شيئاً ولم تعلمني حتى اعطيه . فقال جعفر يا أمير المؤمنين

نسيت فقال الخليفة وحق آبائي واجدادي ما انم بقية لياتي الا عنده فانه رجل صالح يتردد اليه المشايخ ويحتفل بالفقراء ويواسي المساكين واظن ان الجميع عنده في هذه الليلة فلا بد من الذهاب اليه لعل واحداً منهم يدعو لنا دعوة يحصل لنا بها خير في الدنيا والآخرة وربما يحصل له نفع في الامر بحضوري ويفرح بذلك هو وأحبابه . فقال جعفر يا أمير المؤمنين ان معظم الليل قد مضى وهم في هذه الساعة على وجه الانفضاض فقال الخليفة لابد من الرواح عندهم فسكت جعفر وتحير في نفسه وصار لا يدري فنهض الخليفة على قدميه وقام جعفر بين يديه ومعهما مسرور الخادم ومشى الثلاثة متنكرين ونزلوا من القصر وجعلوا يشقون في الازقة وهم في زي التجار الى ان وصلوا الى البستان المذكور فتقدم الخليفة فرأى البستان مفتوحاً فتعجب الخليفة وقال انظر الشيخ ابراهيم كيف خلى الباب مفتوحاً الى هذا الوقت وما هي عادته . ثم انهم دخلوا الى ان انتهوا الى آخر البستان ووقفوا تحت القصر فقال الخليفة يا جعفر اريد ان تسأل عليهم قبل ان اطلع عندهم حتى انظر ما عليه المشايخ من النفحات وواردات الكرامات فان لهم شؤوناً في الخلوات والجلوات لاننا الان لم نسمع لهم صوتاً ولم نر لهم أثراً ثم ان الخليفة نظر فرأى شجرة جوز عالية فقال يا جعفر اريد ان اطلع على هذه الشجرة فان فروعها قريبة من الشبابيك وانظر اليهم ثم ان الخليفة طلع فوق الشجرة ولم يزل يتعلق من فرع الى فرع حتى وصل الى الفرع الذي يقابل الشباك فوقف فوقه ونظر من شباك القصر فرأى صبية وصبياً كأنهما قمران سبحان من خلقهما ورأى الشيخ ابراهيم قاعداً وفي يده قدح وهو يقول يا سيدة الملاح الشرب بلا طرب غير فلاح ألم تسمعي قول الشاعر

أدرها بالكبير وبالصغير ۞ وخذها من يد القمر المنير
ولا تشرب بلا طرب فاني ۞ رأيت الخيل تشرب بالصفير

﴿ الليلة الخامسة والمائتان ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخليفة لما عاين من الشيخ ابراهيم هذه الفعال قام عرق الغضب بين عينيه ونزل وقال يا جعفر انا ما رأيت شيئاً من كرامات الصالحين ما رأيت في هذه الليلة فاطلع أنت الاخر على هذه الشجرة وانظر لئلا تفوتك بركات الصالحين فلما سمع جعفر كلام أمير المؤمنين صار متحيراً في أمره وصعد الى اعلى الشجرة واذا به نظر فرأى علي نور الدين والشيخ ابراهيم والجارية والشيخ ابراهيم في يده القدح . فلما عاين جعفر تلك الحالة أيقن بالهلاك . ثم نزل فوقف بين يدي امير المؤمنين فقال الخليفة يا جعفر الحمد لله الذي جعلنا من المتبعين

لظاهر الشريعة المطهرة وكفانا شر تلبيسات الطريقة المزوّرة . فلم يقدر جعفر ان يتكلم من شدة الخجل ثم نظر الخليفة الي جعفر وقال يا ترى من أوصل هؤلاء الى هذا المكان ومن أدخلهم قصري ولكن مثل هذا الصبي وهذه الصبية ما رأت عيني حسناً وجمالا وقداً واعتدالا . فقال جعفر وقد استرجى رضا الخليفة صدقت يا أمير المؤمنين فقال يا جعفر اطلع بنا على هذا الفرع الذي هو مقابلهم لنتفرج عليهم فطلع الاثنان على الشجرة ونظراهما فسمعا الشيخ ابراهيم يقول يا سيدتي قد تركت الوقار بشرب العقار ولا يلذ ذلك الا بنغمات الاوتار فقالت له أنيس الجليس ياشيخ ابراهيم والله لو كان عندنا شيء من آلات الطرب لكان سرورنا كاملاً . فلما سمع الشيخ ابراهيم كلام الجارية



(ش ٤٠) وصعد الى أعلى الشجرة

نهض قائماً على قدميه فقال الخليفة لجعفر يا ترى ماذا يريد ان يعمل . فقال جعفر لا أدري . فغاب الشيخ ابراهيم وعاد ومعه عود فتأمله الخليفة فاذا هو عود اسحاق النديم فقال الخليفة والله ان غنت الجارية ولم تحسن الغناء صلبتكم كلكم وان غنت وأحسنت الغناء فاني أعفو عنهم وأصلبك أنت . فقال جعفر اللهم اجعلها لاتحسن الغناء فقال الخليفة لاى شيء فقال لاجل ان تصلبنا كلنا فيؤانس بعضنا بعضاً فضحك الخليفة واذا بالجارية أخذت العود وأصلحت أوتاره وضربت ضرباً يذيب الحديد ويفطن البليد وجعلت تنشد هذه الابيات

أضحى التنائي بديلا من تدانينا ... وناب عن طيب لقيانا تجافينا

بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا شوقاً اليكم ولا جفت مآقينا
غيظ العدا من تساقينا الهوى فدعوا بان نغص فقال الدهر آمينا
ما الخوف ان تقتلونا في منازلكم وانما خوفنا ان تأثموا فينا

فقال الخليفة والله يا جعفر عمري ما سمعت صوتاً مطرباً مثل هذا . فقال جعفر لعل الخليفة ذهب ما عنده من الغيظ . قال نعم ذهب . ثم نزل من الشجرة هو وجعفر ثم التفت جعفر وقال اريد ان اطلع واجلس عندهم واسمع الصبية تغني قدامي . فقال يا أمير المؤمنين اذا طلعت عليهم ربما تكدروا وأما الشيخ ابراهيم فانه يموت من الخوف فقال الخليفة يا جعفر لا بد ان تعرفني حيلة احتال بها على معرفة حقيقة هذا الامر من غير ان يشعروا باطلاعنا عليهم ثم ان الخليفة هو وجعفر ذهبا الى ناحية الدجلة وهما متفكران في هذا الامر واذا بصياد واقف يصطاد وكان الصياد تحت شبابيك القصر فرمى شبكته ليصطاد مايقتات به . وكان الخليفة سابقاً صاح على الشيخ ابراهيم وقال له ماهذا الصوت الذي سمعته تحت شبابيك القصر فقال له الشيخ ابراهيم صوت الصيادين الذين يصطادون السمك فقال انزل وامنعهم من ذلك الموضع فامتنع الصيادون من ذلك الموضع . فلما كانت تلك الليلة جاء صياد يسمى كريماً ورأى باب البستان مفتوحاً فقال في نفسه هذا وقت غفلة لعلي استغنم في هذا الوقت صيداً ثم اخذ شبكته وطرحها في البحر وصار ينشد هذه الابيات

يا راكب البحر في الاهوال والهلكة اقصر عناك فليس الرزق بالحركة
أما ترى البحر والصياد منتصب في ليله ونجوم الليل محتبكة
قد مد اطنابه والموج يلطمه وعينه لم تزل في كلكل الشبكة
حتى اذا بات مسروراً بها فرحاً والحوت قد حط في فخ الردى حنكه
وصاحب القصر أمسى فيه ليلته منعم البال في خير من البركة
وصار مستيقظاً من بعد رقدته لكن في ملكه ظبياً وقد ملكه
سبحان ربي يعطي ذا ويمنع ذا بعض يصيد وبعض يأكل السمكة

فلما فرغ من شعره واذا بالخليفة وحده واقف على رأسه فعرفه الخليفة فقال له يا كريم . فالتفت اليه لما سمعه سماه باسمه فلما رأى الخليفة ارتعدت فرائصه وقال والله يا أمير المؤمنين ما فعلته استهزاء بالمرسوم ولكن الفقر والعيلة قد حملاني على ما ترى فقال الخليفة اصطد على بختي فتقدم الصياد وقد فرح فرحاً شديداً وطرح الشبكة وصبر الى ان اخذت حدها وثبتت في القرار ثم جذبها اليه فطلع فيها من انواع السمك ما لا يحصى ففرح بذلك الخليفة فقال يا كريم اقلع ثيابك فقلع ثيابه وكانت عليه جبة فيها مائة

رقعة من الصوف الخشن وفيها من القمل الذي له اذناب ومن البراغيث ما يكاد ان يسير بها على وجه الارض وقلع عمامته من فوق رأسه وكان له ثلاث سنين ما حلها وانما كان اذا رأى خرقة لفها عليها فلما قلع الجبة والعمامة خلع الخليفة من فوق جسمه ثوبين من الحرير الاسكندراني والبعلبكي وملوطة وفرجية . ثم قال للصياد خذ هذه والبسها ثم لبس الخليفة جبة الصياد وعمامته ووضع على وجهه لثاماً ثم قال للصياد رح انت الى شغلك فقبل رجل الخليفة وشكره وأنشد هذين البيتين

أوليتني ما لا اقوم بشكره   وكفيتني كل الامور باسرها
فلاشكرنك ماحييت وان امت   شكرتك عني اعظمي في قبرها



(ش ٤١) وجذب شبكته فطلع فيها من أنواع السمك ما لا يحصى

﴿ الليلة السادسة والمائتان ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الصياد ما فرغ من شعره حتى جال القمل على جلد الخليفة فصار يقبض بيده اليمين والشمال من على رقبته ويرمي ثم قال يا صياذ ويلك ما هذا القمل الكثير في هذه الجبة فقال يا سيدي انه في هذه الساعة يؤلمك فاذا مضت عليك جمعة فانك لا تحس به ولا تفكر فيه فضحك الخليفة وقال له ويلك كيف أخلي هذه الجبة على جسدي . فقال الصياد اني اشتهي ان اقول لك كلاماً ولكن استحي من هيبة الخليفة فقال له قل ما عندك فقال له قد خطر ببالي يا امير المؤمنين انك اردت ان تتعلم الصيد لاجل ان تكون في يدك صنعة تنفعك فان اردت ذلك يا امير المؤمنين فان هذه الجبة تناسبك . فضحك الخليفة من كلام الصياد ثم

ولى الصياد الى حال سبيله واخذ الخليفة مقطف السمك ووضع فوقه قليلا من الحشيش وأتى به الى جعفر ووقف بين يديه فاعتقد جعفر انه كريم الصياد نخاف عليه وقال يا كريم ما جاء بك هنا انج بنفسك فان الخليفة هنا في هذه الليلة . فلما سمع الخليفة كلام جعفر ضحك حتى استلقى على قفاه فقال جعفر لعلك مولانا امير المؤمنين فقال الخليفة نعم ياجعفر وانت وزيري وجئت أنا واياك هنا وما عرفتني فكيف يعرفني الشيخ ابراهيم وهو سكران فكن مكانك حتى ارجع اليك . فقال جعفر سمعاً وطاعة ثم ان الخليفة تقدم الى باب القصر ودقه فقام الشيخ ابراهيم وقال من بالباب فقال له أنا يا شيخ ابراهيم قال له من أنت قال أنا كريم الصياد وسمعت ان عندك أضيافاً فجئت اليك بشيء من السمك فانه مليح وكان نور الدين هو والجارية يحبان السمك فلما سمعا ذكر السمك فرحا به فرحاً شديداً وقالت يا سيدي افتح له ودعه يدخل لنا عندك بالسمك الذي معه ففتح الشيخ ابراهيم الباب فدخل الخليفة وهو في صورة الصياد وابتدأ بالسلام فقال له الشيخ ابراهيم أهلا باللص السارق المقامر تعال ارنا السمك الذى معك فاراهم اياه فلما نظروه فاذا هو حي يتحرك . فقالت الجارية والله يا سيدي ان هذا السمك مليح يا ليته مقلي فقال الشيخ ابراهيم والله صدقت . ثم قال للخليفة ياصياد ليتك جئت بهذا السمك مقلياً قم فاقله لنا وهاته فقال الخليفة على الرأس اقليه واجيء به فقالوا عجل بقليه والاتيان به فقام الخليفة يجري حتى وصل الى جعفر وقال يا جعفر طلبوا السمك مقلياً فقال يا أمير المؤمنين هاته وانا اقليه فقال الخليفة وتربة آبائي وأجدادي ما يقليه الا أنا بيدي . ثم ان الخليفة ذهب الى خص الخولي وفتش فيه فوجد فيه كل شيء يحتاج اليه من آلة القلي حتى الملح والزعتر وغير ذلك فتقدم للكانون وعلق الطاجن وقلاه قلياً مليحاً فلما استوى جعله على ورق الموز وأخذ من البستان ليموناً وطلع بالسمك ووضعه بين ايديهم فتقدم الصبي والصبية والشيخ ابراهيم واكلوا فلما فرغوا غسلوا ايديهم فقال نور الدين والله ياصياد انك صنعت معنا معروفاً في هذه الليلة ثم وضع يده في جيبه واخرج له ثلاثة دنانير من الدنانير التي اعطاه اياها سنجر وقت خروجه للسفر وقال يا صياد اعذرني فوالله لو عرفتك قبل الذي حصل لي سابقاً لكنت نزعت مرارة الفقر من قلبك لكن خذ هذا بحسب الحال ثم رمى الدنانير للخليفة فاخذها الخليفة وقبلها ووضعها في جيبه وما كان مراد الخليفة بذلك الا السماع من الجارية وهي تغني فقال الخليفة احسنت وتفضلت ولكن مرادي من تصدقاتك العميمة ان هذه الجارية تغني لنا صوتاً حتى اسمعها فقال علي نور الدين يا أنيس الجليس قالت نعم قال لها وحياتي ان تغني لنا شيئاً من شأن خاطر هذا الصياد لانه يريد ان يسمعك فلما سمعت كلام سيدها

اخذت العود وغمزته بعد ان عركت اذنه وأنشدت هذين البيتين

وغادة لعبت بالعود اعلها فمادت النفس عند الجس تختلس
قد أسمعت بالاغاني من به صمم وقال أحسنت مغنى من به خرس

ثم انها ضربت ضرباً غريباً الى أن أذهلت العقول وأنشدت تقول هذين البيتين

ولقد شرفتنا اذ نزلتم ارضنا ومحا سنا كم ظلمة الديجور
فيحق لي اني أخلق منزلي بالمسك والماورد والكافور

فعند ذلك اضطرب الخليفة وغلب عليه الوجد فلم يملك نفسه من شدة الطرب وصار يقول طيبك الله طيبك الله طيبك الله . فقال نور الدين يا صياد هل اعجبتك الجارية وتحريكها الاوتار فقال الخليفة أي والله فقال نور الدين هي هبة مني اليك هبة كريم لا يرجع في عطائه ثم ان نور الدين نهض قائماً على قدميه وأخذ ملوطة ورماها على الخليفة وهو في صورة الصياد وأمره أن يخرج ويروح بالجارية فنظرت الجارية اليه وقالت يا سيدي هل انت رائح بلا وداع ان كان ولا بد فقف حتى أودعك وأنشدت هذين البيتين

لئن غبتمو عني فان محلكم في مهجتي بين الجوانح والحشا
وارجو من الرحمن جمعاً لشملنا وذلك فضل الله يؤتيه من يشا

فلما فرغت من شعرها أجابها نور الدين وهو يقول

ودعتني يوم الفراق وقالت وهي تبكي من لوعة وفراق
ما الذي أنت صانع بعد بعدي قلت قولي هذا لمن هو باقي

ثم ان الخليفة لما سمع ذلك صعب عليه التفريق بينهما والتفت الى الصبي وقال له يا سيدي هل أنت خائف من جناية أو لاحد عليك دين فقال علي نور الدين والله يا صياد انه جرى لي ولهذه الجارية حديث عجيب وامر غريب لو كتب بالابر على آماق البصر لكان عبرة لمن اعتبر . فقال الخليفة أما تحدثنا بحديثك وتعرفنا بخبرك عسى ان يكون لك فيه فرج فان فرج الله قريب . فقال نور الدين يا صياد هل تسمع حديثنا نظماً أو نثراً فقال الخليفة النثر كلام والشعر نظام فعند ذلك أطرق نور الدين رأسه الى الارض وأنشأ يقول هذه الابيات

يا خليلي اني هجرت رقادي وهمومي نمت لبعد بلادي
كان لي والد عليّ شفيق غاب عني مجاور الالحاد
وجرت لي من بعد ذاك امور صرت منها مفتت الاكباد
اشترى لي من الحسان فتاة مثل غصن بقدها المياد

فصرفت الذي ورثت عليها   وتخيرتها على الاجواد
سمتها البيع اذ تزايد همي   وحوى البين لم يكن بمرادي
واذا ما دعا اليها مناد   زاد فيها شيخ كثير الفساد
فلذاك اغتظت غيظاً شديداً   وللكي جذبتها باياد
فتردى ذاك اللئيم بقبح   ثم قادت فيه لظى الاحقاد
من غرامي لكنه بيميني   وشمالي حتى شفيت فؤادي
ومن الخوف قد اتيت لداري   وتيقنت سطوة الاضداد
فهدى مالك البلاد لحبسي   فاتى الحاجب الرشيد السداد
رامزٌ اليّ ان اسير بعيداً   عن ذراهم مكمداً حسادي
فطلعنا من دارنا جنح ليل   طالبين المقام في بغداد
ليس شيء من الذخائر عندي   دونها منحة الى الصياد
غير اني اعطيك محبوب قلبي   فتيقن اني وهبت فؤادي

قال الخليفة ياسيدي نور الدين اشرح لي امرك فاخبره نور الدين بحاله من اوله الى آخره . فلما فهم الخليفة هذا الحال قال له اين تقصد في هذه الساعة قال له بلاد الله فسيحة فقال له الخليفة انا اكتب لك ورقة توصلها الى السلطان محمد بن سليمان الزيني فاذا قرأها لا يضرك بشيء

﴿ الليلة السابعة والمائتان ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخليفة لما قال لعلي نور الدين انا اكتب لك ورقة توصلها الى السلطان محمد بن سليمان الزيني فاذا قرأها لا يضرك بشيء فقال له علي نور الدين وهل في الدنيا صياد يكاتب الملوك ان هذا شيء لا يكون ابداً . فقال له الخليفة صدقت ولكن انا اخبرك بالسبب اعلم اني قرأت انا واياه في مكتب واحد عند فقيه وكنت انا عريفه ثم ادركته السعادة وصار سلطاناً وجعلني الله صياداً ولكن لم ارسل اليه في حاجة الا قضاها ولو ارسلت اليه في كل يوم في شأن الف حاجة لقضاها فلما سمع نور الدين كلامه قال له اكتب حتى انظر فأخذ دواة وقلماً وكتب بعد البسملة اما بعد فان هذا الكتاب من هرون الرشيد بن المهدي الى حضرة محمد بن سليمان الزيني المشمول بنعمتي الذي جعلته نائباً عني في بعض مملكتي اعرفك ان الموصل اليك هذا الكتاب نور الدين بن خاقان الوزير فساعة وصوله عندكم تنزع نفسك من الملك وتجلسه مكانك فاني قد وليته على ما كنت وليتك عليه سابقاً فلا تخالف امري والسلام . ثم اعطى علي نور الدين بن خاقان الكتاب فأخذه نور الدين وقبله وحطه في عمامته ونزل في الوقت مسافراً . هذا ما كان من

امره (واما) ما كان من امر الخليفة فان الشيخ ابراهيم نظر اليه وهو في صورة الصياد وقال يا احقر الصيادين قد جئت لنا بسمكتين تساويان عشرين نصفاً فأخذت ثلاثة دنانير وتريد ان تأخذ الجارية ايضاً فلما سمع كلامه صاح عليه واومأ الى مسرور فاشهر نفسه وهجم عليه وكان جعفر قد ارسل رجلاً من صبيانه الى بواب القصر يطلب منه بدلة لامير المؤمنين فذهب الرجل وطلع بالبدلة وقبل الارض بين يدي الخليفة فخلع عليه الخليفة ما كان عليه ولبس تلك البدلة وكان الشيخ ابراهيم جالساً والخليفة واقف ينظر ما يجري فعند ذلك بهت الشيخ ابراهيم وصار يعض في اناملة من الخجل ويقول يا ترى هل انا نائم ام يقظان فنظر اليه الخليفة وقال يا شيخ ابراهيم ما هذا الحال الذي انت فيه فعند ذلك افاق من سكره ورمى نفسه على الارض وانشد هذين البيتين

هب لي جناية ما زلت به القدم فان للعبد من ساداته كرم
فعلت ما يقتضيه الجهل معترفاً فاين ما يقضيه العفو والكرم

فعفا عنه الخليفة وامر بالجارية ان تحمل الى القصر فلما وصلت الى القصر افرد لها الخليفة منزلا وحدها ووكل بها من يخدمها وقال لها اعلمي اني ارسلت سيدك سلطاناً على البصرة فان شاء الله نرسل اليه خلعة ونرسلك اليه صحبتها هذا ما جرى لهؤلاء . (واما) ما جرى لنور الدين علي بن خاقان فانه ما زال مسافراً حتى دخل البصرة وطلع قصر السلطان ثم صرخ صرخة عظيمة فسمعه السلطان فطلبه فلما حضر بين يديه قبل الارض قدامه ثم اخرج الورقة واعطاه اياها فلما رأى عنوان الكتاب بخط امير المؤمنين قام واقفاً على قدميه وقبلها ثلاث مرات وقال السمع والطاعة لله تعالى ولامير المؤمنين ثم احضر القضاة الاربعة والامراء واراد ان يخلع نفسه من الملك واذا بالوزير المعين بن ساوى قد حضر فاعطاه السلطان ورقة امير المؤمنين فلما قرأها قطعها عن آخرها واخذها في فمه ومضغها ورماها فقال له السلطان وقد غضب ويلك ما الذي حملك على هذه الفعال قال له هذا ما اجتمع بالخليفة ولا بوزيره وانما هو شيطان مكار وقع بورقة فيها خط الخليفة فزورها وكتب فيها ما اراد فلاي شيء تعزل نفسك من السلطنة مع ان الخليفة لم يرسل اليك رسولا بخط شريف ولو كان هذا الامر صحيحاً لارسل معه حاجباً او وزيراً لكنه جاء وحده فقال له وكيف العمل قال له ارسل معي هذا الشاب وانا آخذه واتسلمه منك وارسله صحبة حاجب الى مدينة بغداد فان كان كلامه صحيحاً يأتينا بخط شريف وتقليد وان كان غير صحيح يرسلوه الينا مع الحاجب وانا آخذ حقي من غريمي . فلما سمع السلطان كلام الوزير ودخل

عقله صاح على الغلمان فطردوه وضربوه الى ان اغمي عليه ثم امر ان يضعوا في رجليه قيداً وصاح على السجان فلما حضر قبل الارض بين يديه وكان هذا السجان يقال له قطيط فقال له يا قطيط اريد ان تأخذ هذا وترميه في مطمورة من المطامير التي عندك في السجن وتعاقبه بالليل والنهار فقال السجان سمعاً وطاعة ثم ان السجان ادخل نور الدين في السجن واقفل عليه الباب ثم امر بكنس مصطبة وراء الباب وفرشها بسجادة ومخدة واقعد نور الدين عليها وفك قيده وأحسن اليه وكان كل يوم يرسل الى السجان ويأمره بضربه والسجان يظهر انه يعاقبه وهو يلاطفه ولم يزل كذلك مدة اربعين يوماً فلما كان اليوم الحادي والاربعون جاءت هدية من عند الخليفة فلما رآها السلطان اعجبته فشاور الوزراء في امرها فقال بعضهم لعل هذه الهدية كانت للسلطان الجديد فقال الوزير المعين بن ساوى لقد كان المناسب قتله وقت قدومه فقال السلطان والله لقد ذكرتني به انزل واضرب عنقه فقال الوزير سمعاً وطاعة فقام وقال له ان قصدي أن انادي في المدينة من اراد ان يتفرج على ضرب رقبة نور الدين بن خاقان فليأت الى القصر فيأتي جميع الناس ليتفرجوا عليه لاشفي فؤادي واكمد حسادي فقال له السلطان افعل ما تريد فنزل الوزير وهو فرحان مسرور واقبل على المنادي وامره ان ينادي بما ذكرناه فلما سمع الناس المنادي حزنوا وبكوا جميعاً حتى الصغار في المكاتب والسوقة في دكاكينهم وتسابق الناس يأخذون لهم اماكن ليتفرجوا فيها وذهب بعض الناس الى السجن حتى يأتي معه ونزل الوزير ومعه عشرة مماليك الي السجن فقال قطيط السجان ما تطلب يا مولانا الوزير فقال احضر لي هذا الاثيم فقال السجان انه في اقبح حال من من كثرة ما ضربته ثم دخل السجان فوجده ينشد هذه الابيات

من لي يساعدني على بلوائي ... فقد اعتلى دائي وعز دوائي
يا قوم هل فيكم رفيق مشفق ... يرثي لحالي او يجيب ندائي
فالموت هان عليَّ مع سكراته ... وقطعت من طيب الحياة رجائي
يا رب بالهادي البشير المصطفى ... بحر المكارم سيد الشفعاء
ادعوك تنقذني وتغفر زلتي ... وتزيل عني شقوتي وعنائي

فعند ذلك نزع منه السجان ثيابه النظاف والبسه ثوبين وسخين ونزل به الى الوزير فنظره نور الدين فرآه عدوه الذي لا زال يطلب قتله فلما رآه بكى وقال له هل امنت الدهر اما سمعت قول الشاعر

تحكموا فاستطالوا في تحكمهم ... وعن قريب كأن الحكم لم يكن

ثم قال يا وزير اعلم ان الله سبحانه وتعالى هو الفعال لما يريد فقال يا علي أتخوفني بهذا الكلام فانا في هذا اليوم اضرب رقبتك على رغم انف اهل البصرة ولا التفت الى نصحك وانما التفت الى قول الشاعر

من عاش بعد عدوه يوماً فقد بلغ المنى

ثم ان الوزير امر غلمانه ان يحملوه على ظهر بغل فقال الغلمان لعلي نور الدين وقد صعب عليهم دعنا نرجمه ونقطعه ولو تروح ارواحنا قال لهم علي نور الدين لا تفعلوا ذلك ابداً اما سمعتم قول الشاعر

لا بد لي من مدة محتومة فاذا انقضت ايامها مت
لو ادخلتني الاسد في غاباتها لم تغنها ما دام لي وقت

ثم انهم نادوا على نور الدين هذا اقل جزاء من يزور مكتوباً على الخليفة الى السلطان ولا زالوا يطوفون به في البصرة الى ان اوقفوه تحت شباك القصر وجعلوه في منقع الدم وتقدم اليه السياف وقال انا عبد مأمور فان كان لك حاجة فاخبرني بها حتى اقضيها لك فانه ما بقي من عمرك الا قدر ما يخرج السلطان وجهه من الشباك . فعند ذلك نظر يميناً وشمالاً وانشد هذه الابيات

فهل فيكم خل شفيق يعينني سألتكم بالله ردوا جوابي
وينظر في حالي ويكشف كربتي بشربة ماء كي يهون عذابي

فتباكت الناس عليه وقام السياف واخذ شربة ماء يناوله اياها فنهض الوزير من مكانه وضرب قلة الماء بيده فكسرها وصاح على السياف وامر بضرب عنقه فعند ذلك عصب عيني علي نور الدين فصاح الناس على الوزير وقاموا عليه بصراخ وكثر بينهم القيل والقال فبينما هم كذلك واذا بغبار قد علا وعجاج ملأ الجو والخلا فلما نظر اليه السلطان وهو قاعد في القصر قال انظروا ما الخبر فقال الوزير حتى نضرب عنق هذا قبل . فقال السلطان اصبر انت حتى ننظر ما الخبر وكان ذلك الغبار غبار جعفر وزير الخليفة ومن معه وكان السبب في مجيئهم ان الخليفة مكث ثلاثين يوماً لم يتذكر قصة علي بن خاقان ولم يذكرها احد الى ان جاء ليلة من الليالي الى مقصورة انيس الجليس فسمع بكاءها ففتح الباب ودخل المقصورة فرأى انيس الجليس وهي تبكي فلما رأت الخليفة وقعت على قدميه وقبلتهما ثلاث مرات ثم انشدت هذين البيتين

ايا من زكا اصلا وطاب ولادة واثمر غصناً يانعاً وزكا جنسا
اذكرك الوعد الذي سمحت به محاسنك الحسنى وحاشاك ان تنسى

فقال الخليفة من انت فقالت انا هدية علي بن خاقان اليك واريد انجاز الوعد الذي

وعدتني به من انك ترسلني اليه مع التشريف والآن لي هنا ثلاثون يوماً لم اذق طعم النوم فعند ذلك طلب الخليفة جعفر البرمكي وقال منذ ثلاثين يوماً لم اسمع بخبر علي بن خاقان وما اظن الا السلطان قتله ولكن وحياة رأسي وتربة آبائي واجدادي ان كان جرى له امر مكروه لاهلكن من كان سبباً فيه ولو كان اعز الناس عندي واريد أن تسافر انت في هذه الساعة الى البصرة وتأتي باخبار الملك محمد بن سليمان الزيني مع عليّ بن خاقان فامتثل امره وسافر فلما اقبل جعفر نظر ذلك الهرج والمرج والازدحام فذكروا له ما هم فيه من امر علي نور الدين بن خاقان فلما سمع جعفر كلامهم اسرع بالطلوع الى السلطان وسلم عليه واعلمه بما جاء فيه وانه اذا كان وقع لعلي نور الدين امر مكروه فان السلطان يهلك من كان السبب في ذلك ثم انه قبض على السلطان والوزير المعين بن ساوى وامر باطلاق علي نور الدين بن خاقان واجلسه سلطاناً في مكان السلطان



(ش ٤٢) فقالت منذ ثلاثين يوماً لم اسمع بخبر علي بن خاقان

محمد بن سليمان الزيني وقعد ثلاثة أيام في البصرة مدة الضيافة فلما كان اليوم الرابع التفتت علي نور الدين الى جعفر وقال له اني اشتقت الى رؤية امير المؤمنين فقال جعفر للملك محمد بن سليمان الزيني تجهز للسفر فانا نصلي الصبح ونتوجه الى بغداد فقال السمع والطاعة ثم انهم صلوا الصبح وركبوا جميعهم ومعهم الوزير المعين بن ساوى وسار يتندم على فعله . واما علي نور الدين بن خاقان فانه ركب بجانب جعفر وما زالوا سائرين الى ان وصلوا الى بغداد دار السلام وبعد ذلك دخلوا على الخليفة فلما دخلوا

عليه حكوا له قصة نور الدين فعند ذلك اقبل الخليفة على علي بن خاقان وقال له خذ هذا السيف واضرب به رقبة عدوك فاخذه وتقدم الى المعين بن ساوى فنظر اليه وقال له انا عملت بمقتضى طبيعتي فاعمل انت بمقتضى طبيعتك فرمي السيف من يده ونظر الى الخليفة وقال يا امير المؤمنين انه خدعني وانشد قول الشاعر

فخدعته بخديعة لما اتى والحر يخدعه الكلام الطيب

فقال اتركه انت ثم قال لمسرور يا مسرور قم انت واضرب رقبته فقام مسرور ورمى رقبته فعند ذلك قال الخليفة لعلي بن خاقان تمنَّ عليَّ فقال يا سيدي انا ما لي حاجة بملك البصرة ولا اريد الا مشاهدة وجه حضرتك فقال الخليفة حباً وكرامة ثم ان الخليفة دعا بالجارية فحضر بين يديه فانعم عليهما واعطاهما قصراً من قصور بغداد ورتب لهما مرتبات وجعله من ندمائه وما زال مقيما عنده الى ان ادركه الممات



تم الجزء الثاني